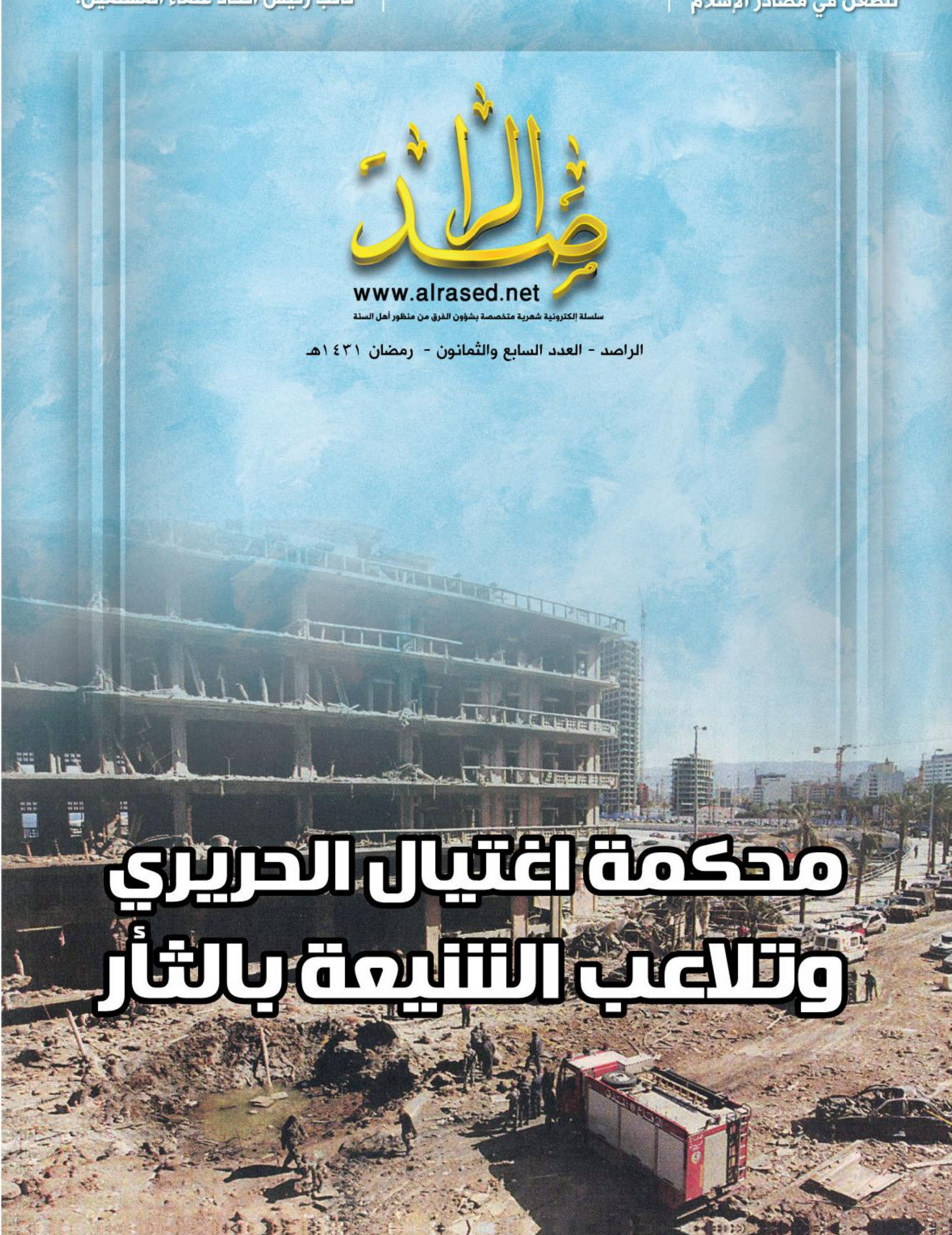

منطلقات الحداثيين
للطعن في مصادر الإسلام
خطيئة التأويل عند الحوثيين
جوانب من فكر آية الله خراساني
نائب رئيس اتحاد علماء المسلمين!
الراصد
www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد - العدد السابع والثمانون - رمضان ١٤٣١هـ
محكمة اغتيال الحريري
وتلاعب الشيعة بالثأر

المحتويات





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(السابع والثمانون)

رمضان - ١٤٣١ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

كان من اللافت للنظر الدعوة التي أطلقها الأمين **العام السابق لحزب الله صبحي الطفيلي**؛ والتي دعا فيها رئيس الحكومة اللبنانية سعد الدين الحريري إلى إعلان عفوه على المتورطين باغتيال والده، رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري، وذلك لوقف المحكمة الدولية، وتجنيب لبنان توترات بين السنة والشيعة، وذلك بعد الحديث عن إمكانية توجيه أصابع الاتهام بالقضية لعناصر بحزب الله، حيث قال الطفيلي: «إذا كان الاقتصاص من المدانين سيدخلنا في أتون الفتن، وستذهب الكثير من الدماء وسيحترق لبنان، فأجزم أن دولة المرحوم (الحريري)، وكل مخلص شريف سيقول في هذه الحال: سامحهم يا ولدي»، في إشارة إلى نجله رئيس الوزراء الحالي سعد الدين الحريري.

الغريب في هذه الدعوة أن الشيعة -ومنهم شيعة لبنان، وحزب الله- **في كل عام يملؤون الدنيا صراخاً** بطلب الثأر والانتقام في عشرات المواسم؛ كموسم عاشوراء، وأربعين الحسين، ووفاة الزهراء، وغيرها من المناسبات، وكلما ظن الناس أننا طوقنا الشحن الطائفي في لبنان؛ أعادوه حيّاً بعد ١٤٠٠ عام، ورغم أن الشيعة يقومون بجلد أنفسهم وإسالة دمائهم في موسم عاشوراء تكفيراً عن خيانة سلفهم من شيعة الحسين للحسين رضي الله عنهما؛ إلا أنهم لا يزالون يطالبون بالثأر والانتقام من أهل السنة!!

والعجيب قول الطفيلي أن رفيق الحريري لا يقبل بدخول لبنان في أتون الفتنة! وكأن رفيق الحريري أصبح أكثر رحمة وشفقة من الحسين رضي الله عنه الذي يقبل من ١٤٠٠ عام بزرع البغض والكراهية والشحن الطائفي كل بضعة أسابيع.

إن كان المنطق الذي يطالب به الطفيلي بنبذ العدالة طلباً للوحدة مطلباً صحيحاً؛ فلماذا لا يلتزم به الشيعة؟ ولماذا لا يقدم الشيعة الوحدة على الانتقام والثأر، فيتركون الحسين رضي الله عنه يأخذ قصاصه عند ربه، فيريحون العباد والبلاد من كل هذا التمزق والتشرذم؟؟

لماذا يصر الشيعة على الانتقام من كل أهل السنة؛ رغم أن الذين قتلوا الحسين هم الشيعة على يد شرذمة صغيرة ملعونة عاقبها الله عز وجل بالقتل، لكن الشيعة يريدون الانتقام من كل المسلمين السنة رغم أن القرآن يعلنها بكل وضوح: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[الأنعام: ١٦٤وغيرها]، علماً بأن كثيراً من مسلمي اليوم لم يدخل أجدادهم في الإسلام إلا بعد مقتل الحسين رضي الله عنه، فأي عقل أو عدل أو دين مما يطالب الشيعة به من الانتقام اليوم؟؟!!

إن زعماء الشيعة يقومون بهذا الشحن الطائفي المتكرر؛ لأنهم يعرفون أنهم أصحاب قضية خاسرة، لا مجال للنقاش العلمي والموضوعي فيها لكسبها، ولذلك لا بد من اعتماد العاطفة العمياء، والمشاعر الجياشة التي

يسهل قيادتها وتوجيهها؛ لتبقى لهم المكانة والزعامة؛ التي بها يتمكنون من جني الأخماس والنذور بملايين الدولارات، والوصول إلى الملذات عبر زواج المتعة؛ كما في فضيحة مناف الناجي -وكيل السيستاني-؛ الذي حاول لفلفة القضية قبل أن تتدحرج عمائم كبرى جديدة، هذه الزعامة التي تذوب إن سلط عليها نور الوحي أو حجج العقل أو الفطرة السليمة.

وخير ما يشعل العواطف: ادّعاء المظلومية، وطلب العدل؛ خاصة إذا وقع على فاضل مكرم، ولهذا فعلت هذه المواسم فعلها في تكتيل هؤلاء البسطاء من الجهلاء الذين هم مخلصون للحسين ﷺ، مع خطأ في وسيلة التعبير، بعكس أصحاب العمائم وأبنائهم ومقربيهم الذين لا يشاركونهم هذا الصدق في حب الحسين، فلا ترى صاحب عمة يضرب نفسه حزناً على جده أو إمامه، أو ابنا لأصحاب العمائم يستحمُّ في الطين فداءً للإمام المعصوم، ولا تجد حتى موظفاً رفيعاً في مكاتب السادة يتبرع بدمه لبنك الدم؛ فضلاً عن أن يضرب قامته بالسيف أو الزنجير!!

إن زعماء الشيعة يعرفون أن المطالبة بالثأر والعدل تجمع الصفوف المبعثرة، وتنظم الطاقات المشتتة، وهذا ما حدث بعد اغتيال رفيق الحريري الذي خدم لبنان؛ وليس طائفته فقط، فتوحّد الجميع خلف نعشه، وحين قاربت الأمور على الاتضاح، وشارفت بعض التيارات على الافتضاح؛ تداعت المطالبات بالتعقل والحكمة والاتزان، رغم أن سعد الحريري يطالب بالقصاص من المنفذين الصغار، ومستعد للتغاضي عن الرؤوس الكبيرة التي تحركهم! وفي الوقت الذي صرح فيه الحريري بأنه لن يخرب البلد من أجل دم والده، أي أنه سيجعل مصلحة لبنان مقدمة على ثأره الشخصي.

وموقف الحريري هذا تكرر في أكثر من بلد سني، لاقى مواطنوه وقادته من تآمر الشيعة الشيء الكثير؛ في الكويت والبحرين والسعودية وغيرها، فما كان من هذه البلدان إلّا أن سامحت وصفحت، وها هم الشيعة الذين طالبوا بالأمس بقلب أنظمة الحكم وإتْباع بلدانهم لنظام ولاية الفقيه في إيران؛ يتبوؤون اليوم المناصب في بلدانهم، ويسمح لهم بكل أشكال التعبير والتأثير، وتأسيس المنابر الثقافية والإعلامية والسياسية.

يأتي هذا كله مناقضاً لسيرة الشيعة الذين لم يترددوا عن البطش بالسنة عندما تهيأت لهم الظروف؛ كما حدث في إيران والعراق، وكذلك في لبنان؛ التي قام حزب الله باجتياح عاصمتها بيروت، وقتْل بعض أهلها السنة في ٧ مايو / أيار ٢٠٠٨م، عندما قررت الحكومة اللبنانية عزل مدير أمن مطار بيروت، المقرب من حزب الله، وإخضاع شبكة اتصالات الحزب لسيطرة الدولة.

ويأتي المسلك الشيعي هذا كله في مناقضة لفكر الفداء الحسيني -كما يزعمون!- القائم على المطالبة بالعدل والقصاص؛ لتستقيم الحياة، ولا ينعم المجرمون بجريمتهم.

نحن مع درء الفتنة عن لبنان وغيرها من بلاد المسلمين؛ ليس بالتسامح والتنازل السني عن حقوقهم حفاظاً على المصلحة العليا، ولكن نحن نطالب أن يلزم الشيعة -أيضاً- بالتخلى عن أحقادهم الظالمة، وأطماعهم السيئة، وشحنهم الموتور الذي يمارسونه في مواسمهم الشهرية.

سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر: (٣) حسن حنفي

محمد المبروك.

خاص بـ «الراصد»

البطاقة الشخصية:



د. حسن حنفي أستاذ جامعي، من مواليد محافظة القاهرة عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م، ويعد أحد الرموز المعاصرين للعلمانية الماركسية، وقد مارس التدريس في عدد من الجامعات العربية، ورأس قسم الفلسفة في جامعة القاهرة، له عدد من المؤلفات في فكر الحضارة العربية الإسلامية، حاز على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون، عمل مستشاراً علميّاً في جامعة الأمم المتحدة بطوكيو؛ خلال الفترة من ١٩٨٥-١٩٨٧، وهو كذلك نائب رئيس الجمعية الفلسفية العربية، والسكرتير العام للجمعية الفلسفية المصرية، وهو منذ سنة ١٩٩٥ وحتى الآن أستاذ متفرغ كلية الآداب - جامعة القاهرة.

أما أهم أعماله:

«التراث والتجديد» ٤ مجلدات.

«من العقيدة إلى الثورة».

«من النقل إلى الابداع» ٩ مجلدات.

«مقدمة في علم الإستغراب».

«في فكرنا المعاصر».

«دراسات إسلامية».

«الحداثة والمعاصرة».

تمهيد

على القارئ الذي يتابع معنا رحلتنا في فكر الدكتور حسن حنفي أن يتخلى عن الكثير من القواعد التي اعتاد انتظامها فيما يكتبه المفكرون من كتب، ليس هذا من باب التشويه المبدئي؛ ولكن من باب التنبيه على الخصوصية الخاصة لهذا الفكر، ومدى ما يحمله من غرابة، وحتى يكون عقل القارىء مؤهلاً للرحيل معنا في هذا الفكر.

وعلى الرغم من المشاكل العديدة المتعلقة بفكر الدكتور حسن حنفي الباعثة على التنافر؛ حتى بالنسبة للعلمانيين أنفسهم، مما يدعو للتساؤل عن مدى أهمية الوزن الحقيقى لهذا الفكر؛ الذي يصل أمر الموقف منه إلى الدرجة التي يصفه بها مفكر علماني له ثقله كالدكتور فؤاد زكريا بأنه «حلقة متناقضات جنونية»!!

وعلى الرغم من كل ما سابق؛ فإن العلمانيين في غمرة معركتهم مع الإسلام يناصرون أي شخص له موقف مضاد من الإسلام، أو مزيف له في تلك المعركة، ولكن ما لنا نظلم الدكتور حسن حنفي، وهل هناك في الحقيقة مفكرون ذو ثقل حقيقي للاتجاه العلماني؟!!

رؤية حسن حنفي:

الرؤية التي تحكم نظرة الدكتور حسن حنفي إلى الإسلام هي: رؤية مادية صرفة؛ حيث ينظر إليه على أنه تراث حضاري كبير، له استقلاله الخاص، وله قدرته الفعالة في التأثير على شعوب هذه المنطقة.

ويهدف الدكتور حسن حنفي إلى إقامة مشروع ثوري اشتراكي مزعوم؛ من نفس المناحي الايجابية التي يراها في التراث الإسلامي، ومنهجه في ذلك -إن جاز التعبير- هو طمس ما تعارف عليه الناس من حقائق الدين وتعاليمه وشرائعه، عبر استبعاد ما لا يراه صالحاً منها، وإعادة صياغة وتشكيل ما يراه صالحاً؛ بالطريقة التي يمكنه بها إقامة مشروعة المزعوم!

والخلاصة: أنه يريد أن يقيم مشروعه المزعوم من خلال توليفة فكرية من المذاهب الإسلامية المختلفة؛ بحسب ماتقتضيه الاحتياجات العصرية المحددة بشكل مسبق، وليس البناء على أساس موضوعي من الدين ذاته.

وأهم مايميز فكر حسن حنفي هو: وضوح منهجه البراجماتي -الذي يتبعه في إقامة مشروعه- وضوحاً تكاد تتطابق معه بعض العبارات التي يعرض بها منهجه مع بعض عبارات وليم جيمس تماماً رائد البراجماتية.

خذ مثلاً حديث حسن حنفي عن منهجه في مشروعه تجاه التراث والتجديد في كتابه المسمى بهذا الاسم؛ يقول: « مهمة التراث والتجديد إذن هي: إعادة كل الاحتمالات القديمة، بل ووضع احتمالات جديدة، واختيار أنسبها لحاجات العصر، إذ لا يوجد صواب وخطأ نظري للحكم عليها، بل لا يوجد إلا مقياس عملي، فالاختيار المنتج الفعال المجيب لمطالب العصر هو الاختيار المطلوب، ولا يعني ذلك أن باقي الاختبارات خاطئة، بل يعني أنها تظل تفسيرات محتملة لظروف أخرى وعصور أخرى ولت، أو ما زالت قادمة»، أي أن الأفكار المقبولة من التراث هي أنسب الأفكار التي يمكنها تلبية حاجات العصر بشكل علمي، أي أنها الأفكار التي من الممكن أن تستخدم كأداة لبلوغ أهداف حددتها سلفاً حاجات العصر ومطالبه.

قارن ذلك بقول وليم جيمس في كتابه «البراجماتية»: « إن الحقيقي في أوجز عبارة ليس إلا النافع الموافق للمطلوب في سبيل تفكيرنا تماماً، كما أن الصواب ليس سوى الموافق النافع المطلوب في سبيل مسلكنا، وحيازة الحقيقة بعيدة كل البعد على أن تكون غاية في ذاتها، فهي لا تزيد عن كونها مجرد وسيلة أو إرادة أولية لبلوغ الإشباع والرضا والسرور.. كما أن الحقيقة نفسها في حالة تغير وتبديل وانتقال».

وننتقل الآن إلى شاهد آخر؛ وهو شاهد يتعلق بالتصوير العقائدي الجديد الذي يريد حسن حنفي إقامته؛ يقول في كتابه السابق: « فالله الواحد الذي ليس كمثله شيء، والذي لايرى ويرى كل شيء، ليس هو بالضرورة التصور الوحيد لله؛ كما نعلم من تاريخ العقائد، فهناك الله الحسي المجسم، محل الحوادث عند الكرامية والمشبه على اختلاف فرقهم، وليس بالضرورة أن يكون التصور الأول صحيحاً والثاني باطلاً، إذ يعكس التصوران صراعاً قويّاً، وقوة السلطان الذي ليس كمثله شيء، وقوة المعارضة التي تجعل حركة التاريخ جزءاً من الإلوهية، أما الصفات التي تجعل الله يسمع ويرى ويبصر كل شيء؛ فقد تمت صياغتها من أجل استخدام سياسي خالص للسلطة، والتي هي بدورها ترى وتسمع وتبصر كل شيء.

علم العقائد إذن اختبارات سياسية محضة، وليس علماً مقدساً، وكل ظروف تفرض اختياراتها، وقد تتم تحت ظروفنا الحالية اختيارات أخرى.. قد يكون من صالح الأمة الآن الدفاع عن الله وتصورها باعتباره أرضاً درءاً للاحتلال وتحريرا للأرض».

أي أن التصور الالهي نفسه يجب أن يخضع للمتطلبات والاحتياجات التي يقتضيها العصر

ومشاكله، قارن ذلك بقول وليم جيمس في كتابه البراجماتية: «أننا بدلاً من أن نتسائل عما يسير الأشياء؟ وهل هي المادة أم الله؟ يجب أن يكون تساؤلنا كالتالي: ماهو الفرق العملي الذي يمكن أن يحدث الآن إذا قدر للعالم أن تسير دفته بواسطة المادة أو بواسطة الله؟ أننا في مقدورنا أن نتمتع بإلهنا إذا كان لدينا إله».

أما حديثه عن أثر الاستبداد السياسي في صنع التصورات العقائدية في الإسلام؛ فإنه لايستند على أي حقيقة تاريخية واقعية، واستقلال مذاهب أهل السنة والجماعة على وجه الخصوص في العقيدة عن السلطات الحاكمة لايمكن الطعن فيه، ولقد كان موقف الإمام أحمد من الخليفة المأمون في مسألة خلق القرآن خير شاهد لذلك؛ إلا أن هذه العبارة وغيرها من العبارات الأخرى **تعكس أثر الفكر الماركسي في تحليلات حسن حنفي لحقائق الدين.**

بحسب تحديد الدكتور حسن حنفي نفسه لمشروعه الفكري؛ فهو يدور أساساً حول العلاقة بين التراث والتجديد، ولهذا فإن عناوين كتبه عادة ما تتناول هذين اللفظين أو ما فادهما (التراث والتجديد - من العقيدة الى الثورة - من النص الى الابداع - التراث والعصر والحداثة).

ترى إذن ما الذي يقصده بالتراث والتجديد؟ وما هى العلاقة التي يريدها بينهما؟

[2] ما الذي يعنيه الدكتور حسن حنفي بالتراث؟ وما هو موقفه منه؟

يحدد الدكتور حسن حنفي ما يقصده بالتراث؛ فيقول: «التراث ليس تراثاً دينيّاً فحسب، بل يتداخل فيه الديني والشعبي»، إذن الدين جزء أساسي من التراث، ولكنه يضيف: «لايوجد تراث خارج التاريخ»، و«التراث وسيلة وليس غاية في ذاته، أداة وليس موضوعاً، متغيراً وليس ثابتاً، لا يوجد شيء اسمه التراث بعيد عن طرق توظيفه واستخدامه، التراث هو مجرد افتراض لا وجود له بالفعل، مجرد تصور إجرائي للحديث عن ثقافة الجماهير، يتم إدراكه في عملية التغير أو كدافع على التقدم، عندما تستعمله السلطة أداة للضبط الاجتماعي أو وسيلة للحراك الاجتماعي التي هى جزء من عملية التغير الاجتماعي واحد فعاليته، طاقة إيجابية يمكن توليدها سلباً أم إيجاباً طبقاً للسلطة في المجتمع، واختياراتها السياسية والاجتماعية».

أما موقفه هو من هذا التراث؛ فإنه يحدده كالتالي: «إن مهمة المفكر المتعامل مع التراث: أن يعيد قراءته؛ بحيث يعيد إليه تعدد الاختيار بين بدائله؛ حتى يستقر على وجه أخر أصلح للناس وأنفع لهم»، فالمفكر المتعامل مع التراث ليس هو الأستاذ صاحب المهنة، بل هو المفكر صاحب الرسالة، يبدأ بالتعرف على حاجات الناس والإحساس بمصالح العصر؛ كما كان يفعل الفقيه القديم، ولما كان التراث مثل النص له بدائل عدة، ويحتوى على تيارات ووجهات نظرة مختلفة؛ فالقوى السياسية التي دفعت على إنشائه متصارعة مع النص، وكانت المصالح متغيرة من قوة سياسية إلى قوة سياسية أخرى، ومن عصر إلى عصر؛ فإن مهمة المفكر هى إعادة الاختيار بين البدائل المختلفة في التراث!!

الرجل لايتركنا هكذا؛ وإنما يعطينا بعض النماذج للبدائل «فالمعتزلة أفضل من الأشاعرة بالنسبة للعصر، فحاجتنا إلى العقل والحرية.. والدفاع عن الفلسفة القديمة وحكمتها المنطقية والطبيعة والإلهية أفضل من رفضها».

فإذا لم تنفع هذه البدائل؛ فإن المفكر عليه أن يبدع بدائل جديدة؛ فهو «جزء من التراث، والتراث جزء منه»، فلاهوت الثورة، ولاهوت التحرير، ولاهوت التنمية، ولاهوت التقدم؛ أحد إشكال اللاهوت، لا يقل شرعية عن نظرية الذات والصفات عند الأشاعرة، أو عن أصلي التوحيد والعدل عن المعتزلة.

هذه رؤية حسن حنفي للتراث وموقفه منه!

والآن علينا أن نتحدث عن رؤيته للتجديد، واستند في هذا إلى دراسته (نحو فلسفة اسلامية جديدة) الواردة في كتابه الحداثة والمعاصرة؛ يقول حسن حنفي: «والحقيقة أن الطبيعات والالهيات علم واحد؛ مرة مقلوباً إلى أسفل؛ فتصبح الطبيعات، ومرة مقلوباً إلى أعلى؛ فتصبح الإلهيات»، ثم يستطرد «لا يوجد إلا عالم المفارقة بين الحس والخيال، وهذا رأى المهندسين في الإلهيات كالهندسة عالم وهمي من صنع الخيال، أمثلته من العالم المحسوس».

² ما صلة الله -تعالى- بالعالم؟

يجيب حسن حنفي عن ذلك؛ فيقول: «الله هو الثابت في الكون والعالم هو الحركة فيه واجهتان لشيء واحد.. لا يوجد إلا العالم، والله هو دوامه وبقاءه واستمراره وقوانينه وسننه الثابتة، وإذا كان الطريق إلى الفوز والنجاة والسعادة الأبدية في نظرية الخلق هو تطبيق الشريعة وممارسة الشعائر.. فإنه في نظرية قدم العالم العلم بقوانين الطبيعة من أجل السيطرة عليها وتسخيرها».

ومما يجدر الاشارة إليه هنا أن العلم الحديث أثبت بشكل حاسم خطأ نظرية قدم العالم، وإذا كان الله بحسب نظرية حسن حنفي هذه اتحد بالطبيعة؛ أو بدقة أكثر هو الطبيعة؛ فإنه لا بد أن يتحد بالمجتمع -أيضاً-؛ وتحديداً بالمجتمع الشيوعي لا الطبقي!!

² النتائج الإبداعية العجيبة للتجديد الحنفي:

إذا كان التراث (الدين) بحسب ما قدمنا لفكر حسن حنفي ما هو الا منتج حضاري، يجب استخدامه لتحقيق مصالحنا، وإذا كان التجديد هو اختيار البدائل الأكثر توافقاً من هذا التراث مع هذه المصالح؛ فترى ما هي النتائج الإبداعية العظيمة التي انتهى إليها الدكتور من خلال استخدامه لهذا المنهج؟؟

من أهم هذه النتائج الإبداعية هو: ما جاء في (فصل الوحي والواقع) في الكتاب المذكور «الحداثة والمعاصرة»، من ذهاب إلى أن « المجتمع أولاً، والوحي ثانياً، والناس أولاً، والقرآن ثانياً»، وفي المرحلة الأخيرة «يستقل الوعي البشرى عقلاً وإرادة، ويصبح الدين تعبيراً عن الفطرة والوحي مطابقاً للواقع».

وفي فصل بعنوان: (انساق العقائد والنظم الاجتماعية) يلخص حسن حنفي نتاجه الإبداعية العظيمة في قوله: «يمكن إفراز انساق عقائدية جديدة تلبي مطالب الظروف الحالية وتطلعات أجيالنا إلى التحرر والحرية والعدالة الاجتماعية والوحدة والتنمية وتأصيل الهوية وحشد الجماهير.

هم (القدماء) رجال، ونحن رجال؛ نتعلم منهم، ولا نتقتدى بهم، يمكن أن يكون الله هو الأرض حرصاً من على تحرير الأرض وربطها بالإلوهية، وكما هو وارد بنص القرآن : ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[الرعد:١٦ وغيرها]، ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾[الزخرف:٨٤]، ويمكن أن يكون الله هو الخبز والحرية، تعبيراً عن حاجتنا إلى الغذاء والآمان، طبقاً لنص القرآن: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا

الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[قريش:٣-٤]».

² **التفسير لعجائب الدكتور حسن حنفي:**

أحسب أن ما قدمته في الصفحات السابقة هو تلخيصي لكل فكر الرجل، وأضيف إلى ذلك: أنني قدمت تلخيصاً لكل فكر الرجل، مع الإسهاب الشديد؛ هذا بالنسبة لغير المتخصصين، أما بالنسبة للمتخصصين؛ فإنني أقدم تلخيصاً لكل فكر الرجل في عبارة واحدة هي:«النظر إلى الدين على أنه منتج يمكن صياغته بحسب رؤية ماركسية، وتسويغ ذلك بشكل براجماتي».

فكل فكر حسن حنفي يدور في هذا المعنى، ولا يقدم إلا شروحاً أو تكراراً له، وإن كان هذا المعنى ذاته منقول نقلاً عن بعض الماركسيين الغربيين القدامى؛ فإنه من المنظور الفكري البحث وبعيداً عن أي تحديد أيديولوجي، فإنني أزعم أن الإبداع الفكري للعلماء العرب مخزٍ إلى درجة محزنة، وقد يكون حسن حنفي من أبرز الأمثلة الدالة على ذلك، وسنقوم الآن بالتدليل على هذا الذي نقوله.

² **الدين منتج حضاري:**

ذكرت فيما سبق كيف يحدد حسن حنفي نفسه الدين كأحد متضمنات التراث، ثم يعطي لنفسه الحرية التامة في الحديث عن هذا التراث كمنتج حضاري (تاريخي - اجتماعي - فكري)، **فمسألة استخدام مصطلح التراث ليس سوى غطاء يسمح بقدر كبير من الحرية في الحديث عن الدين كمنتج، وليس كمقدس.**

ويقول عن ذلك في كتابه الشهير «التراث والتجديد»: «لا يوجد الدين في ذاته، بل يوجد تراث لجماعة معينة ظهر في لحظة تاريخية محددة، ويمكن تطويرها طبقاً للحظة تاريخية قادمة».

لكن الرجل كثيراً ما يتخلى عن هذا الغطاء الشفيف، ويتحدث صراحة عن الدين بدرجات متفاوتة على أنه منتج حضارى، يقول -مثلاً- في دراسته (الموقف من التراث): «لماذا لاتكون الأرض جزءاً من الإلوهية، أو محوراً مقابلاً معها»، ويقول في دراسة أخرى عنوانها: (انساق العقائد والنظم الاجتماعية) منشورة بنفس الكتاب «نشأ التصور الواحدي في مجتمع جاهلي قبلي، تتناحر فيه القبائل تعبيراً عن حاجة، وتلبية لمطلب لدى مجتمع محدد في لحظة تاريخية معينة»، ويقول في موضوع آخر من نفس الدراسة: «يمكن أن يكون الله هو الأرض؛ حرصاً منا على تحرير الأرض وربطها بالإلوهية»، وفي موضع أخر يقول: «ويمكن أن يكون الله هو الخبز والحرية؛ تعبيراً عن حاجتنا إلى الغذاء والأمان»، ويقول في كتابه «دراسات إسلامية»: «علم العقائد إذن اختيارات سياسية محضة، وليس علماً مقدساً، وكل ظروف تفرض اختياراتها، وقد تتم تحت ظروفنا الحالية اختبارات أخرى، قد يكون من صالح الأمة الآن الدفاع عن الله وتصوره باعتباره إرضاً درءاً للاحتلال وتحريرا للأرض».

² **منظوره الماركسي:**

ذكرت من قبل كيف يتحدث الدكتور عن أن الله هو الطبيعة، هذا هو الأساس المادي للفكر الماركسي، وأن هدفه التجديدي هو: إلغاء الطبقية، وهو الغاية الماركسية الأصيلة؛ ولذلك فإنه يدعو إلى تحويل الإلهيات العقلية إلى إلهيات إنسانية اجتماعية وتاريخية؛ حتى تتحقق وحدة الأمة، «ثم تأتي بعد ذلك وحدة المجتمع بلا طبقات»، وعلى ذلك؛ فإن أي شيء يتم تفسيره كرد فعل للمادة تبعاً للمنهج الماركسي الجدلي لا

يوجد أي نمو مستقل للفكر أو الدين، فالأنبياء رد فعل لظروف تاريخية محددة!

وكذلك كما يذكر في كتابه «دراسات إسلامية»؛ فإن «القول بأن المعاد خارج العالم؛ فهو من أجل أن يؤسس الإنسان ملكوته خارج العالم، ويعد له بعد الموت، أما داخل العالم وقبل الموت؛ فهو حق السلطة القائمة لا ينازعها فيه أحد»، تبعاً للنظرية الماركسية في كون الدين أفيون للشعوب؛ لذلك فهو يذهب إلى القول بأن «المجتمع أولاً، والوحي ثانياً، والناس أولاً، والقرآن ثانياً، والحياة أولاً، والفكر ثانياً».

² منهجه البراجماتي في تسويغ مشروع الاحتيالي:

ذكرنا من قبل كيف يتحدث الدكتور عن أن التراث -والذي يتضمن الدين بحسب تحديده- ما هو إلا وسيلة «التراث وسيلة، وليس غاية»، والحقيقة أن هذه الحوسلة (أي تحويل الأشياء إلى وسيلة) يمارسها الدكتور على كل الأمور بحسب منهجه البراجماتي، ولكن هذا المنهج البراجماتي يتضح بشكل أكثر صراحة في كتاب «التراث والتجديد»؛ وذلك في قوله: «إن مهمة التراث والتجديد إذن هي: إعادة كل الاحتمالات القديمة، بل ووضع احتمالات جديدة، واختيار أنسبهم حسب حاجات العصر؛ إذ لا يوجد صواب وخطأ نظري للحكم عليها، بل لا يوجد إلا مقياس عملي، فالاختيار المنتج الفعال المجيب لمطالب العصر هو الاختيار المطلوب، ولا يعني ذلك أنها تظل تفسيرات محتملة لظروف أخرى وعصور أخرى ولت، أو ما زالت قائمة».

ولا ينعكس هذا المنهج البراجماتي الاحتيالي لحسن حنفي في حوسلة الدين فقط، ولكن ينعكس بشكل أكثر مباشرة في الأسلوب الاصطلاح الذي يستخدمه في عمل هذه الحوسلة؛ فالدين يتم التعبير عنه بكلمة التراث، والعقائد الإسلامية باسم علم العقائد أو علم الإلهيات، والآخرة بعلم الغيبيات، وهكذا، فإن ما يفعله مجرد استخدام غطاء شفيف يعبر من خلاله عما يريد من هجوم على العقائد، وهو يفترض أنها تعزله في نفس الوقت عن المحاسبة الدقيقة عما يقول.

² الحصيلة الأخيرة:

والسؤال المطروح الآن هو: ما هو الإبداع العظيم الذي يقدمه الدكتور حسن حنفي في كل ماسبق؟ وأنا لا أتحدث هنا عن موقف الإسلام من الرجل؛ فكون الرجل لا علاقة له بالإسلام بتاتاً هي مسألة أوضح من الوضوح، ولكني أتحدث هنا من المنظور الفكري البحت؛ فلا أجد المسألة إلا عبث في عبث!

فالرجل لم يفعل شيئاً سوى أنه قدم المنظور الماركسي للإسلام، ثم حاول بتلفيقات احتيالية براجماتية شديدة الخيبة تقديم كيان فكري هلامي من شظايا فكرية متناثرة من التراث الإسلامي لايوجد أي انسجام بينها، ولم يحاول هو نفسه العمل على صنع هذا الانسجام؛ وإن كان هذا -أيضاً- لن يخرجه من دائرة العبث.

فهل قيام حسن حنفي بدور البهلوان في السيرك الفكري العلماني من الممكن أن يمنحه قيمة خاصة؟

² المكافأة:

الواقع أن قيام حسن حنفي بهذا الدور الإبداعي العظيم أهله لأن يمنحه الوزير الفنان فاروق حسني جائزة الدولة التقديرية لعام ٢٠٠٩!!



البويهيون يُبقون على الخلافة العباسية

هيثم الكسواني

شكل العام ٣٣٤ للهجرة منعطفاً خطيراً في مسيرة الدولة العباسية؛ ففي ذلك العام دخل البويهيون الشيعة بغداد، عاصمة العباسيين، بموافقة الخليفة المستكفي؛ لتخليص البلاد من تسلط الجند الأتراك، وكان البويهيون قبل ذلك قد تمكنوا من السيطرة على أغلب الأجزاء الشرقية للدولة العباسية، وصاروا على مقربة من العراق.

وبرغم ما أبداه المستكفي من حفاوة وإكرام للبويهيين، وزعيمهم أحمد بن بويه (معز الدولة)؛ إلّا أنهم لم يمهلوه كثيراً، إذ سرعان ما قاموا بإهانته وعزله، وسمل عينيه، ونهب دار الخلافة، وجرد البويهيون الخلافةَ من كل صلاحياتها «حتى لم يبق للخليفة أمر ولا نهي، ولا وزير -أيضاً-»[١].

وعلى هذا المنوال سار البويهيون في تعاملهم مع باقي الخلفاء العباسيين: المطيع (٣٣٤-٣٦٣هـ)، والطائع (٣٦٣-٣٨١هـ)، والقادر (٣٨١-٤٢٢هـ)، وأخيراً القائم (٤٢٢-٤٦٧هـ).

كما قام البويهيون بنشر التشيع في العراق وفي الأراضي الخاضعة لسيطرتهم، وانتشرت مؤلفات الشيعة في تلك الفترة، وتجرأ الشيعة في عهدهم؛ فجهروا بطقوسهم، وكُتب سب الصحابة على أبواب المساجد..

وقد تحدثنا عن شيء من هذا في العدد الثالث عشر من هذه الزاوية من «الراصد»[٢]، لكن ما نحن بصدد بيانه في هذا المقال هو: السبب أو الأسباب التي جعلت البويهيين يُبقون على الخلافة العباسية ولا يقومون بإلغائها؛ رغم سعيهم الحثيث، ورغم أن الفرصة كانت مواتية لذلك، فالبويهيون كانوا أصحاب السلطة المطلقة في الدولة العباسية طيلة ١١٣ سنة، وكانوا شيعة متحمسين لمذهبهم الذي لا يقبل بالتبعية لدولة سنية يرونها غاصبة للسلطة، ولا تؤمن بالإمامة كما يراها الشيعة.

ويذكر ابن الأثير وابن كثير أن معز الدولة البويهي فكّر في القضاء على الخلافة العباسية، ونقْلها إلى العبيديين الفاطميين؛ أصحاب المذهب الشيعي الإسماعيلي، وخليفتهم -آنذاك- المعز لدين الله[٣]، أو لغيره من الشيعة، أو شخصيات آل البيت، إذ أن بني بويه وأتباعهم من الديلم «كانوا يتشيعون، ويغالون في التشيع، ويعتقدون أن العباسيين قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها، فلم يكن عندهم باعث ديني يحثهم على الطاعة»[٤].

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير، نسخة إلكترونية، (ج١١).

(٢) يمكن قراءة المقال على الرابط:
http://alrased.net/site/topics/view/389/ البويهيون%٢٠يتسلمون%٢٠مقاليد%٢٠الحكم%٢٠في%٢٠بغداد

(٣) رابع حكام الدولة العبيدية الفاطمية، والذي تم في عهده توسع الدولة باتجاه مصر والمشرق، بعد أن كانت نواتها في المغرب العربي، توفي سنة ٣٦٥ هـ -٩٧٥م.

(٤) «الكامل في التاريخ» لابن الأثير، نسخة إلكترونية، (ج٥).

واستشار معز الدولة أصحابه في ذلك؛ «فكلهم أشار عليه بذلك؛ إلّا رجلاً واحداً من أصحابه، كان سديد الرأي فيهم؛ فقال: لا أرى لك ذلك، قال: ولم ذاك؟ قال: لأن هذا خليفة ترى أنت وأصحابك أنه غير صحيح الإمارة؛ حتى لو أمرت بقتله قتله أصحابك، ولو وليت رجلاً من العلويين اعتقدت أنت وأصحابك ولايته صحيحة، فلو أمرت بقتله لم تطع بذلك، ولو أمر بقتلك لقتلك أصحابك، فلما فهم ذلك صرفه عن رأيه الأول، **وترك ما كان عزم عليه للدنيا لا لله ﷻ**»[1].

وبذلك يتبين أن حرص معز الدولة على السيطرة على زمام الأمور هو ما منعه من قتل الخليفة؛ لا حبّاً فيه، أو خوفاً من عقاب الله ﷻ، وظل القضاء على الخلافة العباسية حلماً يراود البويهيين بعد ذلك.

ويبين الباحث أحمد الكاتب أن من بين الذين أراد البويهيون أن يحكم بدل الخليفة العباسي: شيخ الشيعة المفيد[2]، أسوة بعبيد الله المهدي أول حكام الدولة العبيدية الفاطمية في شمال أفريقيا، بعد أن كان مستتراً، «فلم يحر المفيد جواباً، بعد تهافت حكاية التقية والخوف على نفسه من القتل»[3].

واستمرت محاولات نقل الخلافة إلى الفاطميين؛ حتى الأيام الأخيرة للبويهيين، وهذه المرة على يد أرسلان البساسيري التركي -وهو أحد قوّاد البويهيِّين ومقدَّميهم-، ففي سنة ٤٤٧هـ راسل البساسيريُ المستنصر -ثامن حكام الدولة العبيدية الفاطمية-، وأطلعه على عزمه إلغاء الخلافة العبّاسيَّة، وإرسال شارات الخلافة إليه، تمهيداً لاستقدامه إلى بغداد، ومبايعته خليفةً للمسلمين عامَّة، وطلب منه الدعمَ بالمال والسلاح.

ولم يكتب لهذه المحاولة النجاح؛ إذ استنجد الخليفة العباسي القائم بأمر الله بقائد السلاجقة طغرلبك؛ الذي تمكن من دخول بغداد، وقتل البساسيري، والقضاء على الدولة البويهية، وإنقاذ الخلافة العباسية[4] التي دامت حتى سنة ٦٥٦هـ، عندما استطاع المغول اسقاطها بمساعدة من الشيعة، وهو ما سنتحدث عنه في المقال القادم -بإذن الله-.

للاستزادة:

١- ابن الأثير، «الكامل في التاريخ»، نسخة إلكترونية، (ج٥).

٢- ابن كثير، «البداية والنهاية»، نسخة إلكترونية، (ج١١).

٣- أحمد الكاتب، «تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه»، عمّان، ١٩٩٧.

---

(١) «البداية والنهاية».

(٢) محمد بن محمد بن النعمان الحارثي، المعروف بابن المعلم، والشيخ المفيد، وهو أحد الذين وضعوا اللبنات الأولى للتشيع الإمامي، ولد قرب بغداد، في سنة ٣٣٦هـ، وكان البويهيون؛ وخاصة عضد الدولة يجلونه ويقدرونه، توفي في سنة ٤١٣هـ «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية» لنور الدين الشاهرودي (ص٤٧-٤٨).

(٣) «تطور الفكر السياسي الشيعي» (ص٢٤٩).

(٤) يمكن قراءة المزيد عن محاولة البساسيري القضاء على الخلافة العباسية، على الرابط:
http://alrased.net/site/topics/view/50البساسيري



نافذة سنة إيران إلى العالم
لمن أكتب باللغة العربية؟

ابراهيم سعيدي نيشابوري

خاص بموقعي: «الراصد» و«سني نيوز»

أيها القاريء العربي الكريم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

بينت في الحلقة الأولي لماذا قررت أن أكتب باللغة العربية، وماذا سأكتب، وفي هذه الحلقة سوف أبين لمن أكتب باللغة العربية، ومن هو المخاطب بهذه الكلمات.

أردت أن أقول في بداية هذه الحلقات أنني أخاطب جميع المكلفين على وجه الأرض؛ من الجن والإنس، والعرب والعجم، وأخاطب كل فرد من أمة محمد ﷺ، وأنا أرجو من الله -تعالى- أن يصل صوتي لهم.

نعم أكتب لكل من هو مكلف على وجه الأرض، ولكن هناك شرائح خاصة من بين أبناء الأمة أخاطبهم على وجه الخصوص؛ أخاطب:

أولاً: العلماء الشرعيين في كل بقاع الأرض شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، أخاطب كل عالم دين؛ لأنه يعي ما يجري حوله، ويدرك أبعاد الحياة الدينية، وكما يدرك ويتفهم الأخطار التي تحدق بالأمة الإسلامية وعقيدتها وكيانها؛ لأن هؤلاء الأجلاء يحملون مسئولية كبيرة.

فأخاطب هؤلاء المشايخ لأستفيد من علمهم ونصحهم وتوجيههم، وأفيدهم في بعض ما قد لم يصلهم أو غاب عنهم، فالله @ يقول: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الذاريات:٥٥]، وكما قيل: الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها أخذها.

ثانياً: أخاطب المفكرين والمثقفين؛ فهؤلاء الأساتذة؛ سواءً كانوا أطباء أومهندسين أومعلمين أوموظفين أوجامعيين أوأكادميين أومحققين أوطلاب، أومن أي مجال كان، أخاطبهم جميعاً؛ لأنهم يبحثون -غالباً- عن الحق، ويتفهمون الأدلة، ويحللون أساليب الإقناع، ويدركون المنقولات والمعقولات بشكل أسرع وأفضل من غيرهم، وأرجوا منهم جميعاً أن يتفهموا ما أكتب، وأن يحاولوا الأخذ والرد بعقلانية واتزان.

ثالثاً: أخاطب الإعلاميين، وأخصهم من بين المثقفين بسبب الموقع المرموق الذي يحتلونه، والفرص الذهبية التي يملكونها، فهم أجدر بالبحث عن الحقيقة من غيرهم، فإن عليهم ومسئولية وأمانة، إضافة إلى الإلتزام بالمهنية والحيادية، فإن هناك قناعات شخصية لا بد وأن تؤثر في الإعلامي مهما حاول الحياد؛ فإن أدرك خيراً وصدقاً؛ فعليه أن يضم هذا الخير والصدق ضمن رسالته وأمانته، فعليه إيصال الحق مهما كلفه الثمن.

وأوسع هنا دائرة الإعلاميين؛ لتشمل جميع وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة والمواقع

الإلكترونية والمدونات، فطوبى لمن سخره الله -تعالى- لنشر الحق والفضيلة والعدالة.

رابعاً: أخاطب الدعاة خاصةً؛ وأخصهم من بين العلماء؛ فإن الدعوة مجال أوسع من مجال العلم، فكثير من العلماء -بسبب انشغالاتهم الدينية ومسئولياتهم الكبيرة- قد لا يجدون فرصة للإلتقاء بالناس، ولكن هناك من بين الناس بعض طلاب العلم سخرهم الله -تعالى- للدعوة وخدمة الدين، فهم يستطيعون إيصال الحق إلي الناس عموماً؛ وحتى إلى العلماء من باب نقل معلومة لأستاذه وشيخه ومعلمه، فالدعاة عليهم مسئولية كبيرة؛ وفقهم الله -تعالى- لكل خير.

خامساً: أخاطب المخدوعين بمكر ونفاق أصحاب مشروع التفرقة والكراهية، وهم على درجات؛ فمنهم من خُدع خداعاً بسيطاً؛ بحيث يظن أن أصحاب مشروع التفرقة صادقين ومجاهدين، وهناك من اصطاده أصحاب ذلك المشروع الباطل، ووقع في حبال المكر والخداع، وغير فكره وعقيدته، ولكنه غير متعد؛ فلا يدعوا إلى الباطل، وصنف ثالث باع فكره وعقله وعقيدته وضميره وحريته، وبدأ يدعو إلى مشروع التفرقة والكراهية، وبدأ يسب ويلعن الصحابة الأخيار الأبرار ﭫ أجمعين، ويسب ويلعن أمهات المؤمنين T .

فأخاطب هؤلاء، وأقول لهم: لا تغرنكم أكاذيب وتلبيسات دعاة التفرقة والكراهية، ولا يخدعنكم تظاهر بعض دعاة التفرقة والحقد والكراهية بالصدق والصلاح والزهد، وغير ذلك من أساليب الخداع والتمثيل، فإياكم ومواصلة هذا الطريق الوعر الخطير المليء بالمكر والخداع وتفريق صف الأمة!!

سادساً: وأخاطب صنفاً آخر هم لم يقتربوا من أصحاب مشروع التفرقة والنفاق، ولكنهم مولوعون بظواهرهم الجذابة وشعاراتهم الرنانة، ويحبونهم ولا يعرفون مكمن الخطر منهم، فأقول لهم: إياكم والاقتراب من أعداء الصحابة ﭫ ! وإياكم والمتصنعين المرائين الذين يحسنون الكذب والتقية!! فمن يرى أن تسعة أعشار الدين في التقية، أي: تسعون بالمائة من الدين كذب! كيف تصدقة فيما يقول!؟ فهو مأمور ومكلف بالتظاهر والرياء والتصنع؛ ليخدعك ويوقعك في حبال مكره ومشروعه؛ الذي تبناه ليخدم عقيدته الباطلة!

سابعاً: هناك صنف آخر أخاطبه، وهم: عامة أتباع مشروع التفرقة والحقد والكراهية؛ الذين لا يعرفون من الشيعة إلا الاسم، ولم يقرأوا كتب المذهب، ولم يتعمقوا في عقائده.

فأخاطب هؤلاء، وأقول لهم: نحن -والله- نحبكم، ونحب لكم الخير والنجاح كما نريده لأبنائنا وإخواننا، فأنتم لا ذنب لكم؛ فتيقظوا وتنبهوا! وابحثوا عن الحق! ولا تنجرفوا خلف المشاريع السياسية والإقليمية، فالقرآن كتاب ربكم جاء لكم، ويسره الله لكم؛ ولقد يُسر القرآن للذكر فهل من مدكر؟!

فاعمل بمحكم القرآن والصحيح فقط من السنة، وأيقظ العقل والفطرة السليمة، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٩].

ثامناً: وصنف آخر أخاطبهم وهم: أصحاب مشروع التفرقة والحقد والكراهية، فأقول لهم: اتقوا الله ولا تقولوا إلا الحق! وبيننا وبينكم كتاب الله والصحيح من السنة، فمرحباً بالحوار الهادف البناء، فمن كان يبحث عن الحق نرحب به، ومن يريد مواصلة مشوار التفرقة

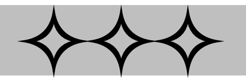
والحقد والكراهية؛ فنقول لهم: والله لن تفلحوا أبداً؛ لا في الدنيا ولا في الآخرة، فلا تشقوا صف الإسلام، ولا تزرعوا التفرقة والحقد والكراهية، فإن عليكم إثمكم وإثم كل من أضللتموهم، فكل منا ومنكم سوف يموت ويقف بين يدي ربه، فلنفكر فيما أعددناه عندما نقف بين يدي الله الجبار.

تاسعاً: هناك صنف آخر مهم جدّاً أخاطبهم وهم: أصحاب الفكر والقلم والهمة العالية؛ بحيث إذا رأوا أن بعض هذه الكتابات فيها شيء يخدم الأمة ويسد ثغرة؛ فلن يتردد في إيصال هذا المقال إلى أكبر عدد ممكن؛ سواء بنشره أو ترجمته بنفسه، أو البحث عن من يقوم بهذا الدور.

عاشراً: بقي أن نضم إلى مخاطبي نافذة سنة إيران إلى العالم الإسلامي أحرار العالم جميعاً؛ سواء من اشترك معنا في الدين أو لم يشترك.

فإلى كل أحرار العالم في الشرق والغرب نقول للجميع: اسمعوا صوت أنين المظلومين في ايران، الخارج إليكم من عمق إيران أكبر سجن في العالم.

وفي الختام؛ يسعدني التواصل مع الإخوة والأخوات عبر الإيميل؛ للتواصي بالحق، وتبادل المعرفة، ونشر الوعي، والدفاع عن الحق والعدالة.



يوم السقيفة (٦)
إبطال شبهات الرافضة حول مقولتي الفاروق: «زوَّرْتُ مقالة أعجبتني»، «كانت بيعة أبي بكر فَلْتَة فتمت»

د. حامد الخليفة

خاص بـ «الراصد»

إنّ مما يلفت النظر ويثير الاهتمام: استهداف أعداء الصحابة لبيعة السقيفة وأخبارها، والعمل المستمر على تشويه وقائعها، وتزييف إنجازاتها، وتسفيه أئمتها وقادتها، وطمس معالمها، وقلب حقائقها، وتأليف الكتب ونشر المقالات والندوات وإنشاء المواقع والفضائيات التي تعلن الحرب وبكل أشكالها على بيعة السقيفة وإنجازاتها الفذة، وتعمل بكل طاقاتها على إقصاء وطمس كل معلومة صحيحة عنها، وتثقيف أتباعهم بأنّ يوم السقيفة هو أساس مصائبهم وموطن هزيمتهم، وأنّ عليهم الاستنفار لنشر ثقافة الكراهية، والتحريض والافتراء وتشجيع الشتم واللعن والطعن على الصحابة ﭭ، ولا يمكن ذلك إلا بزرع الشك بالكتاب والسنّة، ورفض فضائل الصحابة ومناقبهم الصحيحة، وصناعة المعايب ووضع المثالب عليهم؛ لتشويه سيرتهم الناصعة النقية!

في غارة شعوبية مجوسية سبئية رافضية مستمرة منذ أربعة عشر قرناً، يعينها على التوسع كثرة المداهنين والمنتفعين، وغياب الجهد الجماعي المواجه، وعدم تعامل أهل السنة معهم بالمثل؛ حتى أصبح أبناء الأمّة غرباء في أوطانهم!

ونوابت هذه الفرق الهدامة هم المتصرفون في أكثر شؤون الأمّة، وهذا بقدر ما يثير الغرابة والريبة

والاشمئزاز والأسى؛ فإنّه يؤكد وجوب التصدي الجماعي الشامل لهذه الأحقاد المتأصلة في قلوب أعداء الصحابة على بيعة السقيفة، وكل ما له صلة بها، وهذا يوجب على كل مسلم محب لرسول الله وأصحابه وآل بيته ﵃ أن يجعل من اهتماماته: نشر حقيقة اجتماع يوم السقيفة، وتفسير كل موقف أو كلمة حصلت في ذلك الاجتماع على الوجه الصحيح، والإشادة بإنجازات ذلك اليوم الأغر؛ الذي كان سبباً مباشراً في حفظ الدين ووحد الأمة.

فمن لا يثق بأئمة الأمة يوم السقيفة فإنّه لن يثق بأحد من المسلمين، وستبقى مخاطره قائمة وشروره مستطيرة على عقيدة الأمة وأمنها وميراثها المادي والمعنوي، وعلى هذا؛ فإنّ بيعة السقيفة تعد أحد الموازين التي تظهر على كفتيها حقيقة المواقف وأهلها، فمن يزعم الإسلام فيوم السقيفة من خير أيامه، ومن ادّعى الدفاع عن قضايا الأمّة فمن بيعة السقيفة تنطلق قضاياها، وعلى آثار الصدّيق تسير كتائبها، كيف لا؟! ومن يرفض صحبة الصدّيق يردّ القرآن! قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾[التوبة: ٤٠]، ومن يرفض بيعة السقيفة لن يكون إلاّ في صفوف المرتدين.

ومن جملة شرور أعداء الصحابة: غارتهم الحاقدة على بيعة السقيفة، وإجماع المهاجرين والأنصار على إمامة أبي بكر الصدّيق! وعملهم المتواصل على تشويه نتاج ذلك اليوم الأغر الذي تجلت فيه الشورى، وتألق الحوار الأخوي الشرعي؛ الذي أثمر أرقى بيعة، وأجمل وأقوى نظام رشيد سديد يقوم على الحوار والشورى، وأنجب أفقه وأشجع وأحبّ خليفة وقائد للمسلمين، وهذا ما أغاظ رافضي الخلافة ومبغضي السنّة، وجعلهم يسلكون كل مسلك للتعتيم على بيعة السقيفة وتشويه يومها المشرق المبين.

فلما لم تسعفهم وسائلهم الماكرة في الوصول إلى أمانيهم الباطلة، ويئسوا من إيجاد مطعن على بيعة أبي بكر الصدّيق التي يحوطها إجماع المهاجرين والأنصار؛ ولغوا في باب الشبهات، وارتكاب الموبقات العلمية، وقلب الحقائق، وامتهان صنعة الدس والوضع؛ فشنوا غارات البتر والتزييف والبهتان على كلام أمير المؤمنين الفاروق، في محاولة لتشكيك المسلمين بتاريخهم ورموزهم الكبار.

١ - «زوَّرْتُ مقالة أعجبتني»:

فمن شبهات وأباطيل الرافضة -أعداء الصحابة- وعدائهم لبيعة السقيفة: تزييفهم لقول أمير المؤمنين عمر الفاروق ﵁ يوم السقيفة، فقال: «... فَلَمَّا سَكَتَ - خطيب الأنصار - أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ؛ **وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَةً أَعْجَبَتْنِي**، أُرِيدُ أَنْ أُقَدِّمَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ، وَكُنْتُ أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الحَدِّ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ! فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ، وَاللهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي إِلا قَالَ فِي بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا...»[١].

فأول ما يجب أن يعلمه المسلم: معرفة معاني كلمة (زورتُ) في لغة العرب، وهي الكلمة التي أعدها الفاروق في نفسه، ولم ينطق بشيء منها؛ لكي يعلم المسلم حقيقة أعداء الصحابة وزيفهم وبهتانهم.

فكلمة (زورت) في لغة العرب تعني: «هيأت وأصلحت، والتزويرُ: إصلاح الشيء، وكلامُ مزورٌ، أي:

---

(١) «صحيح البخاري»، حديث السقيفة، (ح٦٣٢٨).

مُحُسَّنٌ»[1]، و«التَّزْوِيْرُ: التَّقْوِيْمُ والتحْسِيْنُ، ومنه: كَلاَمٌ مُزَوَّرٌ، والتَّزْوِيرُ: إِكْرَامُ الضَّيْفِ، زَوِّرُوا ضَيْفَكم»[2]، أي: أكرموه، وجاء في معناها -أيضاً-: «زورتُ الكلامَ وزَوَّيْتُه، أي: هَيَّأْتُه في نفسي»[3].

وبعد كل هذه التفسيرات الراقية، والمعاني السامية لما أراد أن يقوله أمير المؤمنين الفاروق يوم السقيفة، يجب أن يعلم القارئ، بل وكل مسلم أن الفاروق لم يقل أصلاً ما كان هيأه وأعدّه، وقوّمه في خاطره وفي ذهنه؛ من الكلمات التي تجمع القلوب وتوحد الصفوف؛ حبّاً لأمته وخشية عليها من فتن الماكرين، ليقوله بين يدي قائده الصدّيق وإخوانه من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين، فالفاروق لم يقل شيئاً مما هيأه في ذهنه، وإنّما اكتفى بما قاله الصدّيق -آنذاك- على سجيته سليقة وبداهة، فكان في قوة حجته، ووضوح أدلته، وشمول مقاصده سبباً كافياً لتسابق المهاجرين والأنصار على بيعته رضي الله عنهم أجمعين، وخروجهم من السقيفة يداً واحدة على أعداء الله ورسوله ﷺ.

لكن لما كان دين أعداء الفاروق قائم على البهتان والزُور تركوا مقاصده النبيلة، وما يجب عليه فعله آنذاك، وأمسكوا بلفظة واحدة من المتشابه: (زورت)، من غير أن يفكروا في معناها! فظنوا لتشابه اللفظ أنها على طريقتهم ومنهج معتقدهم! فوقعوا في سوء نواياهم، وفضحوا أنفسهم بعدم تفريقهم بين شهادة الزُور التي تقوم عليها أعمدة ثقافتهم، وبين هيأت وأصلحت!!

(1) ابن الجزري، «النهاية في غريب الحديث» (٢/٧٩٨)، «لسان العرب» (٤/٣٣٧).

(2) «المحيط في اللغة» (٣/٣٠٣).

(3) «لسان العرب» (١٤/٣٦٥).

فأوقعتهم أحقادهم الدفينة على الفاروق رضي الله عنه في هذه الفرية الكبرى! التي لا يقع فيها إلا منزوع الفهم والحياء، وفاقد العدل والإنصاف! فملأوا فيها كتبهم وخطبهم، ومواقعهم الإلكترونية، وفضائياتهم الإعلامية! في حملات من البهتان المتعمد؛ لتزييف الفعل الصحيح السديد الرشيد، المتوافق مع المقام والمصلحة، وحال المسلمين المجتمعين في السقيفة رضي الله عنهم.

فالفاروق يتكلم بلغة السنّة؛ القائمة على الإصلاح والتواصل والإتقان، وذكر محاسن الآخرين، وأعداء بيعة السقيفة يتكلمون بالزُور والبهتان، ولغة المعايب والمثالب!

فشتان بين أهل الإصلاح، وأهل الزيف والزُور.

فالفاروق سمّى ما قدّره وأتقنه كلاماً قبل التلفظ به، ولم يقل تكلمت، أي: أعددت كلاماً وتأملته واختبرته في نفسي؛ كأنني تكلمت به، خشية أن يكون فيه سبباً لفرقة، إو إغضاباً لأحد من المسلمين إذا تكلمت به قبل تزويره وتقويمه، فوزنه في ميزان الشرع والمصلحة والحكمة والسياسة، ولم يدع باباً للشك والظن والشبهة، فبلغ فيما أعدّه في ذهنه منتهى السداد والصواب؛ الذي يستحسنه سامعه ويصدقه وينصره، لقوة حجته، ووضوح برهانه، وإتقان سبكه، وصحة مراميه، وجميل مقاصده.

وهذا شأن ذوي التروي والقيادة والعلم والنباهة والحكمة، خوفاً على أنفسهم من وقوع الزلل الذي يأتي -غالباً- مع العجلة.

٢- «كانت بيعة أبي بكر فَلْتَة فتمت»:

ومن شبهات الرافضة في تشويه مجريات يوم السقيفة المبارك: اتخاذهم كلمة «فلتة» في مقولة: «كانت بيعة أبي بكر فَلْتَة فتمت» وسيلة للطعن في

صحة خلافة أبي بكر ، فقالوا: إنّ الفاروق يشك في بيعة الصدّيق!

وهذا من فرط جهلهم، وشدة حقدهم؛ الذي أعمى بصائرهم عن الفهم والنظر والتدقيق؛ الذي لو سلكوا مسالكه **لوجدوا أنّ نسبة هذه الكلمة ابتداء إلى الفاروق إنّما هي فرية من أباطيلهم التي يدينون بها؛** كما فعلوا ذلك في كلمة «زورت»!

ولتبين لهم أنّ هذه الكلمة قالها أحد المسلمين في مكة، ثم نقلت إلى أمير المؤمنين؛ الذي أراد أن يحُذر منها في مكة، فأُشير عليه أن يجعل خطبته عنها في المدينة، وهذا ما جاء في «الصحيح» عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالاً مِنْ المُهَاجِرِينَ؛ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنًى، وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا؛ إِذ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ؛ فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلاً أَتَى أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ اليَوْمَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! **هَلْ لَكَ فِي فُلانٍ؟ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ؛ لَقَدْ بَايَعْتُ فلاناً، فَوَاللهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إلا فَلْتَةً فَتَمَّت، فَغَضِبَ عُمَرُ،** ثُمَّ قَالَ: إِنِّي -إِنْ شَاءَ اللهُ- لَقَائِمٌ العَشِيَّةَ فِي النَّاسِ؛ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُم.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلْت: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! لا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ المَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُم؛ فَإِنَّهُمْ هُمْ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاس، **وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ، وَأَنْ لا يَعُوهَا، وَأَنْ لا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا**، فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ المَدِينَةَ؛ فَإِنَّهَا دَارُ الهِجْرَةِ وَالسُّنَّة، فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ، فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّناً، فَيَعِي أَهْلُ العِلْمِ مَقَالَتَك، وَيَضَعُونَهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا، فَقَالَ عُمَر : أَمَا وَاللهِ -إِنْ شَاءَ اللهُ- لأَقُومَنَّ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالمَدِينَةِ...»[1].

وهذا النص الصحيح يفضح هذه الهجمة الرافضية السبئية على بيعة السقيفة، ويؤكد أنّ الرافضة يكذبون في نسبتها وفي تفسيرها، ويفترون على الصحابة؛ للطعن والتشويش والتشكيك في أفضل أيامهم بعد وفاة النّبي ﷺ، وأنّ الذي قال: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة؛ **هو رجل ينقل عن رجل آخر،** فنقلها لأمير المؤمنين عمر؛ فغضب عمر حين سمع كلمة (فلتة)، **وكانت السبب وراء خطبته التي جاءت في المدينة؛ فذكر فيها هذه الكلمة؛** للتحذير والتخويف من تجاوز حق المسلمين في الشورى والحوار، وحقهم في الاختيار والاتفاق.

وبهذا يكون ما يملأ به الرافضة كتبهم، في نسبة هذه الكلمة إلى عمر الفاروق ابتداء؛ إنّما هو محض البهتان وصريح الكذب، وأنّه لا يجوز السماع إلى شبهاتهم، ولا نقلها كما هي؛ من غير تحذير وتنبيه ورد فاصل!

ومن الواجب على أهل السنة شرح معاني ومناسبة كلمة «زوّرت» و«فلتة» وأمثالهما على الوجه الصحيح المتوافق مع الحقيقة ولغة العرب، مع التحذير الدائم والحازم من الركون إلى كتب أو صحافة أو فضائيات من لا يؤمن ببيعة السقيفة، والشك والريبة بكل من له أدنى صلة بهم، أو بجمعياتهم وإعلامهم ونواديهم وفضائياتهم، ذلك أنه لا يواصلهم إلّا من هان في قلبه مكان الكتاب والسنّة، والشيخين وإخوانهم، و«الصحيحين»، ومن نسج على منوالهم.

---

(١) «صحيح البخاري» (ح ٦٣٢٨).

ولعل مما يجب الوقوف عنده هنا هو: بيان وتوضيح معاني كلمة «فلتة» في لغة العرب؛ فالعرب تقول: كان ذلك الأمر فلتة، أي: فجأة؛ إذا لم يكن عن تردد ولا تدبر، والفلتة: آخر ليلة من كل شهر، ويقال: هي آخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام[1]، قال الشاعر:

هاجتْ عليه من الأشْراطِ نافِحةٌ

في فَلْتَةٍ بين إظْلامٍ وإسْفارِ[2]

وافْتَلَتَ الكلامَ: ارْتجَلَهُ[3].

و«**بيْعَة أبِي بَكْرٍ كانَتْ فَلْتَةً؛ وقَى اللهُ شَرَّها**»: قال أبو عُبَيْدٍ: «أرادَ: فُجاءةً، وكانت كذلك؛ لأنَّها لم يَنْتَظَرْ بها العَوامّ، إنَّما ابْتَدرَها أكابِرُ أَصْحابِ مُحَمدٍ ﷺ من المُهاجِرينَ، وعامَّةِ الأنْصارِ؛ إلَّا تلكَ الطِّيَرَةَ التي كانَتْ من بعضِهم، ثم أَصْفَقَ الكُلُّ له، لَمْعرفَتِهِم أنْ ليسَ لأبي بَكْرٍ مُنازِعٌ، ولا شَرِيكٌ في الفَضْلِ، ولم يَكُنْ يُحْتاجُ في أَمْرِه إلى نَظَرٍ ولا مُشاوَرَة»[4].

وفي «شرح نهج البلاغة» يظهر مكر أعداء الصحابة في تفسير هذه الكلمة؛ حين يشرح ابن أبي الحديد الرافضي المعتزلي معانيها وما قيل فيها وحولها، فلا يدع شبهة إلا ويذكرها! ولا مغمزاً إلا ويورده! ولا لمزاً إلا ويفصله! حتى إذا علم أنّه استفرغ ما في جعبته من الشبهات والمثالب؛ تظاهر بالجد قائلاً: «إلّا أنّ الإنصاف أنّ عمر لم يخرج الكلام مخرج الذم لأمر أبي بكر، وإنّما أراد باللفظة: محض حقيقتها في اللغة، ذكر صاحب «الصحاح» أن الفلتة: الأمر الذي يعمل فجأة»[5].

وقال ابن حجر: «كان العرب لا يشهرون السلاح في الأشهر الحرم، فكان من له ثأر تربص؛ فإذا جاءت تلك الليلة انتهز الفرصة من قبل أن يتحقق انسلاخ الشهر؛ فيتمكن ممن يريد إيقاع الشر به وهو آمن، فيترتب على ذلك الشر الكثير.

فشبه عمر الحياة النبوية بالشهر الحرام، والفلتة بما وقع من أهل الردة، ووقى الله شرّ ذلك ببيعة أبي بكر؛ لما وقع منه من النهوض في قتالهم، وإخماد شوكتهم.

فلم ينشأ عن بيعة أبي بكر شرّ، بل أطاعه الناس كلهم؛ من حضر البيعة، ومن غاب عنها، فالمراد بالفلتة: ما وقع من مخالفة الأنصار، وما أراده بعضهم من مبايعة سعد بن عبادة رضي الله عنه»[6].

وبهذا يتبين المعنى الحقيقي لكلمة (فلتة)، ويتضح أنّ أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه لم يقلها ابتداءً، وأنها نُقلت إليه؛ فغضب حين سماعها.

ويتأكد أنّ أعداء الصحابة من الرافضة والمستشرقين، ومن يأخذ عنهم، أو يتعاون معهم، إنّما هم أقوام يحملون الغل والحقد على الصحابة رضي الله عنهم، ويفتقدون للموضوعية والأمانة العلمية، وبالتالي لا يجوز أن تؤخذ أخبار السلف وقادة الأمة وأئمتها عن أحد من الرافضة مطلقاً، ولا عمّن يأخذ عنهم، ولا يجوز الثقة

(١) «تاج اللغة وصحاح العربية» (١/٢٦٠). وينظر: الزمخشري، «أساس البلاغة» (١/٣٧٥).

(٢) «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» (١/٣٥١).

(٣) «القاموس المحيط» (١/٢٠١).

(٤) «المحكم والمحيط الأعظم» (٩/٤٩٤).

(٥) «شرح نهج البلاغة» (٢/٢٣)، وذكرها في حوالي عشرين موضعاً من ذلك الكتاب، ويتفنن في تمرير الطعون والشك في بيعة السقيفة، في تدليس خبيث؛ حتى إذا ظن أن زيفه ظهر زعم أن هناك من لا يقبل الشك في بيعة الصديق، بل إنه يشكك فيما لم يشكك به عاقل؛ وهو حب الفاروق للصديق وإخلاصه له رضي الله عنهما؛ كما هو ثابت في سيرتهما وفي «الصحيحين».

(٦) ينظر: ابن حجر، «فتح الباري» (١٢/١٤٩-١٥٧).

بتأويلاتهم ولا حججهم؛ لأنها لا تخرج عن طور الشبهات المصنوعة، والأحقاد المنفوثة.

فمن لا يثق بالشيخين والصحابة، ولا بـ «الصحيحين» والسنّة.. لا يوثق به، ولا يُصدق، ولا يؤمن شره أبداً، ولا يعول عليه في موقف نبيل، ولا في مسألة علمية، بل هو شر متجسد، يزرع الأحقاد، ويبذر الفتن!

ومن تجاوز هذه الحقائق، وظنّ أنّ ما يقوم به الرافضة من حرب معلنة على الصحابة وأمتهم في دمائهم وعقيدتهم إنما هو من باب الجهل العلمي، أو الخطأ اللامقصود؛ فهذا إما جاهل لا يتابع، أو منتفع يميل مع الريح حيث مالت، أو شعوبي متزندق متلبس بالرفض وبغض أمّة السنّة والجماعة، أو مجاهر بالردة؛ يعمل على تمزيق وحدة المسلمين، وهدم ميراث الكتاب والسنّة!

.. وللحديث صلة.

منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام (١ - ٣)

د. أنس سليمان المصري

تهدف هذه الدراسة لتوضيح مفهوم الحداثة ونشأتها، والكشف عن هويات وعقول أصحابها، وتحليل أصولها ومصادرها، وطريقة انتقال عدواها إلى بعض المستغربين العرب.

موضحين أساليب نقدهم، وقواعد تعاملهم، ودوافع نبذهم لنصوص الشريعة، وآثار ذلك المنهج، وموضحين الآليات القويمة في التعامل معها.

تمهيد

لم تكن القراءة والحفظ، والعلم والفكر بالأمر الجديد على المسلمين، منذ فجر الرسالة وعلماء السلف يقرؤون، ويحفظون، ويجتهدون، وينتقدون، ويحللون ويراجعون.

ومنذ اللحظة الأولى من عصر الخلافة أمر أبو بكر الصديق الصحابة بجمع القرآن وتدوينه، ومن ثم قام الخليفة الثالث عثمان بنسخه، وأرسل به للمدائن والبلدان، أما السنة المطهرة؛ فقد حفظت كلام المصطفى ﷺ في القلوب والعقول؛ حتى بدأت بذرة التدوين، وبزغ عصر «الصحيحين» و«السنن»، وما بعده من «المسانيد» و«المستخرجات»، وما رافقها من أجواء الحفظ والنقد، والتدقيق والتحقيق.

ومن ذلك العصر تأسست أجواء الفهم والتحليل لنصوص الوحي، ودراستها، واستنطاق نصوصها، وتحليل إشاراتها، وحراسة مدلولاتها، وفهمها وتأويلها ضمن قوانين مضبوطة وقواعد ومناهج راسخة مرتبطة بمقتضيات اللغة، ومحتكمة للشرع وحدوده؛ خوفاً من أي تأويل مجازف، أو استنباط مخالف، وصيانة لنصوص الوحي من الإسفاف، فتشكلت منظومة متناغمة من أصول الدين والفقه، معلومة لكل باحث في هذا الشأن، حكموا بها البلاد والعباد لعقود من الزمان، وشرّعوا منها القوانين، ونشروا الهداية بها للناس كافة، وعجزت أي حضارة أن تضاهي ما وصلت إليه العلوم الإسلامية من الرقي والتقدم والازدهار على مدى مئات السنين.

وبقي الأمر على ذلك؛ حتى برز بعض مقلدي الغرب في زماننا؛ فتناولوا نصوص القرآن والسنة بقراءة تُسمى بـ «الحداثية»؛ وهي: قراءة تأويلية خارجة عن نطاق

المعهود المنطقي، مستمدة آلياتها من تجارب الغرب في فهم نصوصهم المقدسة، غير مكترثين لنتاجات نصوصهم العقدية والفقهية بقدر ما تتوق إليه أنفسهم من النقد، باستخدام «نظريات لغوية» مبتدعة؛ كالبنيوية[١]، والتفكيكية[٢]، والسيميائية[٣]؛ والتي كانت وليدة الصراع الحداثي الغربي مع الدين؛ فأدى ذلك إلى الاشتغال بالإنسان بعيداً عن الله (الأنسنة)، والاهتمام بالعقل خارجاً عن الوحي (العقلنة)، ومراعاة للدنيا من غير النظر إلى الآخرة (الأرخنة)؛ مما أدى بهم إلى معالجة النصوص الربانية (القرآن والسنة) ضمن تقاليد يهودية نصرانية، تُخضع كلام الله ورسوله لمناهج النقد التي خضعت لها نصوص التوراة والإنجيل في إطار الفكر الغربي؛ والذي صار عند الحداثيين العرب مرجعية مسلمة غير قابلة للنقاش والتعديل.

فأنتج ذلك تأثراً واضحاً عند كثير من «المثقفين» العرب على درجات متفاوتة، ساعدت عليه عوامل متعددة، مدّعين -عن قناعة وإصرار- أنهم يقفون موقف الدفاع عن الإسلام -زعموا!!-، وإخراجه من الزاوية الضيقة التي وضع نفسه فيها!، واتخذوه مولجاً لنقض قواعد الدين وآيات الكتاب الحكيم، فكانوا مصداق قول النبي ﷺ: «**دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، إذ «**هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا**»[٤]، فهذا محمد أركون يزعم قائلاً: «إن الجمهور الأوروبي يجهل كل شيء عن حقائق الإسلام والمجتمعات الإسلامية، كما أنه مليء بالإحكام السلبية المسبَّقة تجاهها، وأنا أهدف إلى إيضاح الأمور على حقيقتها، وبالتالي إزالة هذه الأحكام المسبقة، أو زحزحتها بعض الشيء إن أمكن»[٥].

وهكذا نرى أن القوم يُعِدّون أنفسهم منقذي الفكر الإسلامي من بين طرفي كماشة الحضارة الأوروبية، والفكر الإسلامي الموروث؛ إذ يعالجون جميع القضايا الشرعية بمعطيات الحضارات والثقافات الغربية؛ فضلاً عن الضغوط الواقعية، فلم يقفوا -ولو لمرة- لإثبات صحة وجهة النظر من جهة الإسلام عند التعارض، بل نجدهم دوماً يعالجون قضاياهم على حساب الإسلام؛ وفقاً لما يفكر فيه الغرب.

مفهوم الحداثة (Modernity) وما بعدها:

الحداثةَ -لغةً- مشتقَّة من مادة «ح د ث»، وفي اللغة يُقال: «حدث حدوثاً وحَداثَةً؛ فهو حديث»، ويُقال: (حَدَثَ) نقيض (قَدُمَ)[٦].

فكلمة (حداثة) كلمة نسبية؛ إذ كل ما هو قديم كان حديثاً نسبة لما قبله، وكل ما سيكون حديثاً في المستقبل سيؤول إلى قِدَم، قياساً لما سيكون بعده، فالحداثة مصطلح لا يرتبط بنص معين، أو حدث معين.

وفي ضوء هذا المضمون تصبح الحداثة في مأزق

(١) البنيوية: منهج يستكشف العلاقات الداخلية المتبادلة للعناصر الأساسية في النص، بعيداً على المعاني المباشرة لها.

(٢) التفكيكية: مذهب أدبي يقول باستحالة الوصول إلى فهم متماسك أو متجانس للنص أيّاً كان.

(٣) السيميائية أوالسيمانتية: علم الدلالة، وهو علم حديث يبحث في الدلالات اللغوية، يدرس المعاني اللغوية على صعيد المفردات والتراكيب، وما يتبعه من تطور لهذه المفردات بعيداً عن الاشتقاقات التاريخية لها.

(٤) متفق عليه: «صحيح البخاري» (ح٦٥٥٧)، و«صحيح مسلم» (ح ٣٤٣٤).

(٥) محمد أركون، «الإسلام أوروبا الغرب» (ص١٩٧).

(٦) الفيروز آبادي، «القاموس المحيط»، مادة (حدث).

لغوي عَصِيٍّ على الاستيعاب والفهم، ولا يمكن تطبيقه إلا على زمن المتكلم دون غيره[1].

كما يتسم هذا المصطلح بالغموض باتفاق الباحثين، ولهذا قال بعض الحداثيين ساخراً: «إذا وضعت في حجرة واحدة المناقشين الأساسيين للمفهوم -وأنا معهم-، ثم أغلَقْت الحجرة، وألقيتَ بالمفتاح بعيداً، فلن يحدث إجماع بين المشتركين في الجدل بعد أسبوع، وأن خطّاً رفيعاً من الدماء سوف يظهر من تحت الباب!»[2].

وسبّب ذلك: اختلافاً واسعاً غير منضبط في تعريف مصطلح الحداثة (Modernity)، أو العصرنة، أو التحديث؛ فجعلوها وصفاً لأية عملية تتضمن تحديثاً وتجديداً لما هو قديم؛ لذلك فقد تستخدم في مجالات عدة، لكن هذا المصطلح برز واضحاً في المجال الثقافي والفكري التاريخي؛ ليدل على مرحلة التطور التي طبعت أوروبا بشكل خاص في مرحلة العصور الحديثة[3].

ولهذا اندفع الحداثيون العرب -في تصورهم لتحقيق الحداثة- إلى تحقيق قطيعة معرفيَّة مع الماضي، واحتقار التراث، ثم الوصول بالتبعية الثقافية للغرب إلى أبعد نقطة[4]؛ فوصفوا التاريخ بالسِّجن؛ وجعلوا نصب أعينهم قول الحداثي الأمريكي: «مشكلتكم أنكم تنظرون إلى الوراء، وبهذا أصبحتم سُجناءَ الماضي!»[5].

(١) وائل عبد الغني، «سقطة الحداثة والخصوصية الغربية» (ص٤٧)- بتصرف.

(٢) عبد العزيز حمودة، «المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية»، والنص عن بحث ألقاه إيهاب حسن بمؤتمر بجامعة عين شمس سنة ٢٠٠٠م، كما وصف الحداثة بأنها تتحدى التعريف، وكأنها الشبح!

(٣) www.wikibeadia.net

(٤) عبد العزيز حمودة، «المرايا المقعرة» (ص٣٧).

(٥) المرجع السابق (ص٤٨).

ولذلك؛ فقد تعامل الحداثيون مع النصوص الشرعية عامة بأجمعها وفقاً للمعايير الغربية التالية:

١ - «أنسَنَة الدِّين»، أي: إرجاء الدين إلى الإنسَان، وإحلال الأساطير محلَّ الدِّين[6].

٢ - تطبِيق المبادئ النَّقدية الوَافِدة على النصوص المقدَّسة[7].

٣- وضع العمليَّة أو «العقلانيَّة» والدين على طرفَي نقِيض؛ على أساس أن: الدِّين فِكر غيبِيٌّ، يتعارض مع التفكير العلمِي والعقلاني[8].

وهذا يبرر طلب محمد أركون بقراءةِ الفكر الإسلامي من جديد -حسَب زعمه!- قراءةً علمية، وإخضاعِ القرآن الكريم لمحكِّ النقدِ التاريخيِّ المقارن[9].

والناظر في مفهوم الحداثة يعلم أنها منهج يؤمن بما ينطق به الإنسان في اللحظة الآنية، تاركة وراءها كل قديم، وهادمة لكل ما هو موروث، وهذه اللحظة الآنية سرعان ما تنقضي، ويحل محلها مرحلة أخرى تهدمها، وهكذا دواليك...، فإن الحداثة لا تؤمن بنفسها، ولا تضع لمنهجها قواعد وثوابت تقوم عليها؛ لذلك -وعلى مدى السنين- بقيت الحداثة هلامية المنهج، تتغير بتغير الفكر الإنساني، وتأخذ لون الواقع الذي تعاينه كما يأخذ الكأس لون الشراب الذي يملؤه؛ فكلما تغير الواقع من مكان لآخر ومن زمان لآخر؛ فإنها تغير منهجها تبعاً لذلك؛ فضلاً عن تفسير هذه المنهجية عند كل ناقد بحسب

(٦) عبد العزيز حمودة، «المرايا المحدبة» (ص٣٥).

(٧) المرجع السابق (ص٦٤).

(٨) عبد العزيز حمودة، «المرايا المقعرة» (ص٩٠-٩١).

(٩) عطيات أبو السعود، «الحصار الفلسفي للقرن العشرين» (ص٥٠).

منطقه، ومدى تأثر ثقافته وفكره بالشرق أو الغرب.

وعلى ذلك يمكننا أن نصف الحداثة بأنها: «منهج فكري أدبي علماني، مبني على عدة عقائد غربية ومذاهب فلسفية، يقوم على الثورة على الموروث ونقده وتفسيره بحسب وجهة نظر القارئ».

وتهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة، وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية؛ بحجة أنها قديمة وموروثة؛ لتبني الحياة على الإباحية والفوضى والغموض، وعدم المنطق، والغرائز الحيوانية، وذلك باسم الحرية، والنفاذ إلى أعماق الحياة!

ولتوضيح شمولية هذا الفكر الحداثي، وأنه لا يقتصر على الشعر واللغة فحسب، بل يتعدى ذلك إلى آي القرآن والحديث النبوي؛ نتأمل قول الكاتبة الحداثية خالدة سعيد في مقال لها بعنوان (الملامح الفكرية للحداثة)، تقول: «إن التوجهات الأساسية لمفكري العشرينات تُقدم خطوطاً عريضة، تسمح بالقول: إن البداية الحقيقية للحداثة -من حيث هي حركة فكرية شاملة- قد انطلقت يومذاك، فقد مثَّل فكر الرواد الأوائل قطيعة مع المرجعية الدينية والتراثية كمعيار ومصدر وحيد للحقيقة، وأقام مرجعين بديلين: العقل، والواقع التاريخي، وكلاهما إنساني، ومن ثمّ تطوري»[1].

فالحداثة -على ذلك- خلاصة لمذاهب خطيرة ملحدة ظهرت في أوروبا؛ كالمستقبلية[2]، والوجودية[3]، والسريالية[4]، وهي من هذه الناحية شر؛ لأنها إملاءات اللاوعي في غيبة الوعي والعقل، وهي صبيانية المضمون، عبثية في شكلها الفني، تمثل نزعة الشر والفساد في عداء مستمر للماضي والقديم، وهي إفراز طبيعي لعزل الدين عن الدولة في المجتمع الأوروبي، ولظهور الشك والقلق في حياة الناس؛ مما جعل للمخدرات والجنس تأثيرهما الكبير[5].

نشأة الحداثة ومراحل تطورها:

أولاً: نشأة الحداثة عند الغرب:

يُعد مصطلحا: (الحداثة) و(ما بعد الحداثة) (Postmodernism أو Post modernity) بفرعيه من أهم المصطلحات التي شاعت وسادت منذ الخمسينيات الميلادية من القرن الماضي عند الغرب، ولم يهتد أحد بعد إلى تحديد مصدره بدقة[6]، إلّا أن أول المذاهب الأدبية الفكرية ظهوراً في الغرب: «الكلاسيكية» التي تتحدث عن النمطية والجمود، ثم جاءت «الرومانسية»؛ فكانت ثورة وتمرداً على الكلاسيكية، وادعت أن الشرائع والتقاليد والعادات هي التي أفسدت المجتمع، ويجب أن يجاهد في تحطيمها، ثم المدرسة «الواقعية» التي تطورت إلى «الرمزية»؛ التي كانت الخطوة الأخيرة قبل الحداثة التي وصلت في

---

(١) خالدة سعيد، «الملامح الفكرية للحداثة» (ص٢٧).

(٢) المستقبلية: حركة توجه نحو المستقبل، وبدء ثقافة جديدة، والانفصال عن الماضي، ورفض أي اعتقاد سابق باعتباره فاشلاً ومزيفاً.

(٣) الوجودية: إبراز قيمة الوجود الإنساني، وتأكيد تفرده وقدرته على حل مشاكله، وقضاء حوائجه، وتنظيم حياته؛ بإرادته وحريته؛ ودون أي موجه (كالتعاليم السماوية والشرع).

(٤) السريالية: حركة تجريدية تبحث في أعماق الذات للوصول إلى السر العميق، واللاشعور وما هو مدفون في النفس.

(٥) يُنظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» - الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

(٦) مجموعة من الباحثين، «قراءات في ما بعد الحداثة» (ص٦١).

الغرب شكلها النهائي على يدي الأمريكي اليهودي عزرا باوند، والإنجليزي توماس إليوت[1].

وهكذا انتهت الحداثة إلى الجمع بين عدة مناهج غربية، فمن شيوعية مادية، إلى دارونية تقول: «بأن أصل الإنسان قرد»، وميثولوجية تنكر أن يكون الأصل في الأديان التوحيد، وأن الإنسان الأول ما لجأ إلى التدين إلا لجهله بالطبيعة وخوفه منها؛ حين لم يستطع أن يواجهها بالتفسير العلمي الصحيح -زعموا!-.

ويقول علي الغامدي في مقالة تحت عنوان: (الشعر الحديث كمصطلح) متأثراً بالنظريات الغربية: «ومهما يقال: إن تلك المصطلحات منقولة من الغرب؛ حيث كانت صدى لما كان عليه القرن التاسع عشر؛ إلّا أن لها شمولها الإنساني وصياغتها العالمية التي تناسب كل لغة، ومن هذه المصطلحات -على سبيل المثال-: (الدارونية)؛ والتي تعتبر كشفاً لتطور بعض جوانب الكائن الإنساني، وكذلك (العلوم الميثولوجية) تعد كشفاً لأصول العقائد! وهذه المصطلحات في جملتها تفصح عن منهج جديد واضح ومحدد، يستلهم العقل والتجربة في ربط المقدمات بالنتائج، والعلة بالمعلول»[2].

ثانياً: نشأة الحداثة العربية ومدى تأثرها بالغرب:

إن الحداثة -في أصلها ونشأتها- مذهب فكري غربي، ولد ونشأ في الغرب، ثم انتقل منه إلى بلاد المسلمين؛ نتيجة للملابسات التاريخية التي عانى منها المسلمون في القرن العشرين؛ من سقوط لسيادتهم، واستعمار بلدانهم، وتوالي الهزائم الفكرية والنكسات العسكرية عليهم أمام الغرب، وفشل التيار العلماني بشقيه: «القومي، والماركسي» في تحقيق ما وعد به من شعارات التنمية والتحرر، الأمر الذي أجبر العلمانيين على إعادة النظر في أساليب العمل والنضال السابق.

ولا شك أن الحداثيين العرب حاولوا بشتى الطرق والوسائل أن يجدوا لحداثتهم جذوراً في التاريخ الإسلامي، محاكاة لما فعله الغرب في إرجاع حداثتهم إلى الثورة اللوثرية؛ فما أسعفهم إلّا أن استشهدوا إما بملحد أو فاسق أو ماجن؛ كالحلاج، وابن عربي الصوفيين، وبشار، وأبي نواس، وابن الراوندي، والمعري، والقرامطة، وثورة الزنج[3].

لكن الواقع أن كل ما يقوله الحداثيون هنا ليس إلّا اجتراراً لما قاله حداثيو أوروبا وأمريكا، ورغم صياحهم ومناداتهم بالإبداع والتجاوز للسائد والنمطي -كما يسمونه عندهم-؛ إلّا أنه لا يطبق إلا على الإسلام وتراثه.

أمّا وثنية اليونان وأساطير الرومان وأفكار ملاحدة الغرب؛ حتى قبل مئات السنين؛ فهي قمة الحداثة، وبذلك فهُم ليسوا إلّا مجرد نقلة لفكر أعمدة الحداثة في الغرب، مثل: إليوت، وباوند، وريلكة، ولوركا، ونيرودا، وبارت، وماركيز[4].

وهكذا نمت الحداثة -بداية- في البيئة الغربية، وكانت إحدى مراحل تطور الفكر الغربي، ثم نقلت إلى بلاد العرب صورة طبق الأصل لما حصل في الغرب، ولم يبق منها عربي إلا الحروف المكتوبة.

وقد توالت الاعترافات من منظري الحداثة بذلك؛ فهذا محمد برادة يكتب مقالاً بعنوان: **(اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة)**، يؤكد فيه بأن الحداثة مفهوم

(١) إحسان عباس، «فن الشعر» (ص٧٢).
(٢) علي الغامدي، «الشعر الحديث كمصطلح» (ص٦٢).
(٣) انظر: أدونيس، علي أحمد سعيد، «الثابت والمتحول» (ص٦١).
(٤) محمد برادة، «اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة» (ص١١).

مرتبط أساساً بالحضارة الغربية وبسياقاتها التاريخية، وما أفرزته تجاربها في مجالات مختلفة، ويصل في النهاية إلى أن الحديث عن حداثة عربية مشروط تاريخيّاً بوجود سابق للحداثة الغربية، وبامتداد قنوات للتواصل بين الثقافتين[١].

وهكذا وصفه غالي شكري بقوله: «وعندما أقول: الشعراء الجدد، وأذكر مفهوم الحداثة عندهم.. أتمثل كبار شعراء الحركة الحديثة، من أمثال: أدونيس، وبدر شاكر السياب، وصلاح عبد الصبور، وعبد الوهاب البياتي، وخليل حاوي.. عند هؤلاء سوف نعثر على إليوت، وإزرا باوند، وربما على رواسب من رامبو، وفاليري، وربما على ملامح من أحدث شعراء العصر في أوروبا وأمريكا، ولكنا لن نعثر على التراث العربي»[٢].

نموذج عن الوقاحة الإيرانية تجاه العرب

علي حسين باكير - خاص بـ «الراصد»

تحت عنوان: (إعادة ترتيب المشيخة)، نشر موقع «ديبلوماسية إيرانية»[٣] -وهو مركز أبحاث إيراني، تمّ تأسيسه في طهران العام ٢٠٠٧- مقالاً تناول فيه دولة الإمارات العربية المتّحدة.

وعلى الرغم من أنّ المركز -كما يقول- لا يمثّل وجهة النظر الرسمية؛ إلّا أنّ عدداً كبيراً من العاملين فيه كانوا في مناصب رسمية حساسة ومهمة، من بينهم: رئيس المركز السفير السابق السيد محمد صادق خرّازي.

كما قامت صحيفة «روز» الإيرانية فيما بعد بنقل المقال، ونشره على صفحاتها[٤].

كاتب المقال هو: الإيراني «كريم جعفري»، وقد صدّر مقاله بعنوان فرعي، يحمل العبارة التالية: «**يمكن لدبي أن تستفيد من الالتفات إلى القول المأثور القديم: لا تعض اليد التي تطعمك**»، والمقال رغم قصره إلّا أنّه يعدّ نموذجاً عن «الوقاحة» الإيرانية، و«الاستكبار» الإيراني، وهي مصطلحات دأب ملالي الثورة على استخدامها ضد أمريكا! في إشارة إلى الفوقيّة التي يتم بها التعامل معهم من قبلها.

ومن المفارقة أنّ الإيرانيين يستخدمون نفس الأسلوب في التعامل مع العرب! حيث يستطيع القارئ أن يلاحظ جزءاً يسيراً من ذلك من خلال هذا المقال.

وكما سبق وذكرنا؛ فعلى الرغم من أنّ المقال ليس طويلاً؛ إلّا أنّه يعدّ نموذجيّاً لجهة الأسلوب المستخدم في التعبير والخطاب الذي استخدمه الكاتب، والذي يعكس تكتيكات عديدة يستخدمها الإيرانيون في التعامل مع العرب.

فقد احتوى المقال -على سبيل المثال- العديد من العبارات والإشارات التي تفيد بـ: احتقار العرب ودونيّتهم في المنظور الإيراني (خاصة في الإشارة إلى الجِمال)، إثارة الفتن، واتّباع سياسة فرق تسد (من خلال تحريض العرب على بعضهم البعض، والتفريق فيما بينهم)، استخدام سياسة «السيد» عبر التهديد والوعيد (من خلال استعراض القوّة الإيرانية)، اعتماد سياسة

---

(١) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٢) محمد بن عبد العزيز العلي، «الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية» (٢/ ٦٩٠).

(٣) http://www irdiplomacy.ir/index php?Lang=en&Page=21&TypeId=12&ArticleId=7867&BranchId=28%20&Action=ArticleBodyView3

(٤) http://www siasatrooz.ir/CNewsRDetailOnlineENG aspx?QSCNDId=43491&QSDNId=5914

التخويف (من خلال التذكير بما سموه: هشاشة العرب، وإمكانية النفاذ إليهم من خلال مشاكلهم الداخلية)، وأخيراً وليس آخراً استحضار الأسلوب الفارسي القديم الجديد؛ الذي يعكس مفهوم الاستكبار والفوقيّة تجاه كل العرب «الإيراني ولي نعمة العربي دوماً، وعلى العربي أن يشكر سيّده على هذه النعم».

وفيما يلي، ترجمة للمقال:

«إعادة ترتيب المشيخة»

كريم جعفري

يشير الخبر الذي نشرته «جلف نيوز» في ٢٠١٠/٦/٢١ تحت عنوان: (الإمارات تشدد الخناق على شركات وهمية) إلى التوجه الجديد الذي سلكته أبو ظبي في التعامل مع إيران.

هذا الموقف يعني -بما لا يدع مجالاً للشك-: أنّ قرار قادة الإمارات لا يأتي فقط نتيجة تجاوب مع سياسات الولايات المتّحدة المرسومة سابقاً، وإنما يعكس قرار المشيخة هذا تفاخراً وتباهياً بالثقة بالنفس أمام إيران.

لم تقنع الادعاءات العربية المزيّفة المتعلّقة بالمطالبة الباطلة بالجزر الإيرانية الثلاث -بعد- المسؤولين الإيرانيين بتهدئة العلاقات مع الإمارات العربية المتحدة، وتعديل الخطاب والتفاعل مع هذا البلد الفتي؛ فالتوترات الداخلية المتزايدة التي شهدتها الإمارات -وتشهدها- تجعل من مهاجمة الجيران سياسة مفضّلة، وتكتيكاً محبّذاً لدى حكّامها.

أدّى انخراط الثورة الإيرانية وإيران في حرب لم نردها مع العراق الى ازدهار دبي؛ وهي المدينة الصحراوية التي كان بالإمكان أن ترى منها -آنذاك- رأس الخيمة الجبلية، ومكان آخر تساوي ثروته -آنذاك- على الأكثر حمل جمل واحد، فلولا مئات المليارات من الدولارات التي تعود لرأس المال الإيراني، ولولا القوى العاملة والطاقة البشرية الإيرانية -ليس باستطاعة الدعم المالي الأمريكي الذي فشل في انتشال مصر من الفقر بعد ٣٩ عاماً، ولا أسلوب العرب في الإدارة والذي أثبت عدم فعاليته وكفاءته في غالبية الدول العربية أن ينفع-؛ لما كان بالإمكان تحويل دبي إلى المدينة الحلم كما هي عليه اليوم.

لقد طالب العديد من السياسيين والمراقبين الإيرانيين منذ منتصف التسعينيات بأن تقوم الحكومة الإيرانية برد قوي على تصرفات وسلوك الإمارات -وتحديداً أبو ظبي- المتغطرسة والمتعجرفة.

للأسف، ولسوء الحظ؛ لم تلق هذه المطالب إلى اليوم آذاناً صاغية، ونتيجة لتجاهل مثل هذه الدعوات نواجه اليوم الوضع الحالي: بعد أن جنى شيوخ الإمارات ثروات طائلة من رأس المال الإيراني ومن القدرات البشرية الإيرانية، ها هم اليوم لا يرفضون فقط المزيد من الاستثمارات الإيرانية؛ وإنما يتعاونون مع واشنطن لتطبيق عقوبات ضد طهران.

ويقول المواطنون الإيرانيون الذين زاروا دبي خلال الأشهر القليلة الماضية أنّه وعلى عكس السنوات الماضية يعمل المسؤولون في دبي بشكل حثيث على عدم تشجيع رجال الأعمال الإيرانيين والشركات الإيرانية، بل وتعتقد دبي الآن بالفعل بأنّها تسدي إيران خدمة باستضافتها المواطنين الإيرانيين.

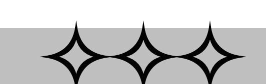
على الرغم من أنّ حجم التبادل التجاري بين إيران والإمارات العربية المتحدة يبلغ وفق الأرقام الرسمية حوالي ١٢ مليار دولار؛ إلّا أنّ الرقم الحقيقي إذا ما أخذنا بعين الاعتبار البضائع يبلغ حوالي ٢٠ مليار دولار، وهو

رقـم لا يمكـن اسـتهلاكه بسـهولة في اقتصـاد صـغير كالاقتصاد الذي تمتلكه الإمارات العربية المتحدة؛ فلماذا قرر الإماراتيون الاستغناء عن هذه الميزة المالية هو أمر في غاية الأهمية!

هـل هـي رسـالة للقـول بأنّ المشيخة لا تعتمد على المال الإيراني وعلى الموارد البشرية الإيرانية؟

آخـذين بعـين الاعتبـار أجنـدة الإمـارات العلنيـة والسريّة، يجب على جمهورية إيران الإسلامية أن تمارس «عمقها الاستراتيجي» بشكل من شأنه أن يذكّر حكّام المشيخة على أنّ التعايش مع جار قديم لا يجب أن يكون عنصر تجارة أو مقايضة مع واشنطن، فنظرة سريعة على المشاكل الداخلية التي تعاني منها الإمارات السبع فيما بينها تظهر بأنّ هذا الاتحاد المربوط والذي تمّ اغتصاب زعامته وقيادته من قبل مشايخ أبو ظبي آخذ في التحول تدريجيّاً إلى ديكتاتورية عربية عجيبة، بما يجعله ضعيفاً وعرضة للاختراق بأقل الضغوط.

المخاطر التي يتعرض لها مشايخ رأس الخيمة، أم القوين، الشارقة، الفجيرة وحتى دبي؛ والذين كانت تربطهم في ما مضى علاقات وصداقات قوية وطويلة الأمد مع إيران؛ لهي إشارة واضحة عن الكيفية التي يتم بها تشويه صورة إيران؛ خاصّة أنّ أبو ظبي تستعبد الآن هذه الإمارات، وتطمح إلى تعزيز هيمنتها عليهم من خلال الإيرادات النفطيّة.



جوانب من فكر آية الله محمد واعظ خراساني -نائب رئيس اتحاد علماء المسلمين-!

أسامة شحادة

خاص بـ «الراصد»

أفرزت انتخابات اتحاد علماء المسلمين الأخيرة في تركيا دخول آية الله محمد واعظ زاده الخراساني كنائب لرئيس الاتحاد الشيخ يوسف القرضاوي، وذلك خلفا للشيخ محمد التسخيري، ومن اللافت للنظر أن الخراساني وتسخيري تبادلا المواقع في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب بطهران.

الخراساني كان أول أمين لمجمع التقريب بتعيين مباشر سنة ١٩٩٠م من المرشد الإيراني علي خامنئي استمر لمدة عشر سنوات خلفه فيها التسخيري، واليوم تنعكس الأدوار فبعد خروج التسخيري من اتحاد علماء المسليمن عقب تهجمه على الشيخ القرضاوى يتم استبداله بالخراساني؛ وذلك لتستمر المسيرة على منوال واحد في الخداع والتزييف.

وفي النقـاط التاليـة سـيتبين لنـا أن التسـخيري والخراساني -وهما رأسا التقريب الإيراني الشيعي مع أهل السنة- **علـى درجـة عاليـة جـدّاً مـن الخـداع والمراوغة** تجاه التقريب مع السنة، فهل ننتظر من بقية المراجع الشيعية والإيرانية سوى السراب؟؟ وهل ننتظر من الخراساني في اتحاد علماء المسلمين إلّا مزيداً من التخريب؟؟

١ - مـن الكتـب التـي ألفهـا الخراسـاني ونشرهـا مجمعه للتقريب: كتاب «حياة الامام البروجردي، وآثاره

العلمية ومنهجه في الفقه والأصول والرجال»، وفيه يبين الخراساني استراتيجية البروجردي المخادعة في التقريب بين السنة والشيعة؛ فيقول[1]: «نحن نعلم أنّ آية الله البروجردي كان يولي اهتماماً كبيراً بمسألة الوحدة الإسلامية وتقريب المذاهب؛ ولذلك رأيناه يتعاون مع «دار التقريب» في القاهرة، ويتبادل الرسائل مع مؤسسيها أمثال: الشيخ عبد المجيد سليم، والشيخ محمود شلتوت، وكانت له علاقة مباشرة بالسكرتير العام للدار وهو الشيخ محمد تقي القمي، وكان يدعم الدار من الناحية المالية والفكرية.

وكان يتفق مع مؤسسي «دار التقريب» وأعضائها أنّ الفقه هو السبب الرئيس للاختلاف القائم بين المذاهب، بيد أنه في الوقت نفسه يمكن أن يكون من عوامل التقريب، وكان يعتقد أنّ لأهل السنّة فقهاً متخذاً من الكتاب والسنّة، وهو ثابت عندهم، ونحن -أيضاً- لنا فقهنا المرتكز على أساس الكتاب وروايات أهل البيت، وينبغي الاهتمام بالفقهين بشكل محايد، وتطبيق أحدهما بالآخر.

في هذا المجال؛ فإنه لم يلتفت إلى قضية الخلافة، ولم يحفل بها عند الخوض في أصل الإمامة، بل كان يرى أن المسلمين في غنى عن التعرّض للخلافة هذا اليوم؛ لأنها قضية قد انتهت، وما شغلنا بشيء قد مضى حتى نتطاحن عليه، وكذلك لا ضرورة أن نعرف من كان الخليفة، **فالذي نحتاج إليه هذا اليوم بشأن الإمامة هو: بُعدها العلمي؛ إذ ينبغي علينا أن نثبت أننا يجب أن نأخذ الأحكام من الأئمة.**

وكان في هذه القضية يتخذ من حديث الثقلين المعروف والمتواتر أساساً لعمله، ويقول: لو اكتفينا نحن الشيعة بهذا الاتجاه الذي يمثل حاجة معاصرة للمسلمين، وطرحنا ما عندنا على أهل السنة بنحو معقول؛ فإننا سوف نقطف الثمار، ونتمكن من إقناعهم.

من هذا المنطلق، وباشارة منه تم جمع طرق حديث الثقلين من قبل أحد العلماء في قم، وقامت دار التقريب بطبعه، وقد تمّ طبعه مرة ثانية من قبل المجمع العالميّ للتقريب مع تذييل لي.

في ضوء ذلك؛ فإنه -من جهة- كان يهتم بأن يطلع علماء الشيعة على روايات أهل السنة وأسسهم الفقهية، ومن جهة أخرى يتعرف أهل السنة -أيضاً- على روايات أهل البيت وفقه أتباعهم، ونجح -حقّاً- في الأمرين، **ودفع معظم أعضاء (دار التقريب) إلى التعرّف على فقه الإمامية، إلى درجة أنّهم أفتوا في بعض المسائل وفقاً لذلك الفقه، وآل الأمر إلى أن يصدر المرحوم الشيخ محمود شلتوت -شيخ الجامع الأزهر- فتواه الشهيرة بجواز التعبّد بفقه الإمامية، وأنا اعتقد أن لحنكة المرحوم الأستاذ البروجردي وجهوده الواعية دوراً في إصدار تلك الفتوى»**. ا. هـ

ويبين تفاصيل أخرى حول هذه الإستراتيجية في خداع علماء السنة، ونشر التشيع بينهم؛ في حواره مع مجلة «علوم الحديث»[2]، فيقول: « **بدأ المرحوم الشيخ قوام الدين وشنوي قمي العمل على حديث الثقلين بإشارة من آية الله البروجردي**؛ فجمع رواياته وأسانيده، وطبعها في دار التقريب في القاهرة، ومن بعد تأسيس

---

(١) (ص٩٦) من النسخة الإلكترونية لموقع «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب».

(٢) http://www.hadith.net/arabic/dialog/khorasani.htm

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، قررنا إعادة طبع مجموعة كاملة من مجلة «رسالة الإسلام»؛ التي كانت المجلة الرسمية لدار التقريب سابقاً، وكانت تصدر من القاهرة أيام وجود ممثل عن آية الله البروجردي (المرحوم الشيخ محمد تقي قمي) هناك.

من بعد ذلك قررنا طبع سائر نتاجات دار التقريب، ولكن بصورة أفضل طبعاً، ومن الطبيعي أن يكون «حديث الثقلين» في المقدمة، وأنا شخصيّاً رعيت هذا العمل.

كان لطبع هذا الكتاب في الأجواء التي كان يعيشها العالم الإسلامي آنذاك، بل وحتى بالنسبة إلى مؤسسي دار التقريب (الشيخ محمود شلتوت، وأستاذه الشيخ عبد المجيد سليم وغيرهم) **أثر كبير جدّاً، ولا سيما في تأكيد المرجعية العلمية لأهل البيت (ع).**

كان آية الله البروجردي يهتم كثيراً بهذا الحديث، فنحن لم نسمع حتى مرة واحدة أنه طرح حديث الغدير مع العلماء المسلمين؛ ذلك أن حديث الغدير يدور حول مسألة الخلافة، في حين أن حديث الثقلين هو حول المرجعية العلمية للأئمة.

كان يؤكد أنْ نستند فعلاً إلى المرجعية العلمية لأهل البيت (ع)، فإذا لم نأت باسم الخلافة لا تُثار حساسية، وسنستطيع إقناع أهل السنة بالمرجعية العلمية للأئمة الأطهار (ع) على الأقل.

كان يهتم بهذا الموضوع، ويكرر طرحه في حلقة الدرس، وكان له دور حسن على طريق التقريب بين المذاهب الإسلامية» ا. هـ

إذاً البرجوردي كان ذكيّاً مخادعاً! تجاوز مناقشة قضية أحقية علي ﷺ بالخلافة؛ لكونها قضية قد مضت تاريخيّاً، وعدَّ الخراساني هذا نوعاً من التقريب، لكن البرجودري ركز على الثمرة الحقيقية؛ وهي أن يترك أهل السنة منهجيتهم السليمة في اتباع الوحي المعصوم المتمثل بالكتاب والسنة، والتزام منهج الشيعة الذي سماه البروجردي: «**أخذ الأحكام من الأئمة**»، وطبعاً الإمام المزعوم غائب وليس موجوداً؛ فليس ثم إلا روايات الشيعة المتهافتة!!

وقد نجح البروجردي في خداع علماء السنة مثل الشيخ شلتوت؛ الذي أفتى منذ خمسين سنة بجواز التعبد بالمذهب الشيعي المزعوم[1]، ولـلآن لم تصدر فتوى شيعية واحدة بجواز تعبد الشيعة بالمذاهب الأربعة عند أهل السنة! نعم لم تصدر أي فتوى شيعية بذلك؛ حتى ولا من معتدليهم كمحمد حسين فضل الله الذي لم يجوّز تعبد الشيعة بالمذاهب الأربعة السنية في مكاشفاته مع الأستاذ عبد العزيز القاسم[2].

٢ - أما داعية التقريب! الخراساني؛ فإنه ينظر للسنة النبوية التي يؤمن بها أهل السنة نظرة دونية، رغم أن الشيعة عالة على أهل السنة في علم الحديث، فهو يحاول تعظيم كتاب «الكافي» للكليني، ومهاجمة «صحيحي البخاري ومسلم»، وأنقل للقارئ بعض ما جاء في حوار له حول «الكليني والكافي»، تم على هامش «المؤتمر العالمي لثقة الإسلام الكليني»[3]:

■ **ما هي الامتيازات والخصائص** التي تنسبونها لـ «الكافي»، وماهي النقاط التي جذبتكم إليه شخصيّاً

---

(١) انظر: مقالي (التشيع فرقة وليس مذهباً) على الرابط:
http://www.alrased.net/site/topics/view/833/%20فرقة%20وليس%20مذهب

(٢) «جريدة عكاظ السعودية»، ٢٨/٢/٢٠٠٨.

(٣) http://www.kulayni.com/arabic/index.php?option=com_content&task=view&id=47&Itemid=40

وماهي الملاحظات التي أثارت إعجابكم؟

● **يكمن القسم الأكبر من نقاط الجذب في «الكافي» في** تنظيم الكتاب وترتيبه... والكتاب الأول هو (كتاب العقل والجهل)، ورغم أن أهل السنة هم أهل حديث في الغالب؛ إلّا أنهم لم يضمّنوا كتبهم باباً باسم العقل؛ **لأنهم لا يؤمنون بالعقل**؛ ولكن هذا الأمر متداول بين الشيعة، ويبدو أن الكليني بدأ بالعقل لأول مرة... فهو أولاً: يعرّف بالمذهب؛ ذلك لأن أهل الحديث -سواء من أهل السنة أم الشيعة- لم يكونوا يولون أهمية للعقل، وأنا أرى أن الشيعة -أيضاً- كانوا قبل ذلك ذوي نزعة إخبارية؛ ولكن معظمهم كانوا يعيرون الأهمية للعقل.

وقد كانت وجهة نظر الكليني منذ البدء نفس الرأي الشائع بين الشيعة؛ حيث كانوا يولون العقل أهمية كبيرة في كل من استنباط الأحكام والعقائد؛ **حيث لا يكوّنون عقيدة بشكل مطلق مالم يصدّق العقل؛ حتى وإن كان دليلهم الكتاب والسنة.**

والكتاب التالي هو (كتاب العلم)، وقد بدأت بعض «الصحاح الستة» لأهل السنة بالعلم؛ إلّا أن أيّاً منها لم يبدأ من العقل، ثم يدخل العقائد بعد العلم وفضائل العلم.

ولا يوجد نظير للمجلد الثاني من كتاب «الكافي»، في كتب الشيعة وأهل السنة.

ذكر أن عدد الأحاديث ١٦١٩٩ [في كتاب «الكافي»] وهو ما يعادل تقريباً ضعفي «الصحاح» كله، وأحاديث «الصحاح الستة» مكررة، وإذا ما وضعناها إلى جانب بعضها البعض لما بلغت نصف ذلك، وتبلغ أحاديث «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» مع مكرراتها سبعة آلاف حديث.

■ **الملاحظة المهمة الأخرى هي محتويات «الكافي»**؛ فإلى أي مدى يعبر ماجاء في هذا الكتاب عن الرأي الشيعي الصحيح؟

● **من دواعي سرورنا أننا ليس لدينا كتب صحاح وضعت كلمة الصحة عليها**، ثم نواجه الإشكالات بعد ذلك، **وأهل السنة يواجهون الآن المشاكل فيما يتعلق بكتابي «البخاري» و«مسلم»؛ ذلك لأنهم أطلقوا اسم (الصحاح) عليهما»**. ا.هـ

والواضح هنا ازدراء الخراساني للسنة النبوية، واتهامه السقيم بأن أهل السنة يواجهون مشاكل مع كتابي الإمام البخاري والإمام مسلم!! وكل عاقل يدرك أن هذه التهمة لم تصدر إلّا من عاجز عن الافتخار بشيء له مكانة، فالشيعة ليس لديهم علم رجال، ولا يعرفون علم الحديث وأصول الفقه إلا تقليداً لأهل السنة؛ ولذلك فهم لا يعرفون الصحيح من رواياتهم المتناقضة عن الأئمة!! وهم لا يستطيعون إخراج كتاب يحتوي على الروايات الصحيحة فقط عندهم؛ لعدم وجود معايير تضبط ذلك!!

ولذلك يلجؤون لحيلة خبيثة هي زعمهم أن العيب في السند لا يقدح في حجية الرواية، وهذه مغالطة مكشوفة إذ من البديهيات إثبات الرواية أصلاً ليمكن مناقشة مضمونها، لكن العجز والتناقض وسوء النية لا تولد سوى التحايل واتهام الآخرين، مما يذكرنا بالمثل السائد «رمتنى بدائها وانسلت»!

٣- لو دققنا في قائمة منشورات المجمع العالمي للتقريب الذي تناوب على رئاسته الخراساني، ومن بعده التسخيري؛ لوجدنا أنها على قسمين: قسم بالفارسي، وقسم بالعربية؛ وهو الأكثر، وهو ما يهمنا، ولو تفحصنا محتويات كل قائمة؛ لأمكننا أن نقسمها التقسيمات

التالية:

أولاً: كتب سنية تراثية بعضها بتحقيق شيعي!!

© «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» الجزء الأول:

تأليف: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي.

تحقيق: السيد محمد علي بحر العلوم، إشراف: آية الله السيد محمد باقر الحكيم.

© «تفسير القرآن الكريم»، للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت -شيخ الجامع الأزهر الشريف-:

© «أبو الشهداء الحسين بن علي عليه السلام»:

المؤلف: عباس محمود العقاد.

© «فضائل أهل البيت -عليهم السلام- من كتاب فضائل الصحابة»:

تأليف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١ هـ).

التحقيق: محمد كاظم المحمودي.

© «تفسير القرآن الكريم»:

المؤلف: الشيخ محمود شلتوت.

المقدمة بقلم: الأستاذ محمد واعظ زاده الخراساني.

© «التاج ودرر التاج» الجزء الأول:

«التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول (ص)»:

للشيخ محمد علي ناصف.

و«درر التاج الجامع لاحاديث الرسول (ص) المأثورة عن الائمة من آل الرسول (ص)»:

تأليف السيد علي الحسيني الأشكوري.

© «السيدة نفيسة رضي الله عنها»:

المؤلف: توفيق أبو علم.

ويلاحظ على هذه الكتب أنها اختيرت بعناية لترسيخ فكرة صواب وأحقية الفكر الشيعي عند أهل السنة، وذلك من خلال ترسيخ أن السنة أنفسهم يرددون مفاهيم شيعية، مثل: تعظيم واحترام آل البيت (كتب العقاد، وتوفيق أبو علم، وأحاديث فضائل آل البيت من «مسند الإمام أحمد»)، وكتب سنية لكنها لا ترسّخ أصول أهل السنة التي يخالفون الشيعة فيها («بداية المجتهد»، «التاج الجامع»، «تفسير شلتوت»).

ثانياً: كتب شيعية:

© «كنز العرفان في فقه القرآن» جزآن:

تأليف: الشيخ الفاضل جمال الدين أبي عبد الله المقداد بن عبد الله السيوري.

تحقيق: السيد محمد القاضي، إشراف: سماحة آية الله الشيخ واعظ زاده الخراساني.

© «مسائل الناصريات»:

تأليف: علم الهدي السيد علي بن الحسين بن موسي الشريف الرضي.

تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية.

© «خلاصة التفاسير الإسلامية المشهورة» الجزء الأول:

تأليف: محمد باقر الناصري.

مركز البحوث والدراسات العلمية التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - قم.

© «الفصول المهمة في تأليف الأمة»:

تأليف: العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين.

تحقيق: الدكتور عبد الجبار شرارة.

© «لمحة موجزة عن مركز البحوث والدراسات العلمية»:

إعداد محمد مهدي نجف -رئيس المركز-.

© «حديث الثقلين»:

الشيخ قوام الدين الوشنوي - الأستاذ محمد واعظ

الخراساني.

© «الوحدة الإسلامية: عناصرها وموانعها»:

مجموعة من المقالات والمحاضرات لسماحة الأستاذ محمد واعظ زادة الخراساني.

© «دراسات وبحوث»:

مجموعة من المقالات والبحوث التي صدرت بها الكتب والموسوعات.

الأستاذ محمد واعظ زادة الخراساني.

© «حياة الإمام البروجردي، وآثاره العلمية ومنهجه في الفقه والأصول والرجال»:

لسماحة الأستاذ محمد واعظ زاده الخراساني.

© «فهارس مجمع البيان في تفسير القرآن» الجزء الأول، والجزء الثاني:

لمؤلفه: الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي -من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس-.

تنظيم وإعداد: محمد مهدي نجف وهادي العظيمي.

© «إطلالة على الرجال والحديث»:

لسماحة آية الله العظمى السيد حسين الطباطبائي البروجردي.

© «الوجيز في معرفة الكتاب العزيز، مقدمة كتاب آلاء الرحمن»:

تأليف: آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي.

تحقيق: محمد مهدي نجف، إشراف: سماحة آية الله السيد محمد باقر الحكيم.

© «الحج... أحكامه والروايات المشتركة فيه»:

المؤلف: محمد علي التسخيري - محمود قانصوه.

© «حذف الفضول عن علم الأصول»:

المؤلف: العلامة السيد محسن الأمين.

التحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية.

© «القواعد الأصولية والفقهية على مذهب الإمامية» ٣ أجزاء:

الإعداد: لجنة علمية في الحوزة الدينية بقم.

الإشراف: محمد علي التسخيري.

© «حول الدستور الإسلامي الإيراني»:

المؤلف: محمد علي التسخيري.

© «صلاة الجمعة، سلسلة الأحاديث المشتركة (١)»:

المؤلف: محمد علي التسخيري - محمود قانصوه.

© «الصوم، سلسلة الأحاديث المشتركة (٢)»:

المؤلف: محمد علي التسخيري - محمود قانصوه.

© «نظرية نفي الضرر في الفقه الإسلامي المقارن»:

تأليف: الدكتور عبد الجبار شرارة.

ويلاحظ على هذه الكتب أنها أكثر عدداً، وأنها تشرح وتروج للفكر الشيعي والثورة الخمينية بقوة ووضوح، وتعرف ببعض الشخصيات الشيعية، وكأن التقريب عندهم تعلم الفكر الشيعي، والسير في ركاب النظام الخميني!!

ثالثاً: مقالات وأبحاث مؤتمرات المجمع ومجلته:

© (الحكومة من وجهة نظر المذاهب الإسلامية):

مجموعة من المقالات المختارة للمؤتمر العالمي العاشر للوحدة الإسلامية، ربيع الأول ١٤١٨ هـ.

© (الإسلام والأمة الإسلامية في القرن القادم) في جزئين:

مجموعة مختارة من المقالات والمحاضرات للمؤتمر الدولي الثاني عشر للوحدة الإسلامية.

© (نداء التقريب):

محاضرات من المؤتمر العالمي السادس للوحدة الإسلامية.

© (رسالة الإسلام) مجلة إسلامية عالمية:

صدرت عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة، في الفترة بين عامي ١٣٨٦-١٣٩٢ هـ /١٩٤٩-١٩٧٢م).

© (آلام الأمة الإسلامية وآمالها):

مجموعة مختارة من المقالات والمحاضرات للمؤتمر الدولي الثالث عشر للوحدة الإسلامية.

© (خصائص الإسلام العامة) الجزء الأول:

مجموعة من المقالات المختارة للمؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية - ربيع الاول ١٤١٩ هـ.

© (رسالة التقريب):

فصلية تعنى بقضايا التقريب بين المذاهب الإسلامية، تصدر عن المجمع.

© (نداء الوحدة):

محاضرات من المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية ١٤١٦ هـ.

© (ملف التقريب):

عرض لتاريخ جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة ومجلتها ووثائقها.

الدكتور: محمد علي آذرشب -رئيس تحرير مجلة رسالة التقريب-.

© (مع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية):

إعداد: محمد مهدي نجف -المعاون الثقافي للمجمع-.

© (مكانة أهل البيت في الإسلام والأمة الإسلامية):

مجموعة من المقالات المختارة للمؤتمر الدولي الرابع عشر للوحدة الإسلامية.

إعداد: محمد مهدي نجف -المعاون الثقافي للمجمع-.

© (حديث التقريب):

مجموعة مقالات المؤتمر الدولي السابع للوحدة الإسلامية.

© (الأمة الإسلامية والتحديات):

مجموعة مقالات المؤتمر الرابع لخبراء منظمة المؤتمر الإسلامي.

© (جمال الدين والمشروع الإصلاحي):

مجموعة مقالات المؤتمر الدولي للسيد جمال الدين أسد آبادي.

© (عالمية الإسلام والعولمة):

مجموعة مقالات.

© (الإمامان البروجردي وشلتوت.. رائدا التقريب):

مجموعة مقالات الملتقى الدولي لتكريم الإمامين: السيد البروجردي، والشيخ محمود شلتوت.

© (المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية: أهدافه، ومنهجه، ومنجزاته):

إعداد: معاونية العلاقات الدولية.

ولكون هذه الكتب هي أبحاث مؤتمرات المجمع ومجلته فالغالب عليها أنها دعاية للتشيع؛ لأن المشاركين في هذه المؤتمرات -غالباً- هم من المتعاطفين أوالمنتفعين من هذه المؤتمرات؛ **خاصة أن البدلات المالية للمشاركة مغرية، كما أن قائمة إغراءات الضيافة كبيرة؛ وتتضمن المتعة الشيعية المحرمة سنيّاً!!**

فإذا كانت منشورات مجمع التقريب الإيراني تعمل على ترويج التشيع ونشر الفكر الإمامي، والمشرف على ذلك هو نائب رئيس اتحاد علماء المسلمين؛ فهل نتوقع انفراجة حقيقية في العلاقات بين

السنة والشيعة؟!

أم أننا ننتظر فنوناً مبتكرة في التضليل والخداع لمصلحة نشر التشيع تحت عباءة اتحاد علماء المسلمين بواسطة نائب الرئيس الخراساني، ومحمد سليم العوا الإيراني الهوى؛ والذي يعد أداة إيران الكبرى في الاتحاد رغم انتسابه بالهوية للسنة؟؟!

ويبقى السؤال معلقاً يحتاج إلى إجابة؛ خاصة أن الاتحاد منذ أزمة هجوم التسخيري والعوا على الشيخ القرضاوي دفاعاً عن إيران ونشر التشيع وعد بتشكيل لجنة لوضع تقرير مفصل عن حقيقة نشر التشيع في المجتمعات السنية، ولكن للآن لم يعلن عن صدور التقرير، فهل مات في أدراج اللجان كطريقة الأنظمة العربية في قتل الحقائق؟؟!

موسوعة مصطلحات الشيعة (٤)
«حرف التاء»

إعداد: هيثم الكسواني

خاص بـ «الراصد»

تاريخ المسعودي / تاريخ اليعقوبي:

كتابان في التاريخ، ومتداولان عند السنة والشيعة على السواء، الأول اسمه: «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، وهو من تأليف علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٥ أو ٣٤٦هـ) وهو شيعي، أثنى عليه الشيعة وعلى مؤلفاته، والتي منها: «إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام»، كما بيّن علماء أهل السنة عقيدة المسعودي ومنهجه، ومن ذلك قول الحافظ ابن حجر في كتابه «لسان الميزان»: «وكتبه طافحة بما يدل على أنه شيعي معتزلي».

ويبين د. علي الصلابي في كتابه «حقيقة الخلاف بين الصحابة» أن المسعودي في كتابه «مروج الذهب»، أولى الأحداث المتعلقة بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه اهتماماً كبيراً، أكثر من اهتمامه بحياة الرسول ﷺ، وركز اهتمامه بالبيت العلوي، وتتبع أخبارهم بشكل واضح.

والكتاب الآخر: «تاريخ اليعقوبي»، ألفه أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي (ت ٢٩٠ أو ٢٩٢ هـ)، وهو مؤرخ شيعي من أهل بغداد، كان يعمل في كتابة الدواوين في الدولة العباسية.

و**«تاريخ اليعقوبي» مقسم إلى قسمين:** الأول: في التاريخ القديم، وقد تحدَّث فيه عن بدء الخليقة؛ حتى عيسى بن مريم عليه السلام، واعتمد في معلوماته عن تاريخ الأنبياء على القصص الشعبيِّ، والإسرائيليات، ونقل من التوراة والأناجيل، ولم يعتمد على القرآن الكريم، ولا السنة النبوية. كما تحدَّث في إيجازٍ عن تاريخ الممالك التي قامت في الزمن القديم.

أما القسم الثاني من الكتاب؛ فهو يبدأ من مولدِ النبي ﷺ، فذكر سيرته، ومغازيه، وسَرَدَ فيه أخبارَ التاريخ الإسلاميِّ على حسب توالي الخلفاء.

ويبين د. محمد السلمي في كتابه «منهج كتابة التاريخ الإسلامي» أن اليعقوبي عرض تاريخ الدولة الإسلامية من وجهة نظر الشيعة الإمامية؛ «فهو لا يعترف بالخلافة إلا لعلي بن أبي طالب وأبنائه؛ حسب تسلسل الأئمة عند الشيعة، ويسمي علياً بالوصي، وعندما أرَّخ لخلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يضف عليهم لقب الخلافة، وإنما قال: تولى الأمر فلان، ثم لم يترك واحداً منهم دون أن يطعن فيه، وكذلك كبار الصحابة،.. وعرض خبر السقيفة عرضاً مشيناً؛ ادعى فيه أنه قد حصلت مؤامرة على سلب الخلافة من علي بن أبي طالب؛ الذي هو الوصي في نظره..».

التأويل الباطني:

مفهوم مفاده: أن نصوص الدين -أيّاً كانت- لها معان قريبة ظاهرة، وأخرى باطنة لا يعلمها إلا القلة.

وتحفل كتب الشيعة وتفاسيرهم بتأويلات لآيات القرآن مخالفة لظاهرها نسبوها للأئمة، من ذلك:

١- ما ذكره القمي والعياشي وغيرهما في تفسير قوله @: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾[الفاتحة:٦]، بأنه أمير المؤمنين.

٢- ما نسبته كتب: «البرهان» و«مرآة الأنوار» إلى جعفر الصادق في تفسير قوله @: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس:١]، بأن «﴿وَالشَّمْسِ﴾: أمير المؤمنين، ﴿وَضُحَاهَا﴾: قيام القائم».

٣- ما نسبته كتب: «تفسير القمي» و«تفسير العياشي» و«البرهان» و«تفسير الصافي» للصادق -أيضاً- في تفسير قوله @: ﴿الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾[البقرة: ١-٢] أنه قال: «﴿الْكِتَابُ﴾: علي؛ ولا شك فيه».

ويبين د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن الاعتقاد بأن للقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر أخذ بُعداً كبيراً وخطيراً عند الشيعة؛ «حيث تحول كتاب الله عندهم بتأثير هذا المعتقد إلى كتاب آخر غير ما في أيدي المسلمين،.. وقدم الشيعة مئات الروايات والتي تؤول آيات الله على غير تأويلها، ونسبوها للأئمة الإثنى عشر، وليس لهذا التأويل الباطني من ضابط، ولا له قاعدة يعتمد عليها».

ويبين د. علي السالوس في كتابه «مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع» أن دافع الشيعة من التأويل هو أنهم: «لم يجدوا من ظاهر القرآن الكريم ما يؤيد عقيدتهم».

تبريز:

عاصمة محافظة أذربيجان الشرقية، وهي أولى المدن الإيرانية الهامة التي سقطت في أيدي الصفويون، ثم أصبحت أول عاصمة لدولتهم في سنة ٩٠٦هـ - ١٥٠٠م.

ومن تبريز أعلن إسماعيل الصفوي -أول ملوك هذه الدولة- فرض المذهب الشيعي على دولته الجديدة، بعد قتل أهل السنة الذين كانوا يشكلون الأكثرية، وإجبار من بقي منهم حيّاً على اعتناق التشيع، وفي عهد خليفته وابنه طهماسب نقلت العاصمة إلى قزوين.

تجمع علماء المسلمين (الكويت):

تجمع لعلماء الشيعة في الكويت، يرأسه محمد باقر المهري -المنتمي للتيار الشيرازي-.

وبالرغم من كون التجمع غير مرخص إلّا أن الحكومة تتغاضى عنه، وهو يصدر بيانات باستمرار حول مختلف القضايا الداخلية والخارجية، وله نشاط إعلامي واسع؛ بسبب ظهور أمينه العام المتكرر في وسائل الإعلام، ويرى العديد من رموز الشيعة في الكويت أن التجمع لا يمثل إلا نفراً محدوداً من الشيعة.

تحريف القرآن:

حصول نقص أو زيادة في القرآن الكريم هو مما قالت به غالب جماعات الشيعة، وحفلت به كتبهم، ونصّت عليه رواياتهم، وقد شهد على ذلك: شيخ الشيعة المفيد (ت ٤١٣هـ)، كما في «أوائل المقالات»؛ إذ يقول: «إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان».

وقد ألّف أحد شيوخهم الكبار وهو: **النوري الطبرسي (١٣٢٠هـ) كتاباً سمّاه:** «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»، جمع فيه روايات الشيعة المتفرقة، وأقوال شيوخهم المتناثرة؛ لإثبات أنهم يقولون بالتحريف، وقد قام الطبرسي بتأليف الكتاب لمواجهة جناح من الشيعة أبى قبول فكرة التحريف، وعلى حد تعبير د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة»؛ فإن الطبرسي «كشف بهذا الكتاب ما كان خافياً، وأبان ما كان مستوراً».

ويبين د.علي السالوس في كتابه «مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع» أن الشيعة سلكوا -كغيرهم من الفرق الضالة- مسلك التحريف في النص والمعنى للاستدلال بالقرآن على عقيدتهم، ومن أمثلة ما حرفه الشيعة من آيات القرآن: ما جاء في «أصول الكافي» للكليني: «نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد هكذا: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا (في علي) فأتوا بسورة من مثله)»، ومنها -أيضاً- ما رواه القمي في «تفسيره» عن أبي عبد الله أنه قرئ عنده قوله سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران:١١٠]، قال أبو عبد الله: «خير أمة» يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين k ؟! فقال القارئ: جعلت فداك؛ كيف نزلت؟ قال: نزلت (كنتم خير أئمة أنزلت للناس)».

ومما جاء عند الشيعة من روايات تؤكد التحريف: أن آيات القرآن ١٧ ألف آية، نزل ثلثها في أئمتهم، وثلث في عدوهم، وأن القرآن الحقيقي سيخرجه المهدي المنتظر في آخر الزمان.

تراب/ ترابي:

أبو تراب كنية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويقول الشيعة -كما في «غاية المرام» للبحراني-: إن رسول الله ﷺ كنّاه بهذه الكنية؛ «لأنّه صاحب الأرض، وحجّة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، وإليه سكونها».

قد أوّل الشيعة قول الله @: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾[النبأ:٤٠] بما يلائم غلوهم في الأئمة؛ فنسبوا إلى الرسول ﷺ القول: «إذا كان يوم القيامة ورأى لكافر ما أعدّ الله -تبارك وتعالى- لشيعة عليٍّ من الثّواب والزّلفى و الكرامة؛ يقول: يا ليتني كنت ترابيّاً، أي:يا ليتني من شيعة عليٍّ».

التربة الحسينية:

طين مجفف بالشمس يؤخذ من أرض كربلاء، يسجد عليها الشيعة في صلاتهم؛ لسببين:

الأول: اعتقاد الشيعة بعدم جواز السجود إلّا على الأرض؛ من رمل، وحجر، وتراب.

الآخر: ما جاء عندهم في فضل هذه التربة وتقديسها، وقد أورد المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» (٨٣) رواية عن تربة الحسين وآدابها، وأنها شفاء من كل داء، وأنها حصن حصين من كل خوف، وأن الطفل إذا حُنك بها تكون مأمنه من الأخطار، وإذا وضعت مع الميت تقيه من العذاب.. إلخ، ومن تلك الروايات ما نسبوه إلى أبي عبد الله أنه قال: «إن الله جعل تربة جدي الحسين شفاء من كل داء، وأماناً من كل خوف، فإذا تناولها أحدكم فليقبلها ويضعها على عينه، وليمرها على سائر جسده، وليقل: اللهم بحق هذه التربة وبحق من حلّ بها وثوى فيها..» إلخ.

ويبين د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن السجود على التربة الحسينية هو مما أحدثه الصفويون، وأضافوه على التشيع، وتحديداً شيخهم علي

الكركي (ت ٩٨٤هـ)؛ الذي ألف رسالة في ذلك.

وقد أصبحت هذه الطينة مصدر كسب غير مشروع للكثيرين؛ الذين يجففون أي طين ويبيعونه على أنه من طين كربلاء.

التسنن الأموي:

يحاول الشيعة من خلال مصطلح «التسنن الأموي» ربط مذهب أهل السنة بالأمويين الذين يكنُّ لهم الشيعة الكره الشديد، والقول بأن عقائد السنة هي من اختراع الأمويين، وليست ما كان عليه الرسول ﷺ.

ويبين د. طه الدليمي في كتابه «العلوي» وكتابه «عمر والتشيع» أن الشيعة اخترعوا هذا المصطلح في مقابل مصطلح «التشيع الصفوي»؛ على قاعدة (الهجوم أفضل وسيلة للدفاع).

تشالديران:

أخذ الصفويون يصطدمون بالدولة العثمانية، الأمر الذي أدى إلى أن يسود التوتر بين الصفويين والعثمانيين، وإلى أن تنشب بينهم الحروب، وكانت البداية سنة ٩٢٠هـ - ١٥١٤م؛ حيث التقى الطرفان في معركة تشالديران (تكتب -أيضاً- جالدران) في ديار بكر، وانتهت بانتصار السلطان العثماني سليم الأول على الشاه إسماعيل الصفوي، وواصل السلطان سليم زحفه حتى دخل تبريز عاصمة الصفويين، بينما هرب إسماعيل إلى وسط إيران.

التشيع الصفوي / التشيع العلوي:

يميز المفكر الشيعي الإيراني د. علي شريعتي (ت ١٩٧٧) في كتاب له بعنوان: «التشيّع العلوي والتشيّع الصفوي» بين نوعين من التشيع، يطلق على الأول منهما اسم: التشيّع العلوي؛ الذي تجسد في حياة الأئمة، وامتاز بالدعوة إلى التوحيد، ونبذ الغلو والتطرف.

ويبين شريعتي أن هذا التشيّع تعرض لعملية مسخ وتشويه بأيد شيعية، فرّغته من مضمونه، وأدخلت عليه ما ليس منه، وذلك على يد الدولة الصفوية التي حكمت إيران بدءاً من القرن العاشر الهجري (١٦م)، ويسميه: التشيّع الصفوي، وأهم أسسه وأركانه:

١ - **التناقض الكبير** في تصوير الأئمة؛ فتارة يصورهم على أنهم يخلقون، ويرزقون، ويدبرون الكون، وتارة أخرى يصورهم أذلاء، وتابعين للحكام.

٢ - **إهمال جوانب الاتفاق** مع باقي المسلمين، وتغذية جوانب الاختلاف والفرقة.

٣ - **وقوف الدولة الصفوية مع الدول الأوروبية الاستعمارية ضد الدولة العثمانية السنيّة**؛ التي كانت تشكّل سدّاً منيعاً أمام هجمات وأطماع هؤلاء الاستعماريين.

٤ - **استيراد عقائد وعادات النصارى**، وإدخالها في التشيّع؛ وخاصة في المناسبات كعاشوراء.

٥ - **قيام الدولة الصفوية على المذهب الشيعي والقومية الفارسية**، وإذكائها للشعور القومي؛ مما سبب لإيران وشعبها المسلم عزلة، وسلخها عن محيطها الإسلامي.

٦ - **فساد سلاطين الدولة الصفوية وعلمائها**، وجمودهم وغلوهم وتذللهم للسلاطين، واتخاذهم الدين مصدراً للتكسب وأكل أموال الناس، وإعطاء أنفسهم هالة وقداسة باسم الدين؛ تمنع الناس من مناقشة آرائهم وانتقاد أفكارهم وتصرفاتهم.

تصدير الثورة:

سعت الثورة الإيرانية التي قضت على حكم الشاه

في شباط/ فبراير ١٩٧٩م إلى نشر مبادىء ثورتها خارج حدودها، وفي مقدمة تلك المبادئ: المذهب الشيعي الإثنى عشري؛ مما أدى إلى توتر علاقة إيران مع جيرانها، وفي مقدمتهم العراق؛ الذي خاضت إيران معها حرباً امتدت ثماني سنوات ١٩٨٠-١٩٨٨م.

التطبير والتعزية:

التطبير والتعزية من الطقوس التي يمارسها الشيعة في موسم عاشوراء، في ذكرى استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنه في كربلاء، والتطبير هو: شج الوجه بسيف أو آلة حادة وإسالة الدم منه؛ بزعم أن ذلك فيه تكفير عن خيانة أجدادهم للحسين، ومواساة لجراحات الحسين وأهل بيته، وإظهار المودّة والمحبّة لأهل البيت!!

وفي حين يعارض بعض علماء الشيعة التطبير، يرى المقرّون له أنه يحُبّب التشيع ويعزّزه، ويعرّفهُ إلى العالم من خلال إظهار ما تعرض له أهل البيت من ظلم.

ويقول هؤلاء -ومنهم علماء التيار الشيرازي- أن التطبير أمر مستحب، ولا يتعارض مع مذهب الشيعة ورواياتهم؛ والتي منها أن عدداً من الأنبياء مروّا بكربلاء فزلّت أرجلهم وسقطوا؛ فشُدخت رؤوسهم، وجرت دماؤهم؛ كالنبي آدم، وإبراهيم، وعيسى k ، ثم أوحى الله عز وجل إليهم بأنه جرت دماؤهم مواساة وموافقة لدم الحسين.

أما التعزية؛ فهي التمثيليات والأشعار والمراثي المشجونة بعواطف البكاء على الحسين، ويعتقد أن هذه الطقوس هي مما أضافته الدولة الصفوية على التشيع.

التقليد:

يعتقد الشيعة أنه «يتحتم على عامة الناس الرجوع إلى عالم روحي مُلم بأصول وفروع الدين»، ويرى نورالدين الشاهرودي في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية» أن الاجتهاد عند الشيعة لا بد أن يلازمه التقليد.

تقويم الكساء:

تقويم أصدرته في سنة ٢٠٠٥ هيئة خدام المهدي في الكويت، وهي هيئة غير مرخصة مرتبطة بالمرجعية الشيرازية، ويصدر عنها «مجلة المنبر»، واحتوى التقويم على مختلف أنواع السب واللعن للصحابة وأمهات المؤمنين، وتكفير أهل السنة، والزعم بأنه لا فائدة من عباداتهم.

ومما جاء في هذا التقويم:

في ٢٢ جمادى الآخرة: «هلاك صنم قريش الأول (أي: أبو بكر الصديق رضي الله عنه) عليه لعائن الله، سنة ١٣ للهجرة، ويستحب إدخال السرور على الأهل والأولاد، وإقامة الأفراح في هذا اليوم المبارك»!

في ١١ رمضان: «هلاك الحميراء (أي: أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها)، سنة ٥٨ للهجرة».

وتحت عنوان: «لا فائدة من عبادتهم» نسب التقويم إلى جعفر الصادق القول: «من خالفكم (أي: خالف الشيعة) وإن عبد، وإن اجتهد؛ منسوب إلى هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ . عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ . تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً﴾ [الغاشية:٢-٤]».

وذكر تقرير لمجلة «الفرقان» الكويتية في ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥/٦/٢٧) أن هذا التقويم كان يباع بعيداً عن أعين الرقابة في بعض الجمعيات التعاونية التي يديرها الشيعة، وفيه دعوة إلى التبرع لمشاريعهم القائمة أو التي ينوون تأسيسها مثل: «مجلة المنبر»، و«مركز نور محمد»، و«القناة الفضائية المهدوية».

التقية:

يعرفها شيخ الشيعة المفيد -كما في «شرح عقائد الصدوق» - بقوله: «**التقية: كتمان الحق**، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا».

وبالغ الشيعة في أمر التقية؛ حتى جعلوها ركناً وحالةً مستمرةً لا تنتهي إلا بخروج المهدي، لا رخصة يلجأ إليها المسلم عند الضرورة في حال الضعف.

واعتبر الشيعة تارك التقية كتارك الصلاة، ونسبوا إلى جعفر الصادق -كما في «أصول الكافي» و«بحار الأنوار» و«وسائل الشيعة» وغيرها- القول: «**إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له**».

ويبين د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن غلو الشيعة في أمر التقية يعود إلى عدة أسباب، منها:

١ - **أن علي بن أبي طالب** رضي الله عنه **بايع الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه** أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وصلى خلفهم، وعندما تولى الخلافة سار على نهجهم، الأمر الذي يبطل مذهب الشيعة من أساسه، فحاولوا الخروج من هذا التناقض المحيط بهم بالقول بالتقية.

٢ - **قول الشيعة بعصمة أئمتهم**؛ رغم أن الروايات المنسوبة لهم في كتب الشيعة مليئة بالتناقضات والتعارض، فجاء القول بالتقية لتبرير هذا التناقض.

٣ - **تسهيل مهمة الكذابين على الأئمة**، ومحاولة التعتيم على حقيقة مذهب أهل البيت.

٤ - **تسهيل عزل الشيعة عن المسلمين**؛ حيث جعل الشيعة مخالفة المسلمين هي القاعدة.

تهذيب الأحكام (كتاب):

كتاب ألّفه أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ) الملقب عند الشيعة بشيخ الطائفة، وهو أحد الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة في الحديث (إضافة إلى «الكافي» للكليني، و«مَن لايحضره الفقيه» لابن بابويه القمي، و«الاستبصار» للطوسي).

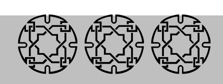
وقد جمع الطوسي في «التهذيب» أبواب الفقه من الطهارة إلى الدّيات، ويشتمل على ٢٣ جزءاً، و١٣٥٩٠ رواية منسوبة إلى الرسول ﷺ والأئمة.

التوابون:

في أعقاب وفاة يزيد بن معاوية في سنة ٦٤هـ اضطرب أمر الدولة الأموية، فشرع أنصار الحسين بقيادة سليمان بن صرد بإعداد خطة للانتقام لمقتله، وكان أول أمرهم التوجه إلى قبره في كربلاء، وإبداء الندم والبكاء على خذلانهم له وعدم نصرته، وسُمي هؤلاء بالتوابين، وقد التقوا بالجيش الأموي بقيادة عبيد الله بن زياد في معركة عين الوردة، في سنة ٦٥هـ، وانتهت بهزيمة التوابين، ومقتل سليمان بن صرد؛ الذي كان في الثالثة والتسعين من العمر.

التيّار الشيعي الحرّ:

حركة سياسية شيعية لبنانية صغيرة، يرأسها محمد الحاج حسن، وهي مقربة من تيار المستقبل، ومعارضة لحزب الله.



محمد الهواري

«**الفضائيات الشيعية التبشيرية**» **كتاب جديد للباحث المتخصص الهيثم زعفان**، وقد صدر عن مركز التنوير للدراسات الإنسانية سنة ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

والكتاب هو دراسة وصفية للقنوات الفضائية الشيعية الناطقة باللغة العربية على القمر الصناعي المصري (النايل سات)، والموجود بعضها على القمر الصناعي العربي (العرب سات)، مع تحليل لمحتوى قناة «الكوثر» الإيرانية.

عرض الكاتب في مقدمته لحالة من الجدال داخل الصف السني؛ بين من يرى أهمية التنبيه إلى خطورة النشاط الشيعي التبشيري؛ ومن ثم التصدي له، وبين من يرى أنه لا داعي للحديث عنه، أو إعطائه أهمية؛ إذ يرون أن أركان تلك الفرقة المعروفة بالشيعة أوْهن من بيت العنكبوت، وأن أغلب معتقداتها تفتقد لأبسط قواعد القبول العقلي.

لكن الزعفان ينتصر للرأي الأول؛ الذي يرى في التشيع خطراً شديداً على العالم الإسلامي، وكتابُه يمثل تعليلاً لضروة طرح خطر التبشير الشيعي المعاصر.

كما تناول الكاتب في الجزء الثاني من مقدمته لبعض الاستراتيجيات التي تستخدمها القنوات الشيعية في التبشير بالتشيع، وهي:

¤ **تجنّب السب المباشر للصحابة وزوجات رسول الله** ﷺ، في الوقت الذي تطرح فيه المغالطات والأكاذيب والافتراءات التاريخية حولهم.

¤ **محاصرة المشاهد بجرعة مكثفة** من اللطميات، ومجالس العزاء، والممارسات الشيعية المصحوبة بالمؤثرات الصوتية والبصرية المبكية.

¤ **تركز القنوات الشيعية على تقديم جرعة مكثفة من البرامج الشيعية الموجهة للأطفال**؛ سواء كانت في قنوات مخصصة للأطفال، أو برامج متفرقة في القنوات، وجميعها مصاغة وفق رؤية عقدية شيعية، تنجرف بالأطفال غير المراقبين من الآباء.

¤ **تتعمد القنوات الإيرانية -وخاصة فضائية «الكوثر» - اتباع أسلوب تبشيري لئيم**؛ عبر جرعة مكثفة من البرامج المتنوعة، والمسلسلات والأفلام المدبلجة، وجميعها تتبع سياسة الموج الهادئ الذي يسحب السباح غير الماهر إلى مناطق غرق مؤكدة.

¤ **تقديم جرعة من البرامج الممجدة للثورة الخمينية**، والممهدة لما أسموه بالدولة الإسلامية العالمية.

ويقع الكتاب في فصلين: الفصل الأول هو: دراسة وصفية للقنوات الشيعية الناطقة باللغة العربية؛ حيث عرض لـ ٣٣ قناة شيعية من حيث: التبعية، الإدارة والتمويل، أهم المؤشرات الطائفية، ومن هذه القنوات: «قناة الثقلين، هادي TV للأطفال[١]، المنار اللبنانية، قناة فورتين (المعصومون الأربعة عشر)، قناة الغدير..».

وبيّن خطورة القنوات الشيعية جميعاً؛ وخاصة ما يتعلق منها بالأطفال مثل: «قناة هادي»، وذكر بعض الشواهد التي تم رصدها من محتواها الضئيل؛ لأنها ما زالت في البث التجريبي، منها:

١) **يلاحظ على القناة** أنها تأتي كل صباح بدعاء باسم اليوم؛ كدعاء الاثنين والسبت وهكذا، وهذه عادة شيعية يتم فيها تخصيص دعاء معين لكل يوم من أيام الأسبوع.

٢) **شريط الرسائل بالقناة** فيه تمجيد شديد ومستمر لحسن نصر الله -الأمين العام لحزب الله الشيعي-.

٣) **تقدم القناة** أفلاماً كرتونية للأطفال عن قصص الأنبياء، وفيها تجسد الأنبياء بشخصيات كرتونية، وفي ديسمبر ٢٠٠٩م عُرض بالقناة فيلم يجسد شخصية سيدنا إبراهيم عليه السلام!

٤) **تقدم القناة** أنشودة لترغيب الأطفال في الصلاة، وتعرض الأنشودة طفلة صغيرة تصلي، وعند السجود تسجد على حجر صغير، وفي ذلك تدريب للأطفال على الصلاة وفق الاعتقاد الشيعي المزعوم بضرورة الصلاة على حجر، وأن أفضل الأحجار عندهم هي ما كانت مصنوعة من طينة كربلاء.

من استراتيجيات القنوات الشيعية:
تجنّب السب المباشر للصحابة وزوجات رسول الله ﷺ، في الوقت الذي تطرح فيه المغالطات والأكاذيب والافتراءات التاريخية حولهم

أما الفصل الثاني: فقد خصصه المؤلف لتحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية؛ من خلال:

١ - تحليل محتوى أخبار القناة لشهر سبتمبر ٢٠٠٩م.

٢ - تحليل محتوى البرامج.

٣ - تحليل محتوى الدراما الشيعية الاثنى عشرية.

وأوضح الكاتب أن تحليل محتوى الدراما الشيعية -وبخاصة الإيرانية- يكشف بوضوح خطورة الزحف الشيعي التبشيري الممنهج، والآتي عن طريق تلك

(١) تم اغلاق قناة «هادي للأطفال»، لكن ظهرت بدلاً منها قناة «طه للاطفال»!!

الوسيلة المثيرة لفضول عامة الناس المفتونين في الأساس بالدراما؛ سواء كانت أفلاماً، أو مسلسلات شرقية، أو غربية، بغض النظر عن المحتويات الانحلالية والعلمانية لتلك الدراما.

وأبرز تلك السموم الشيعية التي يمكن أن يرصدها المدقق السني ذو المرجعية العقدية والدراية العلمية:

© **تشويه صورة الصحابة الكرام**؛ وخاصة من ولي منهم أمراً من أمور المسلمين، بطريقة تجعل المشاهد غير المحصن لا ينتقد ويطعن ويسب الصحابي فقط، بل يطعن في خليفة المسلمين الذي أسند مهام تلك الولاية للصحابي الجليل، وفي الغالب يكون الخليفة أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً.

© **التركيز على نقاط اجتهاد الصحابة التي جانبهم فيها الصواب**، و وتضخيمها والمبالغة في النتائج التي ترتبت عليها، بطريقة تشعر المشاهد أن هناك فتنة عظيمة حدثت جراء هذا الاجتهاد، وتمتد آثارها لواقعنا المعاصر.

© **تسفيه منجزات الصحابة والتابعين في فتوحاتهم الإسلامية**، وإظهارهم كطامعين ومتمتعين بالغنائم، وغارقين في الملذات والشهوات.

وقدم المؤلف في الخاتمة مجموعة من التوصيات للحفاظ على عقيدة أهل السنة، وحراسة الأمن القومي للبلاد السنية من مخاطر الفضائيات الشيعية المنطلقة من على أقمارنا الصناعية، ومن هذه الخطوات:

١ - ضرورة قيام حكومات البلدان التي تمتلك القمرين الصناعيين: (العرب سات، والنايل سات) بالوقف الفوري لتلك القنوات التبشيرية الشيعية، وإلغاء التعاقدات معها.

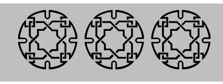
٢ - تشكيل لجان فحص تضم خبراء حاذقين بالشأن الشيعي، مهمتها رصد وصد الاختراق الشيعي لإعلام البلدان السنية، ومنع أي محاولة شيعية للتسلل للأقمار الصناعية السنية تحت أي مسمى.

٣ - تكثيف الجرعات الإعلامية لتوعية أهل السنة بخطورة المد الشيعي، وفساد أطروحاتهم العقدية، وبيان مواقفهم الفاسدة من القرآن والسنة والصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم .

٤ - حفاظاً على وحدة واستقرار الأسر السنية بالحفاظ على عقيدة أبنائها يجب على أولياء أمورها حذف -وليس تشفير- كافة القنوات الشيعية من على أجهزة الاستقبال المنزلية؛ وذلك حتى تنتهي الأقمار الصناعية من إلغاء تلك القنوات.

٥ - إصدار علماء السنة الثقات إجمالاً بياناً موحداً يُذكر فيه ضلالات الشيعة، في صورة نقاط محددة، ويشرف على إعداد واعتماد البيان جهة ذات ثقة وثقل رسمي وشعبي، مثل: مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف.

وبذلك يكون بيان علماء السنة الثقات الموحد حول ضلالات الشيعة بمثابة مرجعية لكل من يريد فهم المسألة الشيعية، وذلك حتى يتم تحييد الجماهير السنية عن هذه المعركة الفارسية ذات الأبعاد المذهبية.





إيران أولاً

قـــالوا: «وجّهت محكمة كويتية تُهماً رسمية إلى سبعة أشخاص، بينهم جندي كويتي وامرأة؛ بالتجسس لصالح إيران..».

«وكالة الصحافة الفرنسية» ٢٠١٠/٨/٣

عندما يشرب المجلس حليب السباع

قـــالوا: «أكد مصدر رفيع المستوى في الائتلاف العراقي الموحد بزعامة عمار الحكيم أن ضغوطات وتهديدات تمارس ضد المجلس الأعلى الإسلامي للرضوخ للمطالب الإيرانية بإعادة ترشيح نوري المالكي -زعيم ائتلاف دولة القانون لولاية ثانية-.

وقال المصدر: إن الضغوطات وصلت إلى حد تخفيض المساعدات المالية المرسلة للمجلس الأعلى الذي يتزعمه الحكيم؛ عبر إيران إلى نحو النصف».

رحمة السالم، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/٦/٣١

صوفية حسب الطلب!

قالوا: «في إطار خطة تهدف إلى مواجهة الإخوان المسلمين والمد السلفي في مصر؛ اتفقت المشيخة العامة للطرق الصوفية ونقابة الأشراف، مع مؤسسة «الأهرام» على عقد مؤتمر دولي سنوي، بحضور جميع الطرق الصوفية من مصر والبلاد العربية والإسلامية، على أن تتكفل المؤسسة بعملية التنظيم والتمويل.

كما اتفق شيخ مشايخ الصوفية ونقيب الأشراف خلال الزيارة على قيام مؤسسة «الأهرام» بنشر سلسلة من الكتب والأبحاث التي تتناول الفكر الصوفي المعتدل، وطرحها بأسعار تكون في متناول عامة المصريين».

صبحي عبد السلام، «المصريون » ٢٠١٠/٨/٢

صوفية.. وخمر، ومخدرات، وسرقات

قـــالوا: «كشفت مذكرة رسمية مقدمة للدكتور محمود حمدي زقزوق -وزير الأوقاف- عن مخالفات وسرقات على نطاق واسع في مسجد السيدة زينب.

وكشفت المذكرة عن انتهاكات خطيرة تتمثل في شرب الخمر، وتعاطي الحبوب المخدرة داخل المسجد الزينبي، بالإضافة إلى الاستيلاء على تبرعات الزائرين النقدية والعينية من صناديق النذور؛ حيث تم الاستيلاء على مبلغ خمسين ألف جنيه».

حسين أحمد، «المصريون» ٢٠١٠/٧/١٨

مشاريع لن تنفذ أبداً!

قـــالوا: «البعض يعتقد أن ظهور المهدي سيكون بعد ستة أشهر أو العام المقبل؛ ولهذا أوقفوا تنفيذ مشرعات صناعية ونفطية، مثل: مشاريع كنغان، وبارس الجنوبي، ومشاريع أخرى متعلقة بالطاقة والمياه، ويشلون اقتصاد البلاد فقط بحجة الانتظار!».

مير حسين موسوي

-المرشح السابق للرئاسة في إيران-،

«العربية نت» ٢٠١٠/٧/٢٧

والسنة لا بواكي لهم!

قـــالوا: «حمّل تجمع ثوابت الأمة السلطات الإيرانية مسؤولية هدم مسجد «فيض» الخاص بالسنة، في مدينة مشهد، كما حملها المسؤولية الكاملة عن إراقة دماء المصلين في مسجد المكي، أكبر مسجد جامع لأهل السنة في مدينة زاهدان، عاصمة بلوشستان الإيرانية، واستيلاء الحرس الثوري والمخابرات الإيرانية على المسجد والمدرسة الدينية التابعة له.

وقال التجمع في بيان له: أنه كان على حكومة نجاد أن تكون حكومة جميع الإيرانيين، وأن تقوم بالقسط والعدل مع الجميع؛ سواء من اختلف معها أو وافقها، ولكن أبت هذه الحكومة إلا أن تكون بهذه الصورة التعسفية التي تجعلها محل مقت جميع الإيرانيين قبل غيرهم».

«الأنباء الكويتية» ٢٠١٠/٧/٣٠

ويقولون: لا نشر للتشيع!!

قالوا: «افتتحت طهران أكبر وأضخم مدرسة دينية في مدينة المحمرة بإقليم الأحواز؛ وذلك لنشر التشيع بين أبناء الشعب الأحوازي العربي، الذي يعاني من الاحتلال الإيراني.

كما افتتحت إيران في المحمرة فرعاً من فروع الحوزة العلمية في قم، وتم تعيين عبد الله بحراني رئيسًا لهذه المدرسة.

يذكر أن بحراني معروف بعدائه الشديد لأهل السنة في الأحواز، ومن المتعهدين على أنفسهم للقضاء على الصحوة الدينية التي انتشرت بين الشعب العربي الأحوازي في السنوات الأخيرة؛ وأدت إلى تسنن الآلاف من أبناء هذا الشعب المقاوم».

«سُني نيوز» ٢٠١٠/٨/٢

فلسطين عندما تصبح مشاعاً للفرق

قالوا: «أكّد أمير الجماعة الأحمدية الإسلامية الشيخ محمد شريف عودة أن إجراءات تطليق شاب من وادي الباذان قرب نابلس عن زوجته تجري حاليّاً على خلفية اعتناقه الطريقة الأحمدية أو القاديانية.

وناشد الشيخ شريف السلطة الفلسطينية وقف عمليات تطليق وتفريق الأحمديين في الضفة عن زوجاتهم، مطالباً وزير الأوقاف النظر من جديد في هذه القرارات».

«دنيا الوطن» ٢٠١٠/٦/٢٩

اعتدال فضل الله!

قـالوا: «وددت التوقف أمام وصف الاعتدال الذي أسرف إعلاميون وأدباء وبعض المحسوبين على طلبة العلم في إسباغه على فضل الله في حياته، ثم عقب وفاته بصفة أشد تكراراً وتركيزاً!

لستُ أجحد أن فضل الله لا يتبنى كفريات قومه صراحة،.. لكن التقية تسعة أعشار دين الإمامية؛ وهو لم يصرح برفضه لها، فلعله يمارس التقية!!

وصحيح أنه مستقل عن النجف وقم، لكن السؤال عن اختلافه في العقيدة عنهما؟!

فضل الله ليس كآية الله البرقعي؛ الذي صدع بالحق وتخلص من شركيات الرفض وبدعه الضخمة، وانتمى إلى أهل السنة صراحةً، وهو ليس مثل موسى الموسوي الذي جهر برفض أركان الرفض الأساسية؛ وإن ظل منتسباً إلى التشيع»!!

مهند الخليل، «موقع المسلم» ٢٠١٠/٧/١٢

والتشيع أليس دخيلاً يا حسون؟!

قـــالوا: «النقاب عادة دخيلة على المجتمع السوري المعتدل».

أحمد حسون -مفتي سورية-

«العربية نت» ٢٠١٠/٧/٢٨

لماذا الهجمة الإيرانية على المملكة العربية السعودية؟

صباح الموسوي، «المصريون» ٢٠١٠/٨/٤

تعكس الهجمة العدائية الشرسة التي تشنها وسائل الإعلام الإيرانية؛ والتي تترافق مع تصريحات خارجة عن البرتوكولات و اللياقة الدبلوماسية لمسئولين إيرانيين كبار على رأسهم الرئيس أحمدي نجاد، ضد المملكة العربية السعودية؛ **تعكس الامتعاض الذي أصاب النظام الإيراني من المكانة الإقليمية والدولية المتصاعدة للمملكة**؛ والتي تشمل جانباً منها في حضور السعودية بشخص عاهلها الملك عبدالله بن عبد العزيز للمرة الثانية على التوالي في المؤتمر الاقتصادي العالمي؛ الذي عقد في شهر حزيران الماضي في مدينة تورنتو الكندية، والذي يعرف بمؤتمر مجموعة دول العشرين، أي الدول التي أصبحت تصوغ أرضية مستقبلية للعلاقات الاقتصادية والمالية العالمية.

وبما أن الاقتصاد سياسة والسياسة اقتصاد؛ كما يقال، فمن الطبيعي أن البلد القوي اقتصاديّاً قويّاً سياسيّاً -أيضاً-؛ حيث إن مكانة الدولة وتأثيرها في السياسة الدولية لم تعد تقاس اليوم بالمساحة الجغرافية وعدد النفوس -كما كان سابقاً-، بل أصبحت تقاس مكانة هذه الدولة أو تلك بقوة و متانة اقتصادها؛ مع مميزات أخرى طبعاً.

فعلى سبيل المثال: نجد أن دولة الإمارات العربية المتحدة أصبحت شهرتها تغطي المعمورة؛ نتيجة للتطور الاقتصادي والعمراني الهائل الذي حدث بها في غضون عقد من الزمان، في الوقت الذي توجد على هذا الكوكب دول تعادل دولة الإمارات عشرات الأضعاف من حيث المساحة وعدد النفوس؛ غير أن نادراً ما يسمع عنها أو يطرى لها ذكر في المحافل الدولية، وذلك بسبب ضعف مكانتها الاقتصادية الذي أدى بدوره إلى تغييب دورها السياسي؛ إقليمياً ودولياً.

طبيعي أن إشراك المملكة العربية السعودية في مجموعة العشرين -وهي ثالث دولة إسلامية في هذه المجموعة بعد تركيا واندونيسيا- لم يأتي من خلال مكانتها الاقتصادية فقط، وإنما جاء إشراكها لاعتبارات أساسية أخرى؛ لا تقل أهمية عن الاعتبارات الاقتصادية، وأولى هذه الاعتبارات هي: المكانة الدينية التي تحضا بها السعودية في العالمين العربي والإسلامي، إضافة الى موقعها الجغرافي الاستراتيجي كونها تمثل نحو ثلثي مساحة شبه الجزيرة العربية؛ التي تعد إقليماً جغرافيّاً حيويّاً مهماً؛ لوقوعها كجسر اتصال أرضي وبحري بين ثلاث قارات هي: آسيا، أفرِيقيا، وأُوربا.

يضاف إلى ذلك: أن السعودية ومنذ نشأتها لعبت أدواراً سياسة وثقافية هامة في سبيل استتباب الأمن والاستقرار الدوليين؛ حيث عرف عنها سعيها الدائم في حل النزاعات الإقليمية والدولية؛ من خلال طرحها للمبادرات، أو المشاركة في المؤتمرات الدولية المعنية،

أو من خلال استخدام علاقاتها القوية مع الدول الكبرى لحل الكثير من قضايا العالقة في المنطقة وخارجها.

يضاف الى ذلك: النهج السياسي المعتدل الذي تتبعه المملكة؛ والقائم على نبذ التطرف، والإصلاح التدريجي داخليّاً، و محاربة الإرهاب، و عدم التدخل في شؤون الآخرين، و بناء أفضل العلاقات خارجيّاً.

وهذه المنهجية أكسبتها استقرارا داخليّاً، ومكانة عالمية بالغة الأهمية، هيئة لها لتكون أحد المساهمين في رسم السياسات الاقتصادية والمالية العالمية حاضراً ومستقبلاً.

وهذا بخلاف إيران التي تقف على طرف نقيض من السعودية، وتكن لها العداء الذي يظهر بأشكال مختلفة بين الحين والآخر، فبعد تولى نظام الجهورية الخمينية مقاليد السلطة تحولت إيران إلى دولة معادية لكل البلدان العربية تقريباً، إضافة إلى ما شكلته -وما تزال تشكل- من خطر على الأمن والسلم الدوليين، سعياً لفرض نفسها الدولة الإقليمية الأكبر، محاولة منها للهيمنة على المنطقة؛ وذلك من خلال اعتمادها على مجموعة من الشعارات والأفكار المتطرفة، ودعمها للجماعات والأعمال الإرهابية، والتسبب بإشعال حروب مع بعض دول الجوار، وإشعال الفتن الطائفية في بلدان أخرى، اعتقاداً منها أنها بذلك سوف تحقق ما تطمح إليه من هيمنة على المنطقة.

إن العداء الإيراني للمملكة العربية السعودية الذي يشهد تصعيداً هذه الأيام ليس وليد مرحلة حالية، وإنما تمتد جذوره الى عقود خلت؛ حيث إن إيران وبعد الثورة الخمينية طرحت نفسها بأنها تمثل ما أسمته: (الإسلام المحمدي)؛ الذي يتجسد في الفكر شيعي، وصنفت السعودية على أنها تمثل ما وصفته بـ (الإسلام الأمريكي)؛ الذي يتمثل بالفكر السلفي الوهابي -حسب زعمها!-.

ومن هذا المنطلق؛ بدأت إيران تحركها ضد السعودية، وأقدمت في بادئ الأمر بإنشاء ودعم مجاميع طائفية في المنطقة الشرقية من المملكة؛ فأسست ما سمي بـ: «حزب الله الحجاز»، و«منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية»، وغيرهما، ودفعت بهذه المجاميع للقيام بعدة إعمال إرهابية لزعزعة أمن واستقرار المملكة؛ حيث راح ضحية تلك الأعمال أعداداً من الأبرياء، وقد عززت إيران أعمالها العدائية تلك بمظاهرات الشغب التي أحدثتها في موسم حج عام ١٩٨٧م؛ والتي أسفرت عن وقوع المئات من المشاغبين الإيرانيين وعدداً من الحجاج الأبرياء، تلك الحادثة التي قال عنها الخميني حينها: «إن هذه المسألة أهم من مسألة القدس وصدام، فنحن يمكننا أن نتنازل عن موضوع القدس وصدام، ولكن لا يمكننا أن نتنازل عن حادثة مكة».

كشفت السلطات السعودية وقتها دوافعها الحقيقية، ولكن البعض ممن تأثر بشعارات النظام الإيراني رفض -آنذاك- تصديق رواية المملكة، غير أن الصراع الذي طفح على السطح بين أجنحة النظام الإيراني عقب الانتخابات الرئاسية التي جرت العام الماضي، وأسفرت عن انتفاضة جماهيرية بقيادة الجناح الإصلاحي ضد عملية تزوير الانتخابات، وإعادة تنصيب أحمدي نجاد؛ دفع بجناح المحافظين الى شن حملة ضد الإصلاحيين، تضمنها فتح ملف قضية أحداث الشغب في مكة؛ حيث نشرت وكالة أنباء «فارس» الإيرانية الشبهة رسمية في أكتوبر ٢٠٠٩م تقريراً نسبته الى مصادر عُليا في قيادة الحرس الثوري والأجهزة الاستخباراتية، جاء فيه «إن حادثة مكة المكرمة عام ١٩٨٧م كان وراءها مجموعة الطلبة السائرين على خط الإمام، بزعامة محسن ميردامادي وزملائه، وكان هدفهم من وراء تلك المظاهرة

التي انطلقت من أحد ميادين مدينة مكة: دخول الحرم المكي، واحتلاله، والاستيلاء على مكبرات الصوت، وأطلاق شعار: (الموت لأمريكا) من داخل الحرم، وقراءة بيان يعربون فيه عن مطالبهم من السلطات السعودية، لكن هذه المخطط اصطدم بموقف الشرطة السعودية التي كانت على علم مسبق بهذا المخطط، وواجهته بحزم؛ مما أدى الى مقتل وجرح أكثر من خمسمائة حاج إيراني».

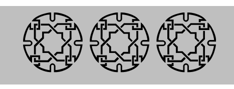
كما طالبت الوكالة وزارة العدل الإيرانية بفتح تحقيق في القضية لمحاسبة المتسببين في وقوع تلك الحادثة، والمسببون هم من يقود الآن حركة التيار الإصلاحي؛ بحسب وكالة أنباء «فارس».

هذا التقرير أكد بنسبة مائة بالمئة صحة الرواية السعودية؛ التي أعلنت -آنذاك- حول الحادثة، والتي رفضتها إيران وقتها، وأصرت على تحميل السلطات السعودية مسؤولية ما وقع، الأمر الذي أدى حينها إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، واستمرت تلك القطيعة حتى عام ١٩٩١م، لتعود العلاقات الدبلوماسية بعد ذلك، بطلب من الرئيس الإيراني «على أكبر هاشمي رفسنجاني»؛ الذي حاول بعد توليه الرئاسة عام ١٩٩٠ انتهاج سياسة براجماتية لفك الحصار السياسي الذي كان مفروضاً على بلاده.

وقد شهدت العلاقات بين البلدين حالة طبيعية بعد تولي محمد خاتمي (١٩٩٧-٢٠٠٥) الرئاسة في إيران؛ لتعود بعد ذلك الى حالة من الشد والجذب و التوتر الشديد أحياناً؛ خصوصاً مع عودة المتشددين بزعامة أحمد نجاد إلى الرئاسة، الذي وجه دعماً لحركة التمرد الحوثي في اليمن؛ حيث سعت إيران جرّ السعودية الى هذا الصراع؛ من خلال دفع الحوثيين إلى اختراق أراضي المملكة، والقيام بأعمال إرهابية، تزامناً مع استعدادات الحكومة السعودية لموسم الحج العام الماضي، و كانت إيران وعلى لسان مرشدها الأعلى ورئيس جمهوريتها قد دعت الحجاج الإيرانيون والحجاج الموالون للنظام الإيراني إلى القيام بما أسمته: (مسيرات البراءة من المشركين) لخلق بلبلة في الأوضاع، تسهل على الحوثيين مهمة التوغل في الأراضي السعودية، ولكن الإجراءات الحازمة التي اتخذتها وزارة الداخلية السعودية لمواجهة مخطط أعمال الشغب، والاكتشاف المبكر لتسلل الحوثيين للأراضي السعودية أفشل المخطط، وتم وأْد الفتنة الإيرانية.

إن ما حققته المملكة على مدى السنوات الأخيرة من نجاحات سياسية واقتصادية؛ والتي عززت مكانتها الإقليمية والدولية؛ قد أثارت النظام الإيراني الذي يعاني من أزمة سياسية داخلية حادة؛ بسبب ظلمه وانتهاك الشديد لحقوق أبناء الشعوب والقوميات الإيرانية، ويواجه عزلة سياسية واقتصادية مريرة على المستوى الخارجي؛ بسبب دعمه للإرهاب، وسعيه لامتلاك السلاح النووي، وتهديده المستمر للأمن والسلم العالميين، و قد دفعت به هذه الأزمات إلى شن الهجمات الإعلامية المتوالية على السعودية؛ خصوصاً بعد جولة العاهل السعودي الملك عبدالله الدولية والعربية الأخيرة؛ حيث أدركت إيران أن النجاحات التي تحققها المملكة قد أخذت تسحب البساط من تحت أقدامها، وتعمق من عزلتها؛ لا سيما في بعض المناطق التي تعد محط نفوذه الواسع، وهي: لبنان، والعراق، وسورية، وإلى حدّ ما فلسطين، واليمن، ناهيك عن أفغانستان، وباكستان.

وقد قيل قديماً: إذا عرف السبب.. بطل العجب!



رئاسة الوزراء العراقية هي (للشيعة) حصراً!

عزيز الحاج، «إيلاف» ٢٠١٠/٧/٢٩ - باختصار يسير

في مقال سابق تحدثنا عن مبدأ «حاكمية» الأكثرية الشيعية في العراق؛ كما روج له علنا الزعيم الديني السياسي صدر الدين القبانجي في خطبة من خطب الجمعة، واليوم يعلن أحد ممثلي قائمة المالكي الشيء نفسه، ونعني: تصريح السيد عزت الشابندر: «رئاسة الوزراء للشيعة، فكيف نهديها لعلاوي؟»!.

حسب علمنا ليس في الدستور الذي أعدته الأحزاب الشيعية نفسها وكما تريد هي ما ينص على هذا المبدأ؛ الذي يعبر عن طائفية عميقة ومستفحلة، وعن احتقار للدستور ولأبسط المبادئ الديمقراطية!

وأما بـ «الشيعة» العراقيين، فالمقصود بهم: هذه الأحزاب نفسها؛ التي هي لا تمثل كل شيعة العراق، وقد كان المشتغلون في السياسة من الشيعة وعلى مدى العراق الحديث ينتمون لألوان سياسية وفكرية متعددة، وبينهم برزت تيارات وشخصيات علمانية ولبرالية وديمقراطية ويسارية معروفة.

أما كون الدكتور علاوي شيعيّاً هو الآخر، فجواب السيد الشابندر هو أن قائمته تضم خمس قيادات سنية، وهذا -كما يرى- تقسيم طائفي مرفوض!! أي منطق! الإصرار على «شيعية» المنصب ليس طائفية، ولكن قائمة من ساسة المذهبين هي التقسيم الطائفي!

وحسب علمنا -أيضاً- فإن الانتخابات جرت لانتخاب برلمان وحكومة وبرنامج لإدارة العراق، وليس لانتخاب شخص رئيس الوزراء، ولو كان الانتخاب هو للمفاضلة بين من يرأس الوزراء وكان المالكي هو الفائز؛ لفهمنا منطقهم.

الأزمة العراقية مستمرة؛ برغم شهور مرت على الانتخابات، ومهازل إعادة العد والفرز يدويّاً؛ التي طالب بها المالكي؛ فجاءت النتيجة مخيبة لآماله، وقبل أن يسأل البعض: «لماذا لا يريدون المالكي»؛ فإن السؤال الأنسب هو: لماذا صوت الناخبون للعراقية أكثر مما صوتوا للمالكي، وبرغم كل ما قدم من هدايا وتسخير «المساءلة»، وبرغم حصر السلطات الأمنية بيديه؟ ألم تكن النتيجة تعبيراً عن المرارة وخيبة الأمل من أداء المالكي والأحزاب المذهبية كلها، وذلك قبل أن تكون تأييداً لشخص علاوي؟؟ وماذا قدمت حكومة المالكي ومن قبلها حكومة الجعفري للشعب؟؟ هل استمرار تدهور الخدمات؟! هل تفاقم التدخل الإيراني؛ تجاريّاً وسياسيّاً واجتماعيّاً وتجسسيّاً، وحتى لغويّاً؟! هل في استمرار اضطهاد الأقليات الدينية وضرب أماكن عبادتها؟! هل في هذا الفساد المخيف؛ الذي حول العراق إلى طليعة لدول الفساد في العالم؟!

نعم، بماذا يتباهى حزب الدعوة ليظل متشبثاً بالمنصب إياه؟! ورغم أن النتائج الانتخابية لا تعطي المالكي هذا الحق؟؟ أما الإشارة إلى ما سمي بـ: «التحالف الوطني»، وتفوق عدد مقاعده؛ فهذا التحالف ورقي، وزعماؤه يندد علناً الواحد بالآخر! فيما الشعب يعاني من أزمات قاسية، ويحترق بالحر اللافح مع انقطاع الكهرباء، والعاصمة نفسها أكوام من القمامة؟

إن كل الأعراف الانتخابية في الدول الديمقراطية تقصد بالقائمة الفائزة هي: الأكثر عدداً في المقاعد؛ سواء استطاعت تشكيل الحكومة أو لا، وفي حالة «العراقية»؛ فقد كتبت مراراً وتكراراً أن نصيب تشكيلها للحكومة ضئيل؛ لأن الأحزاب الشيعية والمرجعية وإيران تقف ضدها، ولو كان المالكي رجل سياسة له حظ من الروح الديمقراطية؛ لما تشبث بالمنصب، هذا التشبث الذي هو

سبب أزمة الحكومة المستمرة؛ خاصة وهو يعرف أن علاوي لو كلف فلن ينجح، فتكون هذه العقدة على الأقل قد انحلت، ولكنه باق -بأمره هو-، ولا برلمان يراقب حكومته ويعالج مشكلات البلاد، وجماهير الشعب بين كوارث وحيرة!

عندما ينادي ممثلو «القانونية» بأن المنصب هو «للشيعة»؛ فلا يقصدون غير شخص واحد، هو: السيد المالكي.. فما أعجب! وما أغرب! الأحزاب الشيعية حصرت في نفسها تمثيل الشيعة، و«القانونية» تحصر التمثيل في شخص واحد، والأزمة مستمرة، والنخب السياسية كلها تتخبط، فيما الشعب هو الذي يدفع الحساب، وفيما المنطقة تمر بظروف هي في غاية الدقة والخطورة، وتمس العراق لا محالة، ومن كل الوجوه، وحاضراً ومستقبلاً.

لعل أكبر خطأ اقترفه الأميركيون هو: إيلاء الثقة المبالغ بها بالأحزاب الدينية؛ التي هي معادية بطبيعتها للديمقراطية وحقوق الإنسان، ولها علاقات تاريخية وعضوية بنظام الفقيه، أما بقية دول المنطقة؛ فإنها هي الأخرى تحاول التأثير على مسار الوضع العراقي، وتهمها كيفية تشكيل الحكومة القادمة، فكل يبكي على ليلاه! إن كانت سوريا أو السعودية أو تركيا، أما إيران؛ فإنها هي صاحبة اليد الأطول في العراق، وكل من يحدثنا عن موقف مستقل للمالكي بالنسبة لإيران؛ إنما يعرف أن ذلك غير صحيح، ففي زمن حكومة المالكي وصل التدخل الإيراني أوجه، ونعرف عن زيارات وفود قائمته لإيران بعد إعلان نتائج الانتخابات؛ كزيارات زعماء «الإئتلاف الوطني»، فالكل لن يعارضوا إيران فيما تريد، وحكومة المالكي لم تجرؤ على مواجهة إيران في تحويل نهر كارون وغيره، وفي القصف المدفعي المستمر، وهو لم يفتح فاه عندما احتلت إيران أراضي في فك، إلا في وقت متأخر.

فلا المالكي، ولا الآخرون، يريدون إزعاج الجارة الشرقية واللواء سليماني، وإذن؛ فعن أية استقلالية موقف يجري الحديث! وقد برهن حزب الدعوة على أن شعارات القانون التي رفعها ليست غير غطاء وورقة، وأنه لا يزال أميناً لبرنامجه الأصلي كحزب ديني، كان مؤسسوه يؤمنون بريادة الخمينية، وربما كان النجاح الأوحد للمالكي إقناع بعض المثقفين الوطنيين العلمانيين واليساريين بأنه هو منقذ العراق! وهذه مفارقة تحسب له حقّاً!!!

خطيئة التأويل عند الحوثيين

د. محمد جميح، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/٦/٢٩

اهتمت القيادات الحوثية ضمن تنظيم «الشباب المؤمن» بتربية أتباع هذا التنظيم تربية أصولية، تقوم على تأويل لكامل التراث الإسلامي؛ وللتراث الشيعي بشكل خاص؛ سواء كان هذا التراث نصيّاً أم عمليّاً، بما يخدم التوجهات الفكرية والسياسية لهذه الحركة الخارجة من عباءة الأصوليات الشيعية المعاصرة.

في هذا الخصوص؛ فقد اهتم الحوثيون بأمرين لهما علاقة بـ«الأصولية الخمينية» في بعدها التأويلي:

الأمر الأول هو: تدريس مادة عن «الثورة الإسلامية» ضمن المنهج التربوي للحركة الحوثية، كان يدرسها محمد بدر الدين الحوثي الأخ الأكبر لحسين الحوثي قائد التمرد المسلح عام ٢٠٠٤م.

والأمر الثاني على علاقة وثيقة بالأمر الأول وهو: نشر وتدريس كتاب «عصر الظهور» لمؤلفه الشيعي علي الكوراني في الحوزة العلمية في مدينة قم الإيرانية.

لماذا؟.. وما العلاقة بين الأمرين؟

بشكل مختصر تلقى أعضاء في هذا التنظيم دروساً مفادهـــا: أن الإمـام المهـدي يتهيـأ للخـروج، وأن مـن علامات خروجه أو «ظهوره» -على حد توصيف الشيخ الكـوراني-: ثـورتين تمهـدان لهـذا الظهـور: الأولى «إيرانية»، والثانية «يمانية»؛ حسب ما جاء في كتاب «عصر الظهور» -المذكور آنفاً-.

ثـم ماذا؟ اعتنق الحوثيون ما جاء من آثار حول رجل «يـماني» يخـرج (يثـور)، وتكـون ثورتـه ممهـدة لخـروج الإمام المهدي، ولا أريد هنا حقيقة أن أستفيض في سرد النصوص الواردة في هذا الشأن؛ غير أن ذكر نص واحد أو اثنين مع التعرض للمقاربة الحوثية في «تأويل النص» قد يفيد في فهم طبيعة التأويل الحوثي للنصوص التراثية المختلفة.

يقول الكوراني في كتابه -المذكور آنفاً-: «وردت في (ثورة اليمن الإسلامية) الممهدة للمهدي؛ أحاديث متعددة عن أهل البيت k ، وهي تؤكد حتمية حدوث هـذه الثـورة، وتصـفها بأنهـا رايـة هـدى ممهـدة لظهـور المهدي؛ وتنصره».

وأضاف الكوراني نصّاً آخر دفع بقوة باتجاه اعتناق الحوثيين -الذين عنوا بنشر كتاب الكوراني وتدريسه- لتـأويلهم الخـاص الـذي سنكشـف عنـه في السـطور اللاحقة.

يقول الكوراني: «أما قائد (الثورة اليمانية الإسلامية) المعروف في روايات باسم: (اليماني)؛ فتذكر رواية أن اسمه: حسن أو حسين.. وأنه يخرج من اليمن من قرية يقال لها: كرعة، وكرعة منطقة في بني خولان في اليمن قرب صعدة».

وقد أدى تدريس كتاب الكوراني إلى تسليط الضوء عـلى «الثـورة الإسـلامية في إيـران»، وربطهـا بـ «الثـورة الإسلامية في اليمن»؛ التي أصبح الحوثيون مع اقتراب المواجهات مع الحكومة اليمنية في ٢٠٠٤ لا يشكون في أن قائدها حسين بدر الدين الحوثي هو الذي يقع عليه تأويل أحاديث «اليماني»؛ التي أوردها الكوراني، ودرسها أساتذة تنظيم «الشباب المؤمن»؛ الذي أريد له أن يكون نـواة «الثـورة الإسـلامية في الـيمن»؛ حسـب التصـور الأصولي الشيعي لهذه الثورة.

وهكـذا ومـع مطـالع ٢٠٠٤ لم يعد لدى الحوثيين شك في أن حسين الحوثي هو صاحب الراية اليمانية، وأنه سيظل يرفعها حتى يسلمها للإمام المهدي الذي سيخرج في مكة بعد أن يمهد له «اليماني» بثورته التي يذكر الكوراني أنها أهدى الثورات، أو أن رايته أهدى الرايات.

كـل ذلـك مـن دون أدنـى تمحـيص لمحتـوى الروايات وسندها وصحة تأويلها.

وعلى الرغم من أن مقتل حسين الحوثي على يد القوات اليمنية قد شكل ضربة قوية لأصحاب هذا التأويـل؛ فإن الكثير من الأتباع سعوا ليس إلى نسف «التأويل» من أساسه؛ كما كان متوقعاً، لكن إلى تعميقه بتأويل أكثر غرابة، وهو أن حسين الحوثي لم يمت وإنما اختفى، وأنه سوف يعود لإكمال المهمة التي ستنتهي بظهور «إمام الزمان المهدي؛»».

والعجيب أن بدر الدين الحوثي -والد حسين- كان قد شكك في مصرع ابنه في حوار له مع صحيفة «الوسط» اليمنية، بعد مقتل حسين بفترة وجيزة؛ مما دعم فكرة «الغيبة» لدى العامة الذين لا يصعب عليهم تقبل مـا يقولـه «سـادتهم» في بيئـة محفوفـة بـالفقر والجهـل والأمية.

وقـد كـان الإيحـاء بـأن حسـين لم يقتـل محاولة من أصحاب «نظرية التأويل» لاستعادة زمام المبادرة، ضمن مـا يمكـن تسـميته بـ: «تأويـل التأويـل»، بعـد أن اصـطدم التأويل الأول بواقعة مقتل حسين في الجولة الأولى من

الحرب عام ٢٠٠٤.

وذلـك في محاولـة لإعـادة إنتـاج تـأويلات غـير محـدودة لنصـوص، شـاء مؤولوهـا أن يكيفوهـا لتـوائم توجهـاتهم السياسـية؛ حيـث لا يعـدو التأويـل أن يكـون خادماً للأغراض السياسية للمؤولين بعيداً عن مدى دقة التأويل، وصحة قواعده العقلية واللغوية.

وتماشيّاً مع هذه النظرية في التأويل؛ فإن نصوصاً كثيرةً وجدت لدى أتباع الحوثي يشهد أصحابها الله على أن «سيدي حسين بدر الدين هو: حجة الله في أرضه في هذا الزمن»، ويبايعونه «على السمع والطاعة والتسليم»، والإقرار «بولايته، وأني سلم لمن سالمه، وحرب لمن حارب».

وللإنصاف؛ فإن مثل هذه الشطحات التأويلية تعد دخيلة على البيئة الزيدية، هذا الشطط في التأويل هو الذي أدى ضمن -عوامل أخرى - إلى نتائج كارثية، كان ضحيتها أصحاب هذا الفكر الأصولي المنغلق والمتأثر بـ«الأصولية الخمينية» في نظرتها الخرافية للتأويل.

يدعم ذلك سفر الحوثي الأب والابن لإيران ولبنان، ولقاء عدد كبير من المراجع الخمينية ومكوثهما في «قم» لفترة غير قصيرة.

وحقيقة أخرى ينبغي التنويه بها وهي: أن «الحوثية» ليست بدعاً من الحركات في اتخاذ « تأويل المقدس» مطية لأهداف سياسية خالصة؛ من دون الاستناد إلى أسس عقلية منطقية في التأويل.

فقـد سـبقت هـذه الحركـة كثـير مـن الحركـات الأصـولية المتطرفـة في التـاريخ الإسـلامي، تلـك الحركات التي يجمع فيما بينها رابط «التأويل العنيف» المرتبط بـ«الفعل العنيف»؛ كالحركات الباطنية الثورية التي انبثقت من الظروف ذاتها التي انبثقت منها الحركة الحوثية.

أعني: بيئة الفقر، والجهل، والخيال الخرافي.

والغريـب -أيضـاً- أن شخصـية «الـيماني» أو «القحطاني» المذكورة في بعض كتب الأحاديث يتنازعها مع تنظيم «الشباب المؤمن» تنظيم آخر، لا يقل خوضاً في التأويل عن أقرانه الحوثيين؛ ذلك هو «تنظيم القاعدة»؛ الذي يذهب تيار من أتباعه إلى أن «القحطاني» الموعود ما هو إلّا أسامة بن لادن؛ الذي يعود في أصوله إلى اليمن، في الوقت الذي يرى فيه بعض أتباع الحوثيين أن حسين الحوثي هو «اليماني» الذي سيسلم الراية للإمام المهدي حال خروجه.

هكـذا -إذن- يمكـن للتأويـل أن يكـون كارثيّـاً!
وهكذا ينشأ «التأويل الخرافي» في البيئات المنغلقة الفقيرة التي يسهل على الطامحين سياسيّاً استغلال فقرهم وجهلهم وتدينهم؛ لتمرير مخططات تكون نتائجها وخيمة على هؤلاء البسطاء؛ الذين انساقوا وراء التأويل.. والسراب.. والأحلام!

مؤتمر لزعماء الدروز في بيروت

«القدس العربي» ٢٠/٧/٢٠١٠

شارك زعماء الدروز بالمنطقة -منهم كثيرون من إسرائيل- أمس الاثنين في العاصمة اللبنانية بيروت في «المؤتمر الاغترابي الأول لطائفة الموحدين الدروز».

يعقد المجلس المذهبي للموحدين الدروز في لبنان المؤتمر الذي يستمر أربعة أيام لمناقشة احتياجات الدروز في أنحاء العالم.

وألقى الزعيم الدرزي اللبناني وزعيم الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط كلمة في المؤتمر أشاد خلالها بحضور الدروز من إسرائيل المؤتمر، وحثهم على توحيد الصفوف مع العرب؛ بدلاً من إسرائيل.

وقال جنبلاط في كلمته: «للوفد العربي الدرزي من فلسطين المحتلة نقول: إن ما هو آت على فلسطين.. على عرب الداخل.. قد يكون أصعب وأقسى، أو يشابه أيام النكبة عام ١٩٤٨، فلا خيار لكم.. ومن باب المصلحة القومية والمصيرية.. إلّا وأن تكونوا وإخوانكم من عرب الداخل صفّاً واحداً في السراء والضراء».

ويعيش أكثر من ١٠٠ ألف درزي في إسرائيل و١٨ ألفا آخرون في مرتفعات الجولان السورية؛ التي تحتلها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧، ويخدم الدروز في الجيش الإسرائيلي، ويعتبرون أنفسهم مواطنين في إسرائيل.

وتحالف الدروز اللبنانيون مع منظمة التحرير الفلسطينية أثناء وجودها العسكري في لبنان في السبعينات.

وطالب جنبلاط خلال المؤتمر دروز إسرائيل رفض الخدمة الاجبارية في الجيش الإسرائيلي.

وضم وفد دروز إسرائيل ٣٠ عضواً معظمهم من رجال الدين، وسافر الوفد إلى بيروت على الرغم من حظر تفرضه إسرائيل على السفر إلى لبنان.

وأكد الشيخ عوني خنيفس -رئيس وفد دروز إسرائيل- أهمية مؤتمر بيروت، وقال: «مؤتمر بيروت مهم جدّاً، أنا أعتقد للطائفة الدرزية.. هذا عمل هام جدّاً جدّاً.. ولذلك قلتها، وأرجع أقولها: مفترض أن يكون من سنين طويلة إلى الوراء هذا المؤتمر ويعقد سنويّاً.

نحن نتأمل في جهود رئيس اللقاء الديمقراطي السيد وليد بك جنبلاط أن يكمل مساعيه في هذا المجهود، وأن يعقد هذا المؤتمر سنويّاً في بيروت وفي جميع دول العالم؛ ليضم الدروز من جميع أنحاء العالم».

وتوقع الشيخ خنيفس أن يواجه إجراءات عقابية عندما يعود إلى إسرائيل بسبب سفر الوفد إلى بيروت؛ حيث أن لبنان رسميّاً في حالة حرب مع إسرائيل، وقال: «طبعاً سوف يكن هنالك إجراءات ضدنا، لكننا نحن طلبنا.. قمنا بطلب رسمي من السلطات المختصة؛ حيث أرسلنا لهم دعوة من المؤتمر لكي يسمح لنا بزيارة بيروت لحضور المؤتمر، حتى الآن لم نحصل على جواب، أخذنا على عاتقنا وقررنا أن نزور بيروت لحضور هذا المؤتمر».

ويشارك في المؤتمر كثير من الدروز الذين يعيشون خارج الشرق الأوسط، في دول مثل: البرازيل، والولايات المتحدة، وأستراليا.

ويعيش الدروز أساساً في لبنان وسوريا وإسرائيل والأردن، ويمثلون عشرة بالمئة من سكان لبنان.

أتراك إيرانيون يهتفون: «الخليج للعرب»، و«بحر قزوين للترك»

«العربية نت» ٢٠١٠/٨/٣

تشهد مدينة «تبريز» -عاصمة إقليم أذربيجان الشرقي ذات الأغلبية التركية في شمال غرب إيران- استنفاراً أمنيّاً مشدداً، بعد خروج حشود كبيرة من المحتجين على الإساءة إلى قوميتهم؛ خلال مباراة لكرة القدم بثها التلفزيون الرسمي؛ حيث أطلق المشجعون شعارات تنعت الأتراك بالغباء.

وأطلق المتظاهرون الأتراك الغاضبون شعارات قومية، أكدوا خلالها تمسكهم بهويتهم التركية، واتهموا السلطات الإيرانية بانتهاج سياسات مناهضة لهويتهم، واعتقل الأمن الإيراني العشرات من المشاركين في المظاهرات.

ومن خلال الهتافات التي رددها المتظاهرون الأتراك في مدينة تبريز أكدوا على مسمى (الخليج العربي) إلى جانب تسميتهم لبحر قزوين بالبحر التركي؛ حيث هتفوا «بحر قزوين بحيرة لنا، والخليج للعرب»، إلى جانب شعارات أخرى من قبيل: «ليعلم الجميع أنني تركي»، و«تحيى آذربيجان»، و«آذربيجان موطننا، والهلال والنجمة علمنا»، و«الديمقراطية حقنا؛ نناضل ضد الاستبداد»، و«إننا مستعدون للشهادة، إننا أحفاد بابك خورمدين».

يذكر أن ثلاثة بلدان من أصول تركية تتشاطأ بحر قزوين هي: جمهورية أذربيجان، وقزاقستان، وتركمنستان، بالإضافة إلى الأقاليم التركية الأذربيجانية الإيرانية.

وأعادت المظاهرات إلى الأذهان الاحتجاجات التي عمت الأقاليم الإيرانية الناطقة بالتركية قبل عامين؛ على خلفية نشر رسم كاريكاتيري في صحيفة إيران الحكومية يسيء إلى الأتراك؛ عبر تشبيههم بالحشرات؛ حيث شهدت حينها مناطقهم مظاهرات صاخبة استمرت لعدة أيام.

وشبه الصحفي التركي الإيراني فرزاد صمدلي من تبريز في اتصال مع «العربية.نت» أن مدينة تبريز تحولت إلى ثكنة عسكرية، وأن ذروة الاشتباكات كانت أمام مقر محافظة أذربيجان الشرقية وسط تبريز.

وأفاد المصدر أن الاشتباكات وقعت في ساحة الساعة وسوق تبريز ومنطقة أب رسان، وسط أنباء عن خروج مظاهرات مماثلة في مدن أذربيجانية أخرى.

واندلعت الاحتجاجات بعدما أطلق مشجعو فريق بيروزي الإيراني خلال المباراة مع فريق تراكتورسازي التبريزي شعارات مسيئة ضد الأتراك، وبثها التلفزيون الرسمي الذي كان ينقل المباراة مباشرة، الأمر الذي أثار مشاعر الكثير من المواطنين الترك.

تتكون إيران من عدة قوميات أهمها: الفرس، والترك، والكرد، والعرب، والتركمان، واللور، والجيلان.

ويتهم نشطاء هذه القوميات السلطات المركزية بممارسة سياسة التفريس منذ ثمانية عقود، بهدف صهر هوية القوميات في أخرى فارسية، وتتنوع هذه المطالبات من الدعوة إلى تطبيق المواد المعطلة من الدستور الحالي التي تؤكد المساواة بين القوميات والسماح لأبنائها بتعليم لغاتها القومية إلى المطالبة بالإنفصال.

وتؤكد الجمهورية الإسلامية الإيرانية أنها لا تفرق بين مواطنيها على أساس القومية واللغة واللون، وترى بخصوص بعض مواد الدستور المعطلة أن ظروف الأمن القومي لا تسمح بذلك في الوقت الحاضر.

الصوفية والأمريكان، والمعركة الخاطئة

قطب العربي، «المصريون» ٢٠١٠/٨/٣

لم يكن الصوفيون المصريون يوماً مهتمين بالسياسة، أو راغبين للعمل بها، عكس نظراء لهم في بلدان أخرى، بل ينسب للمتصوفة المصريين أنهم - غالباً - كانوا مع الحكم القائم؛ أيّاً كانت طبيعته، أو ملته؛ حتى لو كان احتلالاً أجنبيّاً؛ كما حدث مع الاستعمار البريطاني لمصر، مع استثناءات طفيفة لا تزال محفورة في التاريخ.

ظل المتصوفة المصريون محافظين على موقفهم الزاهد في السياسة؛ حتى ظهرت مؤخراً تحركات صوفية مريبة، بدعوى محاربة المد السلفي والإخواني، وأيّاً كان الدافع لهذه التحركات؛ سواء بدفع من أجهزة الأمن ولجنة السياسات، أم بدافع فكري ذاتي، أم كليهما معاً؛

فإن النتيجة هي: تبلور موقف صوفي مناهض للتيار الإسلامي الحركي في مصر.

وهذه المناهضة لم تتوقف عند حدود إطلاق بعض التصريحات العدائية، بل تعدتها للاستعداد لتنظيم مؤتمرات سنوية وشهرية لتعبئة أهل التصوف ضد التيار الإسلامي، متناسين أنهم بالأساس جزء من هذا التيار الإسلامي العريض الذي يسعى لتعزيز الالتزام بالسلوك الإسلامي، ومواجهة حملات التغريب والعلمنة التي تتم بمباركة ودعم كبير من النظام الحاكم؛ الذي يسخرهم الآن كجزء من تلك الحملات دون وعي منهم.

من الواضح أن «شياطين» النظام في مصر استطاعوا التغرير بالصوفية فعلاً، وجروهم إلى معركة لا ناقة لهم فيها ولا جمل، بل الصحيح أنها معركة مع أخوة لهم في الله والعقيدة، ورفاق درب على خطى الإسلام الحبيب.

هل يعقل أن يضع بعض أهل التصوف يدهم في يد الأمريكان، ويصبحوا جنداً لهم في معركتهم ضد ما يصفونه بالإرهاب الإسلامي؟! لقد حدث ذلك بالفعل حين عقد ١٦ شيخاً من شيوخ الطرق الصوفية على رأسهم الشيخ علاء أبو العزايم بمقر الطريقة العزمية اجتماعاً مع سكرتير السفارة الأمريكية بالقاهرة قبل يومين، في لقاء استمر أكثر من ساعتين؛ بدعوى بحث نشر الصوفية بين المسلمين في أمريكا لمواجهة الإسلام السياسي الذي يمثل رعباً دائماً للإدارة الأمريكية واللوبي الصهيوني!

وقد تقرر في اللقاء أن تستضيف الإدارة الأمريكية مشايخ الصوفية على نفقتها الخاصة؛ لتنظيم العديد من الفعاليات والأنشطة، والقيام بزيارات إلى الولايات المتحدة؛ بدعوى نشر الصوفية بين المسلمين الأمريكيين.

لا أدري ماذا يريد الشيخ أبو العزائم الذي تم اختياره كمنسق بين مشايخ الصوفية في مصر والإدارة الأمريكية بالضبط من هذه العلاقة المشبوهة مع الأمريكان؟! وكيف يفسر لنا تناقضاته الصريحة؟! فبينما هو يمد يده للأمريكان محتلي العراق وأفغانستان، وداعمي الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين؛ فإنه يمد يده ويخطو برجله في زيارات متلاحقة لإيران، مدافعاً عنها، وعن مواقفها الثورية، وتحركاتها لنشر المذهب الشيعي في الأوساط السنية، ثم هو يهرول غرباً نحو العقيد القذافي، ولا أستبعد أن أجده غداً في زيارة إلى تل أبيب؛ لأن الرجل لم يعد لديه بوصلة واضحة!

لا أدري -أيضاً- سر هذا العداء الشديد بين أبو العزايم الذي «جر» بقية مشايخ الصوفية معه لحرب مكشوفة مع التيار الإسلامي لخدمة المشروع الأمريكي والصهيوني؟! وإذا كان الرجل يقف ضد المشروع الأمريكي والصهيوني؛ فليقل لنا ما هي مواقفه في هذا الإطار؟ هل وقف -مثلاً- ضد الاحتلال الأمريكي للعراق أو أفغانستان؟ هل وقف -مثلاً- ضد حصار غزة؟ وهل سير قافلة إغاثة -كما يفعل كل النشطاء المسلمين وغير المسلمين- دعماً لأهل غزة؟.

لقد نجح الزعيم أبو العزايم في شق الصف الصوفي بانقلابه على الشيخ عبد الهادي القصبي، وتحريض عدد من مشايخ الصوفية ضده، وكان المأمول أن تكون تلك الحركة حركة تصحيحية في الاتجاه الصحيح؛ لإعادة الوجه الحقيقي للتصوف الزاهد في الدنيا الطالب للآخرة، المهتم بشئون المسلمين ووحدتهم، المواجه لحملات الكارهين للإسلام وغزواتهم، لكن الزعيم يريد شيئاً أخر؛ إنه يريد الدنيا ومتعها، وربما يريد أن ينصبه الأمريكان خليفة للمسلمين تحت حمايتهم!

على مستوى الجبهة الأخرى وهي جبهة القصبي؛ تتسارع الخطوات لمنافسة أبو العزايم في حربه على

السلفية والإخوان؛ حيث اتفقت المشيخة العامة للطرق الصوفية ونقابة الأشراف مع مؤسسة الأهرام على عقد مؤتمر دولي سنوي، بحضور جميع الطرق الصوفية من مصر والبلاد العربية والإسلامية، وكذا ندوات شهرية على أن تتكفل الأهرام بعملية التنظيم والتمويل، كما ستقوم الأهرام بنشر سلسلة من الكتب والأبحاث التي تتناول الفكر الصوفي، وطرحها بأسعار تكون في متناول عامة المصريين.

بدلاً من توجيه حرابهم لإخوانهم من أهل الدعوة!

على مشايخ الطرق الصوفية أن يستغلوا ما حباهم به الله من إمكانيات لمقاومة الرذائل والمنكرات التي تزداد يوماً بعد يوم، عليهم المبادرة إلى نشر الفضائل في المجتمع، والحفاظ على هويته الإسلامية التي تتعرض بدورها لحرب شرسة من قوى علمانية ودولية، وتجنب الانزلاق إلى مواجهة لا يستفيد منها سوى أعداء الإسلام، عليهم قول الحق في وجه السلطان الجائر، والثورة على الظلم؛ كما فعل من قبل سلطان العلماء العز بن عبد السلام، ونقيب الأشراف الأسبق عمر مكرم، عليهم مناصرة أشقائهم القابعين تحت الاحتلال في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها من الأماكن، عليهم مواجهة المخططات الأمريكية الغربية لحرب الإسلام؛ لا المشاركة فيها بعلم أو بجهل، عليهم التخلي عن تبعيتهم للحزب الوطني التي لن تزيدهم إلا نفوراً من الشعب، عليهم أخيراً أن يتفرغوا لمهمتهم الرئيسية وهي تزكية النفوس؛ لا بث العداوة والشقاق بينها!!

«الأحرار الخضر» يدعون إلى تطهير إيران من أعداء الخميني

نجاح محمد علي، «العربية نت» ٢٠١٠/٧/١٨

أكد قيادي في «كتائب الأحرار الخضر» أن التنظيم يعمل على تطهير نظام الجمهورية الإسلامية ممن سمّاهم: (أعداء الإمام الخميني الراحل، المهيمنين على النظام)، الأحد ٢٠١٠/٧/١٨.

من جهته؛ حذر الزعيم الإصلاحي مير حسين موسوي من الإنزلاق إلى حرب طائفية في إيران بسبب السياسات التي تثير الفتنة الطائفية.

وأوضح قيادي في التنظيم؛ الذي أطلق على نفسه اسم: «كتائب الأحرار الخضر» أن شخصيات ممن شاركت في تأسيس الحرس الثوري ووزارة الاستخبارات قررت تشكيل تنظيم سري، يعمل على إطاحة من وصفهم بـ «الطفيليين والمتسلقين لجدار الثورة والنظام»، ممن يدعمهم رجل الدين المتشدد مصباح يزدي، الأب الروحي للرئيس محمود أحمدي نجاد.

وندد التنظيم بالتفجيرين الانتحارين في زاهدان، محملاً الجهاز الأمني والحرس الثوري مسؤولية انتشار التمييز القومي والطائفي؛ لا سيما في مناطق سيستان وبلوشستان؛ خصوصاً وأن تفجير زاهدان الانتحاري المزدوج الأخير جعل عدداً من قيادات الحرس الثوري ووزارة الاستخبارات في إيران تنضم إلى المعارضة، وتشكل تنظيماً سريّاً، ومجلس قيادة جماعي داخل إيران.

وحمل أعضاء بارزون في البرلمان السلطات الإيرانية المسؤولية؛ خصوصاً في قضايا توزيع الخدمات والدخل القومي، على حساب استمرار الحرمان في هذه المناطق، وأعلن عن استقالة نائب ثالث عن سيستان

بلوشستان احتجاجاً، هو بيمان سروش.

كـما علمـت «العربيـة» أن خلافـاً حـادّاً نشـب بـين القيـادات الأمنيـة العليـا في اجـتماع مغلـق في البرلمـان، ناقش تفجيري زاهدان، وسط خلافات حادة بشأن الخلل الأمنـي، وحضر الاجـتماع في البرلمـان وزيـرا الداخليـة «مصـطفى محمــد نجــار»، والاســتخبارات «حيــدر مصلحي»، ونائب قائد الشرطة أحمد راداان، ونائب وزير الخارجية، وامتنع قائد الحرس الثوري عن الحضور.

ونـاقش الاجـتماع مـع لجنـة الأمـن القـومي في البرلمـان سبب الخـرق الأمنـي، والإخفـاق في التصـدي للعمليـات الانتحاريـة ونشـاط جماعـة جنـد الله، وتبـادل المجتمعـون إلقـاء اللـوم كـل عـلى الآخـر في مـا حصـل؛ خصوصـاً في مـا يتعلـق بالإخفـاق في تفـادي التفجـيرين وتوقع حصول المزيد.

وفي هــذا الســياق؛ انتقـدت صـحيفة «جمهــوري إسلامي» -التـي يملـك المرشـد عـلي خـامنئي امتيازهـا- استعجال السلطات في إعدام زعيم تنظيم جند الله الـذي تبنى التفجيرين «عبد المالك ريغي»، معتبرة أن السلطات تجاهلـت تحـذيرات الخـبراء الأمنيـين، واسـتعجلت في إعدامه.

يذكر أن كتائب «الأحرار الخضر» هو تنظيم سري، أعلنـت عنـه قيـادات كانـت شـاركت في تأسيس الحـرس الثـوري ووزارة الاسـتخبارات في ايـران، ويعـد مجلسـاً قياديّاً جماعيّاً سريّاً لإسقاط حكومة متشدّدي المحافظين.

ماذا يريد حزب الله من اللبنانيين؟؟

حسان القطب، «المركز اللبناني للبحوث والإستشارات»
٢٠١٠/٧/٢٠

في الوقـت الـذي تؤكـد فيـه الحكومـة السـورية التزامها بالتعاون مع المؤسسات الرسمية اللبنانية؛ فيتم توقيع اتفاقيات عديدة خلال زيارة الوفد الحكومي برئاسة الرئيس الحريري إلى دمشق، ويعلن حينها الوزير السوري وليـد المعلـم موقفـاً لافتـاً؛ أكـد فيـه عـلى استعداد سـوريا لمعاقبـة أي مـواطن سـوري يصـدر عـن المحكمـة الدوليـة إدانة واضحة له في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

تتعـاظم وتتفـاقم التصريحـات المتشـنجة في لبنـان التي تأتي بعد أيام من خطاب حسن نصرالله الذي وصف فيه المحكمة الدولية بالمشروع الإسرائيلي، حيث يطالب وئام وهـاب -النـاطق الرسـمي باسـم حـزب الله- في هـذه الأيـام الـرئيس الحريـري بوقـف التعـاون مـع المحكمـة الدولية؛ حيث أعلـن وئام وهـاب أن رئيس مجلس الوزراء سعد الحريري «يملك من الوعي ما يمنعه من الانحراف إلى الفتنة»، وأن «لا خيار أمامه إلا إن يقول: إنه لخيارات لبنانية تتعلق بالسلم الأهلي والوحدة الوطنية؛ فقد أوقفنا التعامل مع المحكمة الدولية؛ وخصوصـاً أنهـا إسرائيلية، ظلمـت النـاس، وتعـدت عـلى كرامـاتهم»، ورأى أن «هـذه المحكمة تستحق الإعدام»! كما حذر «كل مؤسسة أمنية ورسـمية سـتتعاطى مـع قـرار الفتنـة الـذي سيصـدر عـن المحكمة»، وقال: «إذا كانوا لا يملكون أي ٥ أيار جديد؛ فكل شيء سيبقى طبيعيّاً»».

وكـان الصحافي إبراهيم الأمين وهـو من المقـربين جدّاً من حزب الله قد نشر مقالاً له في جريدة «الأخبار» في ١٧ تموز/يوليو، يقول فيه: «جوهر المسألة أنّ نصر الله حسـم تعريفـه لمـا يُعدّه خصوم المقاومـة وأعداؤهـا داخـل لبنان وخارجه، فهـو أعطى جميع هـؤلاء هوية إسرائيلية، أي هويـة العـدو، وبالتـالي؛ لمـن يعـرف الحـزب أو تعـرّف إليـه؛ فإن الـرد عـلى هـذه الخطـوات متـى تحولـت وقـائع تهدّد المقاومة سيكون شبيهاً بأيّ رد تقوم به المقاومة ضد العدو، وساعتئذٍ يصبح الكلام عن التوقعات والتقديرات من دون فائدة، أو لملء هواء الشاشات.

والكل يتذكر أنّ الخامس من أيار إياه سبب ما حصل في السابع منه؛ إلا أنّ لكل مقام مقالاً، وهو الفارق بين مؤامرة حكومة فؤاد السنيورة على المقاومة، ومؤامرة المحكمة الدولية على المقاومة».

هذا الكلام الصادر على لسان مقربين من حزب الله بشكل تفسير أو توضيح أو شرح وتبيان، ويحمل في طياته المعنى، والغاية، والهدف نفسه، وهو التهديد بعظائم الأمور، وبتكرار مشهد السابع من أيار/مايو ٢٠٠٨، السيئ الذكر.

وهذا الكلام ليس أكثر حدةً من كلام نصر الله نفسه خلال خطابه الأخير، ولكنه أكثر وضوحاً وصراحةً؛ من حيث توصيف القوى السياسية الأخرى المعارضة لسياسات حزب الله، وأهدافه وطموحاته وتوجهاته وارتباطاته.

وقضية المحكمة الدولية واحتمال توجيه الاتهام من قبلها لبعض عناصر حزب الله كونهم مشاركين مفترضين، أو سوى ذلك في جريمة اغتيال الرئيس الحريري؛ تؤرق حزب الله وقياداته؛ بشكل يدفع حزب الله والقوى الملحقة به إلى التهديد المباشر؛ لا إلى رفض الاتهام.

وكلام وئام وهاب حين يطالب الرئيس الحريري أن يعلن أنه من باب الحرص على السلم الأهلي والوحدة الوطنية؛ فقد أوقفنا التعامل مع المحكمة الدولية.. هذا الكلام يحمل في طياته الإدانة أكثر مما يحتمل معاني الحرص على الساحة الوطنية والسلم الأهلي، وهذا يذكرنا بكلام وليد جنبلاط حين أعلن أنه يسامح ولا ينسى، ثم عاد ودعا للنسيان حرصاً على الساحة الدرزية.

كلام وهاب فيه دعوة مشابهة تؤكد التورط ولا تنفيه، بل وتدعو للتناسي والنسيان، وهذا الموقف برسم حزب الله ليعلن موقفه من كلام وئام وهاب نفياً أو رفضاً أو تصحيحاً.

ولكن كلام نائب حزب الله حسن فضل الله الأخير؛ والذي يقول فيه: «هناك مشروع إسرائيلي يحضر، ورئيس أركان الجيش الإسرائيلي تحدث في هذا السياق، وهو عندما يتحدث إنما يتحدث ويبني موقفه بناء على معطيات ومعلومات، ولا ننسى ما ورد في مجلة «دير شبيغل»، و«الفيغارو»»، وأضاف: «ليدِن البعض ما صدر في «الفيغارو» و«دير شبيغل»، وليعلنوا في الصالونات أنَّ هذه مؤامرة إسرائيلية، وعندها نقول: إنَّ لا مشروع إسرائيليّاً، ولكن الرهان على «دير شبيغل» وما نشرته، ومعروف من هي هذه الجهات التي سربت هذه الأمر، فيعني أن هناك مشروعاً إسرائيليّاً».

هذا الكلام الصادر عن نائب حزب الله في البرلمان اللبناني يتمم ما أعلنه وئام وهاب والصحافي إبراهيم الأمين؛ أن المطلوب من ذوي الضحايا اللبنانيين جميعهم الرفض المسبق لكل ادعاء ظني أو قرار اتهامي صادر عن المحكمة الدولية بحق متهمين مفترضين، وبالتحديد في قضية اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري؛ تجنباً للفتنة، وحتى لا يتهم الفريق المظلوم والمعتدى عليه وذوى الضحايا بأنهم فريق إسرائيلي يستهدف المقاومة.

ولم يذكر لنا حسن نصر الله ووئام وهاب وإبراهيم الأمين كيف إذاً سوف تتحقق العدالة، وعلى يد من؟! أليس حسن نصر الله الذي يقول: نحن قوم لا ننسى شهداءنا ولا أسرانا ولا جرحانا، ماذا لو تم تعميم هذا الشعار على كافة الطوائف والمذاهب والأحزاب لتحقق عدالتها بيديها وعلى يد أبنائها؟! ترى أين سيصبح الاستقرار والسلم الأهلي في لبنان؟؟! أم أن حزب الله يعتبر أنه يستند إلى منظومة تسليح ضخمة، وميليشيا متفرغة لممارسة أشكال متنوعة من نماذج السابع من أيار/ مايو؟ بحيث يطلب من اللبنانيين أن ينسوا ويتناسوا

ويتجاهلوا وإلا..؟؟

وماذا لو وافق الرئيس سعد الحريري على هذا الكلام، وأعلن ما يريده حزب الله على لسان وئام وهاب؟؟ هل سيوافق أهالي الضحايا (الرائد وسام عيد، ووليد عيدو، وبيار الجميل، وسمير قصير، وأنطوان غانم، وجورج حاوي، والجنرال فرنسوا الحاج، وجبران التويني)، والأحياء مروان حمادة، والياس المر، ومي الشدياق؟؟ وماذا عن ذوي الضحايا من المدنيين الذين صدف وجودهم لحظة وقوع كل جريمة من هذه الجرائم؟؟ هل من يملك السلاح والصوت المرتفع والنبرة العالية والجمهور المطيع بحكم التوجيه الديني، يحق له أن يتهم بالعمالة كل من يسعى لإحقاق الحق ورفع الظلم؟؟ وأن يتهم بالعمالة والخيانة من يشاء ويريد؟؟

بداية الأمر وعقب وقوع جريمة اغتيال الرئيس الحريري رفض حزب الله تشكيل محكمة دولية، مقترحاً محكمة عربية بديلاً؟؟ ولكن حزب الله ومع مرور الوقت نراه يطلق الأحكام بحق الأنظمة العربية الواحدة تلو الأخرى؛ فهو يهاجم مباشرة أو مداورة من خلال أبواقه وملحقاته النظام المصري، متهماً إياه بالعمالة، ومهاجماً جهازه القضائي بعد كشف شبكة حزب الله في مصر؛ والتي لم يحرك القضاء اللبناني والأجهزة الأمنية فيه ساكناً؛ لكشف كيفية تزوير جوازات السفر اللبنانية بأسماء أشخاص متوفين توجه بها بعض عناصر شبكة حزب الله إلى مصر، والنظام السعودي متهم بأنه ينفق المليارات على حلفائه في لبنان لهزيمة حزب الله؛ كما روج إعلام حزب الله، فحين نشرت صحيفة أميركية (نيوزويك) هذا الخبر؛ تبناه حزب الله مباشرةً، ونشرت جريدة «السفير» بقلم عماد مرمل الصحافي -الملتزم بقضايا وثقافة حزب الله، وكذلك بسياسته- محضر الاجتماع بين وزير الخارجية الفرنسي ونواف الموسوي ممثل «حزب الله»، وهذه بعض المقتطفات التي جاءت في المقال المحضر:

في بداية الجلسة تطرق كوشنير إلى تجربة الانتخابات النيابية الأخيرة؛ فقال: إنها جرت في أجواء جيدة، وبالتالي فإن نتائجها كانت جيدة، وأجابه الموسوي قائلاً: «السيد الوزير، هذه الانتخابات شابها الكثير من العيوب والنواقص، ليس أقلها الإنفاق المالي الكبير الذي فاق ما أنفق على حملة أوباما الرئاسية، وبلغ قرابة ٧٧٦ مليون دولار؛ كما أوردت مجلة «نيوزويك» الأميركية...»؛ فقد تبنى حزب الله بالكامل وعلى لسان أكثر قادته التزاماً بمهاجمة الصحافة الأجنبية كل حرف ورقم ورد في المجلة الأميركية، مع ما يحمله هذا الكلام من تجريح بكرامة الناخب اللبناني وحريته في ممارسة الديمقراطية وبالعملية الانتخابية برمتها!

ولما لم يطالب النائب فضل الله زميله الموسوي بإدانة هذا الكلام؛ فلماذا يطالب القوى الأخرى بإدانة ورفض أي كلام ورد في الصافة الأجنبية الأخرى يتعلق بالمحكمة الدولية، تحت طائلة التخوين والارتباط بالمشروع الإسرائيلي، مع أن أحداً من هذه القوى لم يؤيد ما ورد في هذه الصحافة؛ لا من قريب ولا من بعيد؟! اللهم إلا إذا كان حزب الله يشعر بأنه مخطئ في مكان ما؟؟ لم يطلعنا كما لم يعلن حزب الله عن الدول العربية التي يوافق على أن تتشكل منها المحكمة العربية؛ لتحقق في جرائم الاغتيال وتصدر أحكامها؟؟ اللهم إلا إذا كان المطلوب أن لا تتشكل المحكمة، وأن لا يتم التحقيق، وأن لا تصدر الإدانة؛ لأنه بات من المؤكد أن المحكمة العربية سوف يكون مصيرها لدى حزب الله كمصير هذه المحكمة الدولية؛ موضع اتهام، وتشكيك، وتخوين؛ لارتباط أنظمتها الحاكمة بالمشروع الأميركي في المنطقة، وبالتالي لا حقيقة ولا محكمة ولا عقاب، بل مسلسل

متمادي ومستمر من التهويل والتهديد ممن يرى في نفسه القدرة على التعطيل والترهيب والتخوين، بحكم امتلاكه السلاح والعتاد والعناصر، تحت شعار وعنوان المقاومة!

هـذا يقودنـا للتسـاؤل: مـاذا يريـد حـزب الله مـن اللبنانيين؟؟ اللبنانيون يريدون الاستقرار، وبناء مؤسسات الدولـة، وتفعيـل المؤسسـات الأمنيـة والقضـائية، وعـودة المهجـرين إلى منـازلهم، وتـأمين فـرص العمـل، وتعزيـز السـلم الأهـلي، والعـيش المشـترك، والمحكمـة الدوليـة والقـوات الدوليـة هـي إحـدى هـذه الأدوات التـي تسـاعد الدولة اللبنانية على تحقيق هذا الواقع، ولكن اليوم -ومع الأسـف- يسـتهدفها حـزب الله في الجنـوب اللبنـاني، وفي مدينـة لاهـاي؛ باسـم الأهـالي في الجنـوب، وباسـم السـلم الأهلي في لاهاي.

مـا يريـده حـزب الله مـن اللبنـانيين هـو: الخنـوع والخضـوع بالكامـل لإرادتـه، والالتـزام الـدقيق بأجندتـه، وأن يكون لـه اليد الطولى في تحديد المسارات السياسية والاقتصـادية والأمنيـة التـي تخـدم مشروعـه في السـيطرة عـلى الكيـان اللبنـاني، ومـا اسـتخدام عبـارات التخـوين والاتهـام بالعمالـة إلا مـن بـاب الرغبـة في منـع الـرأي الحـر والكلمـة الصـادقة، وإلغـاء حريـة التعبير والتصريح؛ ليكـون لبنان ساحة مستباحة.

إيران وحزب الله وجند الله

د. محجوب الزويري، «الغد» ٢٠١٠/٧/٢٢

في التـاريخ المعـاصر لإيـران تبـدو ظـاهرة أسـماء التنظـيمات -سـواء كانـت مؤيـدة او معارضـة- لافتـة للانتباه، وربـما يعـود السـبب إلى أهميـة مثـل هـذه الأسـماء هـو أن النظـام السـياسي في إيـران قـدّم نفسـه كنظـام سـياسي مسـتند إلى الشريعـة -ومـن وجهـة النظـر الشـيعية-، وبالتـالي فإن لفظ الجلالـة يحتل مكانة بـارزة في الذهنية الإسلامية الشـيعية، فالمرجعيـات هـم آيـات الله، والمـدافعون عـن المذهب والدولة هم حزب الله.

لم يكـن موضـوع حـزب الله مرتبطـاً فقـط بـالحزب السـياسي الشـيعي في لبنـان، بـل إنـه ظـاهرة داخـل إيـران -أيضـاً-، فتنظـيم حـزب الله هـم المـدافعون عـن ولايـة الفقيـه، وهـم الـذين يشككون في نوايـا الإصـلاحيين، وقـد ظهـر نشـاطهم بوضـوح منـذ تـولي الـرئيس الإصـلاحي محمـد خـاتمي ١٩٩٧، وهنـا لا ننسـى أن الاسـم اكتسـب شـعبية، وظهـرت تنظـيمات بـنفس الاسـم وذات هويـة شيعية، في تركيا وفي العراق وبعض دول الخليج، وبرغم أنها لم تشتهر كما اشتهر حزب الله في لبنان؛ لكنها تعطي مؤشراً على جاذبية الاسم.

هنـا يجـب العـودة إلى اللغـة؛ كـي تسـاعدنا في فهـم الاسـتخدام لكلمـة (حـزب)؛ لا سـيما عنـد الشـيعة مـن المسلمين، لكلمة (الحزب) مدلول الجماعة التي تجتمع على فكـرة، ولعـل الآيـة القرآنية التي تصـف حزب الله هـم الغالبون مـا هـو إلا تاكيد عـلى ذلك، لكـن المهـم -أيضـاً- هـو أن كلمـة (الحـزب) في الـذاكرة الحديثـة لهـا مـدلول سياسي، ولأن عوامـل ظهـور الشيعة في التـاريخ تعـود إلى موضـوع سـياسي هـو الإمامـة أو الخلافـة، فـإن اسـتخدام كلمة (حزب) يعزز من هذا المدلول السياسي.

في المقابـل؛ فـإن ظهـور مصـطلح جنـد الله يبـدو هـو الآخـر لافتـاً للاهـتمام، فاختيـار الأسـماء لـه دلالاتـه؛ ولا سيما حين تصبح مرتبطة بالسياسة وتفاعلاتهـا، اسـتخدام كلمة (جند) يعكس في أحد معانيه معنى الأقلية التي ترنو لتحقيـق هـدف، وعنـد ربـط الاسـم بلفـظ الجلالـة يصـبح موضـوع شرعيـة المطالبـة متحققـاً بالنسـبة لمـن يسـمون انفسهم ذلك.

إطـلاق جنـد الله عـلى مجموعـة سـنية لـه دلالاتـه في

وصف الآخر -أي: إيران-، وبالتالي فالموضوع برمته حرب في الأسماء والمفاهيم، قبل أن تكون مواجهة على الأرض.

عبر أكثر من ثلاثة عقود كانت إيران -على الأقل- كما يصفها خصومها- منتفعة من وجود حزب الله، فالاسم والوجود الفعلي كانا بمثابة عوامل قوة لإيران وسياستها في منطقة الشرق الاوسط، لكن الأمر يختلف تماماً مع جند الله الذي تعتبره السلطات تهديداً جديّاً للأمن الإيراني، مسألة دفعت بهم صحف التيار المحافظ (جمهوري إسلامي) لانتقاد طريقة ادارة الحكومة الإيرانية لملف جند الله، وقد وصل الأمر إلى اعتبار الإسراع في إعدام زعيم جند الله ريغي خطأ، وهو بشكل غير مباشر دفع إلى انفجارات زاهدان الأسبوع الماضي.

من المفارقات التي قد يشار لها في الحديث عن حزب الله وجند الله هو: أنهما يقدمان نفسيهما كممثلين مذهبيين، فحزب الله هو أحد أهم ممثلي الطائفة الشيعية في لبنان؛ لا سيما الجنوب، وجند الله يقدم نفسه منذ أن تشكل على أنه يمثل السنة في منطقة سيستان وبلوجستان؛ حتى وإن قال بعض ممثلي أهل السنة في تلك المنطقة أن جند الله لا يمثلهم.

وبغض النظر عن وجهات النظر التي لن تسمح بالمقارنة بين «الحزب» وبين «الجند»؛ فإن البعد الإيراني -بشقيه المؤيد لحزب الله، والمتهم لجند الله بالتعاون مع الخارج لضرب إيران- يبدو نقطة ارتباط واضحة من الصعب القفز عليها.

هناك مفارقة لا تقل عما سبق وهي: الموقف الدولي الذي يبدو -ظاهريّاً- غير راغب في منح كل من الحزب أو الجند أية مشروعية، لذلك يدين الغرب تفجيرات زاهدان، ويعتبرها عملاً إرهابيّاً، وقبل ذلك يمتنع عن إعطاء أي مؤشر للتعامل مع حزب الله، ويتحدث عن جناح معتدل، وآخر غير معتدل، ويشترط للحوار التيقن أن للحزب أجندته اللبنانية؛ وليس غيرها، وهي الرسالة الموجهة إلى إيران بطريقة غير مباشرة.

معنى تحرك البازار في إيران

خير الله خير الله، «الرأي الكويتية» ٢٠١٠/٧/١٧

لا يمكن بأي شكل الاستخفاف بالحدث المهم الذي شهدته إيران قبل أيام، يتمثل هذا الحدث في انضمام البازار إلى حركة الاحتجاج على النهج الذي يتبعه الرئيس محمود أحمدي نجاد وحكومته.

كان للبازار دائماً دور في أي تحرك ذي طابع سياسي في إيران طوال حكم الشاه.

دعم البازار ثورة آية الله الخميني، وساعد في اسقاط نظام الشاه، بعد ذلك لعب دوراً أساسيّاً على صعيد دعم النظام الذي حظي بتأييد الطبقة التي يرمز إليها البازار.

استطاع النظام الإيراني القائم منذ واحد وثلاثين عاماً الحصول على دعم تجار البازار، عن طريق المحافظة على مصالحهم.

أن يتخلى أهل البازار عن القيمين على النظام، أو على الأصحّ عن المجموعة الحاكمة حاليّاً؛ يعكس بحد ذاته تطوراً كبيراً، ويشير إلى أن هناك تحولات في العمق طرأت على المجتمع الإيراني، وعلى موقفه من محمود أحمدي نجاد وما يمثله.

لم يعد سرّاً أن انقلاباً حصل في إيران، نُفّذ الانقلاب على مرحلتين: كانت الأولى لدى انتخاب أحمدي نجاد رئيساً في يونيو ٢٠٠٥، ينسى كثيرون الآن أن منافسه على الرئاسة كان وقتذاك هاشمي رفسنجاني - الرئيس السابق وأحد أعمدة النظام، وأحد المقربين من

الخميني ومن البازار-.

حقق أحمدي نجاد في حينه انتصاراً ساحقاً على رفسنجاني بحصوله -تقريباً- على ضعفي الأصوات التي حصل عليها (نحو سبعة عشر مليون صوت لأحمدي نجاد، في مقابل أقل من عشرة ملايين صوت لرفسنجاني)، بدا واضحاً أن إيران دخلت مرحلة جديدة، شكل أحمدي نجاد رأس الحربة فيها.

من كان لديه أدنى شك في ذلك؛ فقد تأكد من الأمر في يونيو ٢٠٠٩ عندما فاز أحمدي نجاد في الانتخابات الرئاسية مجدداً في ظروف أقلّ مما يمكن أن توصف به أنها ملتبسة.

اعترض منافسوه، على رأسهم مير حسين موسوي على النتيجة، وحركوا الناس، اتخذ تحركهم شكل ثورة سلمية سميت بـ «الثورة الخضراء»، ولكن بدا واضحاً أن شيئاً ما كان ينقص التحرك الشعبي الذي واجهته السلطة بالقمع.

أكدت السلطة المدعومة من «الحرس الثوري» بتغطية من مرشد الجمهورية الإسلامية آية الله خامنئي، أنها لن تسمح بأي عودة عن الانقلاب وبأي تجاوز لمحمود أحمدي نجاد أو للخط الذي يمثله.

ما كان ينقص «الثورة الخضراء» هو: دعم البازار؛ الذي يعبر في العادة عن نبض الشارع وما يحس به المواطن العادي في طهران وخارجها.

من الواضح أن انضمام البازار إلى المعترضين يشير إلى أنّ عملية العد العكسي لعهد محمود أحمدي نجاد وكل ما يمثله، دخلت مرحلة جديدة أكثر جدية من الماضي، يعود ذلك إلى سببين رئيسيين: أولهما: عدم قدرة الرئيس الإيراني على التعاطي مع المجتمع الدولي، والآخر: سياساته الداخلية التي تنم عن قصر نظر، في أحسن الأحوال.

لم يستوعب أحمدي نجاد أن العقوبات الدولية أمر جدّي، وأنه لا يمكن الاستخفاف بها، وأنها ستكون لها -عاجلاً أم آجلاً- انعكاساتها على المواطن الإيراني، هزأ من العقوبات، ولا يزال يتظاهر بأنها غير ذات شأن؛ إلى أن اكتشف أن الأمر ليس مزحة؛ خصوصاً عندما يصل إلى حدّ الاضطرار إلى رفع الدعم عن الوقود؛ إنه قرار غير شعبي سيبدأ تنفيذه في سبتمبر المقبل، وهو يطول ملايين الإيرانيين المستفيدين من الدعم.

ما لم يستوعبه الرئيس الإيراني -أيضاً- أن توزيع الأموال، وأن بمبالغ صغيرة على المواطنين يمكن أن يساعد في رفع شعبيته، لكن مثل هذه السياسة تتسم بالعقم في المدى الطويل؛ خصوصاً أنها تساهم في قيام اقتصاد ذي طابع ريعي، لا يصب في مصلحة المواطن الفقير الذي تعود على الدعم الحكومي من جهة، وبدأ يسأل من جهة أخرى لماذا تذهب أموال الدولة الإيرانية إلى بعض الفئات في لبنان أو غزة؟

شيئاً فشيئاً تزداد النقمة على المجموعة الحاكمة في إيران، انضم البازار إلى المعترضين على محمود أحمدي نجاد، بدأ الإيرانيون يتساءلون: لماذا تحدى المجتمع الدولي بهذه الطريقة السافرة؟ ما الفائدة من البرنامج النووي الذي يكلف أموالاً باهظة، ولا يعود على المواطن العادي سوى بالعقوبات؟!

منذ إعادة انتخاب محمود أحمدي نجاد رئيساً قبل أربعة عشر شهراً لم تتوقف الاحتجاجات في إيران، اللافت حالياً أن رقعة هذه الاحتجاجات تتسع؛ خصوصاً بعدما طالت كل فئات المجتمع بما في ذلك الذين يودون السفر إلى الخارج، هناك حظر على هبوط الطائرات الإيرانية في معظم مطارات أوروبا؛ وهذا يعني أن على كل إيراني يريد مغادرة البلد شراء تذكرة السفر بالعملة الصعبة، بكلام أوضح: بات عليه أن يدفع خمس مرات

ثمن التذكرة التي كانت تسمح له بالسفر بواسطة الخطوط الإيرانية.

في النهاية؛ لا يمكن لأيّ دولة من الحجم المتوسط مثل إيران أن تلعب أدواراً على الصعيد الإقليمي تفوق حجم قدراتها، مثل هذه الأدوار ستكلفها كثيراً؛ خصوصاً في غياب القاعدة الاقتصادية الصلبة.

لعلّ الفشل الأكبر للثورة الإيرانية في العجز عن الاستغناء عن النفط ومداخيل النفط، وعد القيمون على الثورة منذ اليوم الأول لإسقاط الشاه والتخلص من نظامه بعدم ابقاء الاقتصاد أسيراً للنفط، بعد واحد وثلاثين عاماً على الثورة يبدو النظام الإيراني أسير النفط أكثر من أي وقت، من يتحكم في أسعار النفط يتحكم في الاقتصاد الإيراني.

لم يتنبه محمود أحمدي نجاد إلى العلاقة بين الاقتصاد والدور الإقليمي أو العالمي، لم يتذكر أن انهيار الاتحاد السوفياتي إنما تسبب فيه ضعف قاعدته الاقتصادية قبل أي شيء آخر، هل يستفيد من درس الاتحاد السوفياتي الذي كان قوة نووية وترسانة عسكرية ضخمة تقف على اقتصاد ضعيف؟ في حال تنبه إلى ذلك؛ سينصرف اليوم قبل غد إلى الهموم الداخلية لإيران، وسيطرح على نفسه سؤالاً في غاية البساطة: لماذا بلغت النقمة البازار؟

موسوي يهدد بكشف «أسرار مهمة» عن عمليات إيران الخارجية

نجاح محمد علي، «العربية نت» ٢٠١٠/٨/٢

لوّح الزعيم الإصلاحي مير حسين موسوي بكشف أسرار مهمة عن عمليات إيران الخارجية، أثناء فترة الحرب مع العراق.

كما هدد موسوي بكشف أسباب استقالته من رئاسة الوزراء التي رفضت عام ١٩٨٨، بضغط من الإمام الخميني، ورئيس الجمهورية وقتها علي خامنئي.

وقال مصدر لـ «العربية»: إن موسوي -الذي كان آخر رئيس وزراء في إيران، قبل دمج هذا المنصب مع منصب رئيس الدولة- كان رافضاً لهذه العمليات، **وأن ما لديه من أسرار، يفضح تورط جهات إيرانية خارج الحدود في دول مثل السعودية والعراق ولبنان وأفغانستان.**

وأشار موسوي في رسالته لخامنئي إلى أنه بات مسلوب السلطة فيما يتعلق بسياسة إيران الخارجية، قائلا: «اليوم؛ فإن السياسة الخارجية لإيران في أفغانستان و العراق ولبنان، هي بيدكم، وأنتم تبعثون بالرسائل إلى بلدان مختلفة من دون علم الحكومة».

وجاء في الرسالة -أيضاً-: «يقول السيد محمد جواد لاريجاني في مكان ما: إن الاتصالات بأمريكا تجري عبر خمس قنوات، ولكنني أنا رئيس الوزراء ليس لدي علم بأيٍّ من هذه القنوات!»، وهنا تقتضي الإشارة إلى أن لاريجاني كان مساعداً لوزير الخارجية علي أكبر ولايتي؛ الذي فرضه خامنئي على موسوي.

وتابع مخاطباً خامنئي: «أنت تعلم أكثر من أي شخص آخر مدى المصائب المأساوية والتأثيرات السلبية لهذه العمليات على البلاد! وها نحن صرنا نأخذ علماً بعمليات اختطاف للطائرات؛ ولكن بعد القيام بها، وبتنا نسمع خبر إطلاق النار من قبل قناص (إيراني) في أحد شوارع لبنان؛ بعد أن يسمع كل العالم دويه، ونحن نعلم بوجود متفجرات بيد الحجاج في مكة؛ بعد أن تكتشفها السلطات السعودية.

مع الأسف وعلى رغم الضرر الذي يواجهه البلد بسبب هذه العمليات التي يمكن وقوعها في أي لحظة باسم الحكومة؛ التي لا تعرف عنها شيئا إلا بعد تنفيذها!!».

البعد الطائفي والحقوقي، وأقاليم إيران

مهنا الحبيل، «الوطن البحرينية» ٢٠١٠/٧/١٩

كان أقوى موقف إدانة لحادث تفجير زهدان وأسرعه صادراً من الرئيس الأمريكي ووزيرة خارجيته، وكان من المتوقع أن لا تتقبل طهران هذا الموقف، وتعتبره غير صادق؛ بسبب تاريخي وإعلامي وسياسي مهم جداً للجمهورية الإيرانية؛ والذي يعتمد خطابها الإعلامي أمام الداخل الإيراني؛ وبالذات في الأقاليم غير الشيعية، وفي الوطن العربي والعالم الإسلامي، والذي يُجسّد دائماً التأكيد على انتفاء أي نوع من الالتقاء المصلحي بينها وبين واشنطن، أو موقف أو رؤية موحدة؛ برغم ما جرى في العراق وأفغانستان؛ إذ إن هذا الإقرار بالتقاطع -ولو النسبي- يُعرّض طهران إلى فقدان قاعدة التبشير الإعلامي المركزية لصورة الثورة.

ومع أنّ تدخل المخابرات الأمريكية لاختراق أي جماعة أو دعمها لتعزيز برنامج صراع المصالح مع الجمهورية الإيرانية أمرٌ وارد؛ إلا أنّه في حالة عبد الملك ريغي وجماعة جندالله كان مختلفاً، فتسليم ريغي الذي مرّ عبر تعاون بين اطلاعات الإيرانية والمخابرات الأمريكية كان ضمن تصور استراتيجي للأمريكيين في المنطقة؛ وهي قناعتهم بأن ثورة الأقاليم السُنيّة وخروجها المُطلق عن الجمهورية الإيرانية يُدخل المنطقة في دوامة، وإعادة تشكيل تعطي دلائل سيناريو مفزع للمصالح الأمريكية في آسيا الهندية ومنطقة الخليج العربي؛ خاصةً مع تقدم طالبان الزاحف، والتمرد البشتوني في باكستان، إضافة إلى ثورة البلوش الباكستانيين، وميلهم إلى التخلص من نمط الحكم المركزي الحالي؛ وبالذات بقيادة زرداري وتحالفه المطلق مع البرنامج الأمريكي.

من هنا نفهم أنّ محاصرة تمرد الأقاليم السنية لا يدخل بالضرورة في فلسفة التقسيم الاستعمارية لواشنطن؛ لأنّها قد تتوحد بعد ذلك في سياق مركزي يهدد مصالحها الاستراتيجية وأمنها القومي، وأنّ دعم إيران في تعزيز قبضتها الأمنية أو على الأقل في ضبط هذا التمرد أكثر أماناً لواشنطن من فتح أبواب تلك الثورات.

الشمس التي تريد حجبها إيران:

رغم كل الدلائل القوية والمتواترة التي أضحت متداولة في الإعلام وتدعمها تقارير حقوقية وشهادات واسعة عن حالة الشعوب السنية في الأقاليم الإيرانية، وأنّها الأكثر اضطهاداً في منطقة الخليج العربي؛ من حيث الاختلاف الطائفي بين الغالبية والأقلية؛ إلّا أنّ طهران تُصّر على النفي المطلق، بل وتعلن أنه لا مظالم بالمطلق لدى شعوب الأقاليم السنية، وهي قضية تخسر فيها طهران، وتعمق الأزمة، وتوسّع مدارها.

وكان لافتاً في حوار مذيع الجزيرة محمود مراد مع السيد مهتدي -رئيس مركز دراسات الشرق الأوسط- الذي تنتدبه طهران دائماً للدفاع عن مواقفها وأوضاعها الداخلية؛ مدى الحرج البالغ للأخير حين أصّر على نفي أي حالة مظلمة حقوقية أو مذهبية، فسأله المذيع عن القرار المركزي الذي تتناقله كل الحكومات الإيرانية بمنع أي مسجد لأهل السنة في طهران، وهو مالا يتكرر مثيله عالميّاً؛ حيث كان في الفاتيكان، ثم وافقت على بناء مسجد، وكان في أثينا التي مثلت قلب التعصب المسيحي، ووافقت على مسجد مؤخراً، **وبقيت طهران على مستوى العالم تمنع بقرار رسمي أي بناء لمسجد سني يحتاجه الملايين من سكان إيران.**

إنّ هذه القضية إنما ترمز فقط للمشهد الواقعي الذي يحمل الكثير من احتقان الشارع السني في العديد من الأقاليم، ولم تفلح المحاصرة الإعلامية في إخفاء هذه

الحقائق التي تحمل صوراً متعددة من المظالم المذهبية والاقتصادية والسياسية.

وأن الطريق الذي يكفل للجمهورية الإيرانية الاستقرار هو: فتح باب الحوار السياسي مع شعوب هذه الأقاليم؛ التي اغتيل العديد من رموزها الدينية في فترة الثورة، وبدء حركة تصحيح لحقوقها المذهبية والسياسية والإدارة الذاتية، وحين تُعالج المظلوميات التاريخية؛ سيكون بالإمكان بعد ذلك محاصرة أعمال العنف، وسحب تأثيرات توترات المنطقة على الداخل الإيراني؛ خاصةً بأن الثورة الإيرانية ومنذ انطلاقتها في ١٩٧٩ تعيش حالة غليان داخلها؛ لم تشهد له مثيل، مقابل تزايد شعبية اليسار وحركة التمرد، في حين مارست الجمهورية الإيرانية في العراق وأفغانستان ومنطقة الخليج العربي برنامجاً ضخماً لشق الصف الوطني، وإثارة النعرات المذهبية، وربطها بطهران، وتقديم الولاء الطائفي على أي استقرار وطني.

هذه الحالة من الحراك الضخم والمتعدد في تحريك الجماعات المذهبية والتفريق بينها وبين جسمها الوطني كان متوقعاً أن يرتد داخل الأقاليم الإيرانية، وأن المخرج هو ذات قواعد العدالة التي تحاول طهران الهروب من التزاماتها في الداخل، وتنصح بها الآخرين، مع تدخل مباشر خارجها سمم أجواء المنطقة، فهذه القواعد في العدالة هي المنقذ لأي دولة من مخاطر تحريك الهيجان الطائفي؛ سواءً كانت حالة ثورة ذاتية أو تشجيع خارجي، ولن تستطيع طهران أنّ تطمر هذه الفجوة بعشرات القنوات الإعلامية والدعائية، ولربما هذه المرحلة هي فرصة الزمن الأخير للتصحيح بين المركز الإيراني وأقاليمه؛ فالمستقبل غامض وخطير!

ملامح صِدَام جديد بين نجاد والمحافظين

فاطمة الصمادي، «صحيفة الحياة» ٢٠١٠/٧/٣٠

يغيب الإصلاحيون عن الساحة السياسية الإيرانية بفعل سياسة الإقصاء التي اتبعت ضدهم، وبفعل فشلهم في إدارة المواجهة السياسية مع التيار المحافظ عموماً، وتيار نجاد على وجه الخصوص، لكن إقصاء التيار الإصلاحي لا يعني أن الأمور استقرت للرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، بل ينبئ بمواجهة جديدة بينه وبين رموز محافظين؛ لا يستطيع سوى أن يحسب حسابهم.

«نظامنا لديه حزب واحد فقط، وهو حزب الولاية» تصريح جديد للرئيس الإيراني، ومثل جميع تصريحاته لم يكن ليمر من دون أخذ ورد، فهو -إن صح- يؤشر إلى أن إيران تتجه لتكون دولة الحزب الواحد، وسبق ذلك دعوات من مسؤولين سابقين في حكومة نجاد لتحل قوات الـ «بسيج» وحرس الثورة محل الأحزاب.

وإن كان نجاد لا يجد ما يحول دون إعلان ذلك؛ فإن كثراً يقلقهم هذا التصريح، ومن بينهم قيادات محافظة، ترى في «الحزب الواحد ما يعيد إلى الأذهان ما قاله محمد رضا شاه في منتصف سبعينات القرن الماضي، عندما اعتبر أن لدى إيران حزباً قانونيّاً واحداً هو حزب رستاخيز».

وسبق للرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي أن عقد مقارنة مماثلة: «أخيراً قالوا: هناك حزب واحد فقط، وكل ما عداه من تجمعات وأحزاب باطل ولا أساس له، وهذا أمر عجيب بالفعل! سابقاً قال الشاه: لدينا حزب واحد، وكل من لا يريد الإنضمام اليه عليه أن يغادر، واليوم اختار كثير من الأساتذة والطلاب والمتخصصون، وكذلك الصحافيين والمستثمرين أن يهاجروا بعيداً من

وطنهم، فلماذا لا يتم الوقوف في وجه هذه الفجيعة؟».

«حزب الولاية» الذي تحدث عنه نجاد لم تتضح ملامحه، ولم يغادر حدود الاسم بعد؛ إلا أن البعض وجدها فرصة للمقارنة بين الجمهورية الإسلامية ونظام الشاه، لكن آخرين يرون أن ذلك لا يحمل جديداً، فنظام الجمهورية الإسلامية هو نظام الحزب الواحد منذ قيامه، ففي عقد الثمانينات ظهر شعار «الحزب فقط حزب الله، والقائد فقط روح الله»، وربما يكون ذلك معناه نهاية كل المحاولات الإصلاحية لتعزيز الحياة الحزبية والتعددية، وأيّاً يكن من شأن حزب نجاد المقترح؛ فإن طرح قضية الإستبداد الديني هو آخر ما تحتاجه إيران اليوم؛ خاصة مع تصاعد الضغط الخارجي في شأن ملفها النووي.

ولا نجانب الدقة إن قلنا بأن الرئيس الإيراني بات يتزعم تياراً يحمل اسمه وتوجهاته، فـ «النجادية» تقف اليوم في مواجهة بدأ يتعالي صوتها، وطرفها الآخر هذه المرة المحافظون أنفسهم، ومقدمات عديدة تنبئ بأن نجاد يتجه بعيداً من التيار المحافظ.

والسؤال المطروح اليوم: إن كان نجاد والنجاديون يملكون القدرة لحسم المواجهة لمصلحتهم مع تيار يسيطر على مجلس الشورى والمساجد؛ بخاصة مع اتساع المسافة بينه وبين آيات الله في قم الذين لا تروق لهم «اجتهادات» نجاد في عدد من القضايا.

بعد سنوات يعود اسم عباس باليزاد للتداول، فالرجل الذي حكم بالسجن ست سنوات بتهمة خيانة الأمانة، وافشاء أسرار الدولة؛ اتهم نجاد بأنه استغله لمواجهة خصومه السياسيين؛ بخاصة في المناظرات التلفزيونية التي سبقت الانتخابات الرئاسية، وتوظيف ملف الفساد الإقتصادي للنيل من شخصيات بعينها.

تصريحات باليزاد، تمتلك حساسية مضاعفة؛ بخاصة وأن نشرها جاء في صحيفة «همشهري»؛ الصحيفة التي تتبع لعمدة طهران محمد باقر قاليباف -وهو من التيار المحافظ-، مما يؤشر الى أن التيار بدأ يضغط لإقصاء الرئيس الإيراني أو إضعافه على أقل تقدير.

وبعدما هدأت لبعض الوقت، عادت الخلافات بين نجاد ورئيس مجلس الشورى علي لاريجاني؛ فقد انتقد لاريجاني بشدة أولئك الذين «يتجاوزون القانون»، مستثمراً قدرته البلاغية ووصفهم بـ «العصاة»، مهدداً بأن مجلس الشورى سيقف في مواجهتهم.

وإن كان لاريجاني تجنب صراحة الإشارة إلى نجاد، إلا أن الخلاف علا صوته بين المجلس والحكومة على خلفية بعض القوانين التي اقرها المجلس.

ووجه لاريجاني نقداً لاذعاً «لمطلقي شعارات العدالة التي لا يعملون بها»، وقال أن الشواهد كثيرة بأن هؤلاء لا يسعون لتحقيق العدل ومواجهة الظلم.

واعتبر أن من «القبيح أن يلتف هؤلاء على القانون».

واتسعت انتقادات لاريجاني لتطاول السياسات الإقتصادية، وعدم حماية الصناعة الوطنية، والإنفاق غير المسؤول لعوائد النفط.

ولم يكد يمضي يومان على تصريحات لاريجاني حتى بدأ أحمد توكلي -رئيس مجلس أبحاث المجلس، والشخصية المحافظة المعروفة- بكيل الاتهامات لأحمدي نجاد وحكومته، واصفاً إياه بأنه «يمارس سياسة نتيجتها ليس فقط إضعاف القانون والقوة التشريعية؛ بل وتعطي دروساً في الإلتفاف على القانون».

وعلى موقعه على الإنترنت عاد توكلي ليفتح ملف معتقل كهريزك، منتقداً عدم تحميل مسؤولية ما حدث في المعتقل من تجاوزات للشخصية القضائية التي أصدرت الأمر بنقل الشبان المحتجين إلى المعتقل السيئ

الصيت!

وهو بذلك يشير إلى مدعي عام طهران السابق سعيد مرتضوي؛ الذي سبق للمجلس أن أكد دوره المباشر في القضية، لكن مرتضوي وبعد إبعاده عن القضاء عين ممثلاً خاصاً لنجاد، ورئيساً للجنة مكافحة التهريب.

ويصف أنصار نجاد هذه الاتهامات بأنها باطلة، هدفها إضعاف حكومته، لكن معارضيه داخل التيار المحافظ يتحدثون عن وجود ملف قضائي لـ «عصبة فساد»، وأن الصمت في شأن رحيمي جاء برغبة من المرشد الأعلى للثورة الإسلامية، وضمن ما يسميه نادران بالحفاظ على مصلحة النظام.

ويعتبر البعض ارتفاع وتيرة النقد للرئيس الإيراني بخاصة من قبل أركان النظام دليلاً على تحول في موقف مرشد الثورة من أداء نجاد، ويعزز من هذا الرأي الانتقادات غير المسبوقة لآية الله أحمد خاتمي -إمام جمعة طهران- الذي عرف سابقاً بمواقفه الداعمه بقوة لنجاد.

فخاتمي دعا إلى العمل وفقاً للقانون، وحذر من هتك حرمة القوى السياسية، وهو ما فهم على أنه نقد موجه لنجاد وموقفه من قرارات مجلس الشورى.

رئيس جزر القمر يعلن تأييده ترشيح نائبه في الرئاسيات

(**خاص**)، **جزر القمر**: **منبع الطيب**

أعرب د. صنهاج عثمان -وزير الصحة الناطق الرسمي باسم الحكومة القمرية- **في تصريح نشرها صحيفة «البلد» المقربة من الحكومة في عددها رقم ٣٠١ الصادر في ٢٠ يوليو ٢٠١٠** بأن الرئيس أحمد عبد الله سامبي قد قرر تأييد ترشح د. إكليل ظنين نائب الرئيس (من جزيرة موهيلي) مرشحاً حكوميّاً في الرئاسيات المقررة في ٧ نوفمبر القادم؛ والتي سيتم فيها انتخاب رئيس جديد للدولة من جزيرة موهيلي، إضافة إلى حكام الجزر الثلاث.

يذكر أن أعضاء اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات قد أدوا اليمين أمام المحكمة الدستورية العليا قبل أمس اثنين ١٩ يوليو الجارى، إيذاناً بانطلاقة أشغال العملية الانتخابية؛ التي لا يزال بعض المراقبين يتحفظون من مدى التزام الرئيس أحمد عبد الله سامبي بها حتى منتهاها؛ لأنه -في اعتقادهم- قد سرقه الوقت، ولما يقض وطره من المنصب.

وسيحظى ترشح د. إكليل ظنين -وهو متخصص في علوم الصيدلة- **بتأييد جبهة العدالة الوطنية فوراً،** وربما شرائح أخرى من المحافظين، ولم يكن اختيار الرئيس له لسواد عيونه، بل لم يكن في جعبته وجهاً قابلاً للتسويق سواه، ومن المبكر القول بأنه في حال فوزه سيكون طوع إشارته أو كالمريد بين يدي شيخه، أو أنه سيشق لنفسه سبيلاً غير سبيله.

غير أن صحيفة البلد نشرت اليوم الأربعاء ٢١ يوليو الجارى إعلاناً لنائب الرئيس عيد نظام يعلن فيه إقامة حزب سياسي مع فريق من المحسوبين على مايسمى بالحراك الرئاسي؛ الذي يدعم سياسات النظام الحاكم، وجاء هذا الإعلان حسب مصدر مطلع «لأن الرئيس سامبي استبد بالرأي، لم يشاور أعضاء حكومته في هذا الاختيار، فعلي الآخرين أن يتصرفوا»، وأضاف المصدر بأن حكومة الرئيس سامبي تعاني من انشقاقات وتصدعات خطيرة منذ أمد بعيد، ولم يحل دون تفجرها سوى الرغبة في استمرار الفريق كل في موقعه».

ومن المتوقع ألا يضع الرئيس أحمد عبد الله

سامبي بيضته في سلة واحدة، بل سيدفع بتأييد أكثر من مرشح حكومي للرئاسيات ضمن فريق حكومته الحالية، أمثال المهندس محمد العارف عكاشة -أمين عام رئاسة الجمهورية-، وفؤاد مهاج -وزير التربية والتعليم-، وسيبذل نظام حكم الرئيس سامبي المستحيل للفوز بالمنصب؛ إذ هو الضمان الوحيد لعدم متابعته وأعوانه قضائيّاً، لما يعتقد أنها خروقات جسيمة للدستور والمال العام قد اقترفت في عهده، خشية أن يكال عليه بنفس المكيال الذي كاله على سلفه، الرئيس عثمان غزالي؛ الذي زج بعدد من رموز حكومته في غياهب الجب، بتهمة الفساد، ونهب المال العام.

وأفاد مصدر رفيع المستوى: «بأن الرئيس سامبي -حتى الوقت الراهن- لا ينوى الترشح نائباً للرئيس عن جزيرة أنجوان، ولاحاكما لها، بل يرغب في التفرغ للزعامة الدينية؛ وبغير تقية هذه المرة؛ لأنه يملك من الإمكانات المادية والمعنوية والنفوذ في الجالية الشيعية في شرق أفريقيا ودول المحيط الهندي وفي الخليج ما يكفي ويغنى عن التقية».

والحق أن الرجل بما أوتي من ثروة وسلطة وقوة بيان، وبما له من علاقات دولية متنوعة سيظل على المدى المنظور رقماً مؤثراً ليس في الساحة السياسية فحسب، بل حتى على المستوى الديني والاجتماعي.

وتشير المؤشرات الأولية أنه رغم التذمر والعزلة والانشقاقات في صفوف نظام حكم الرئيس أحمد عبد الله سامي؛ جراء إخفاقه في تحقيق شيء من وعوده الانتخابية للشعب القمري، ورغم النقمة التي حلت بمرشحه الأول د. إكليل ظنين في جزيرته موهيلي؛ حيث أحرق منزله الخاص وصيدليته؛ التي هي الأغنى في الجزيرة في شهر مايو الماضي من قبل محتجين على التصاقه الشديد بسياسات الرئيس سامبي المجافية -في نظرهم- لمصلحة أبناء موهيلي، ورغم السخط العارم من إشرافه المباشر على نشر التشيع، والتمكين لتغلل إيراني بالشأن القمرى؛ إلّا أنه من الصعب على المراقب المدرك لطبيعة العلميات الانتخابية؛ التي أضحت مزاداً علنيّاً لشراء الذمم؛ أن يتصور عدم فوز مرشحي النظام الحاكم لرئاسة الدولة؛ وحتى محافظي الجزر الثلاث، إن لم يكن طمعاً في مزيد من الثروة والسلطة، فإبعادا للمشنقة عن الرقبة، ونجاة بالرأس من الفأس.

أما في صفوف المعارضة؛ فيأتي في مقدمة الأسماء المطروحة المترشحة للرئاسيات القادمة: السيد ظافر بونو -رئيس البرلمان الوطني السابق-، ومحمد فاضل -حاكم جزيرة موهيلي السابق-، ود. عبده جابر -أستاذ القانون بكل من جامعة جزر القمر و مركز التبيان العلمي الإيراني، وهو قريب الصلة بالدوائر الفرنسية، مجاهر بعلمانيته وبضرورة فصل الدين عن الدولة-.

ولعل صعوبة الاتفاق على مرشح أو مرشحين من طرف المعارضة سيضيف صعوبات إضافية لحظوظهم في المنافسة، ويعزز من حظوظ خصومهم السياسيين.

لا تزال الخريطة الانتخابية في هذه الآونة في طور التشكل والتبلور لمن شاء أن يتقدم أو يتأخر.

الجماعة الأحمدية (القاديانية).. مهدوية مزعومة، ونبوة مكذوبة، وعمالة مفضوحة

بسام ناصر، «السبيل» ٢٠١٠/٧/٢٥ - باختصار

تقوم البنية الاعتقادية للجماعة الأحمدية (القاديانية) على اعتبار أن النبوة لم تختم برسولنا الكريم ﷺ، فاتحةً الباب بذلك لدعوى مؤسس جماعتهم المرزا غلام أحمد القادياني بأنه هو المهدي الموعود، والمسيح المحمدي المعهود، وأنه نبي يوحى

إليه، مخالفةً بهذه الدعوى المكذوبة عقيدة المسلمين؛ المتمثلة في ختم النبوة، وأن محمداً ﷺ هو خاتم النبيين، وأنه لا نبي بعده؛ التي هي من كليات الاعتقاد القطعية، المعلومة من الدين بالضرورة، وكل من ينكر ذلك ويدعي خلافه؛ فقد فارق عقيدة الإسلام، وولج باب الضلال من أوسع أبوابه.

المرزا غلام القادياني (١٨٣٥ - ١٩٠٨)، ظهر في أول أمره في قرية قاديان، من إقليم البنجاب، في القارة الهندية، ما قبل انفصال باكستان عن الهند، كمجدد ومصلح ومُلهم، ثم ادّعى بعدها أنه الإمام المهدي، وأن الله أخبره بذلك، وانتدبه لهذا المقام!

يقول في تأكيد دعواه تلك : «قد بينتُ مراراً وأظهرتُ للناس إظهاراً؛ أني أنا المسيح الموعود، والمهدي المعهود، وكذلك أُمرتُ، وما كان لي أن أعصيَ أمرَ ربي، وأُلْحَقَ بالمجرمين، فلا تعجَلوا عَليّ، وتدبَّروا أمري حق التدبّر؛ إن كنتم متقين!

وعسى أن تكذِّبوا امرأً؛ وهو من عند الله، وعسى أن تفسِّقوا رجلاً؛ وهو من الصالحين». «إعجاز المسيح، الخزائن الروحية»، مجلد ١٨ (ص٧-٩).

ثمة متوالية استدلالية تستند إليها الجماعة الأحمدية (القاديانية) في إثبات دعوى مهدوية مؤسس جماعتهم، تقوم على مقدمتين:

الأولى: تسعى لإثبات موت عيسى ابن مريم عليه السلام، وإبطال القول بقبضه ورفعه.

والثانية: تحريف الأحاديث النبوية الواردة في الإخبار عن نزول عيسى بن مريم.

ليتولد لهم من هاتين المقدمتين نتيجة مؤداها أن نزول عيسى بن مريم يراد به ظهور شبيه له في الأمة المحمدية، يظهر في آخر الزمان، وأن ذلك قد تحقق في المرزا غلام القادياني.

ظهور المرزا غلام القادياني كان إبّان الاستعمار البريطاني للقارة الهندية، الذي لم يكن بعيداً عن صناعة الرجل ودعمه وتأييده؛ لذا فإنه كان مخلصاً جدّاً للاستعمار البريطاني، وأعلن ولاءه الكامل للحكومة البريطانية، واليوم يعيش خليفتهم الخامس مرزا مسرور أحمد في لندن متمتعاً بحماية ورعاية الحكومة البريطانية مباشرة.

الجماعة الأحمدية (القاديانية) جماعة منظَّمة تنظيماً شديداً، ولها تراتبية تنظيمية صارمة، يتربع على رأسها الخليفة الخامس المقيم في لندن، ولها أمراء في سائر العواصم العربية والإسلامية والأوروبية.

تزعم الجماعة في خطابها الدعوي والتبشيري أنها جماعة إسلامية، وتعلن إيمانها بالقرآن الكريم، والرسول الكريم ﷺ؛ إلا أنها في حقيقة الأمر تغرف من الفكر الباطني، وتحرف حقائق العقائد الإسلامية، وتنفي المعاني الصحيحة؛ لتضع مكانها معاني باطلة ومحرفة.

الجماعة لها نشاط إعلامي وتبشيري واسع؛ وخصوصاً ما يبث من خلال قناتهم «الأحمدية»، وهي تستقطب المشاهدين بطرق خبيثة وماكرة، تحت عناوين: التصدي لمحاربة التنصير، وبيان العقائد الباطلة.

للاقتراب من عالم هذه الجماعة الداخلي؛ كان لـ «السبيل» هذا الحوار مع أحد الأحمديين السابقين (أمجد السقلاوي)، بعد أن فارق الجماعة، معلناً توبته على رؤوس الأشهاد، ومجنّداً نفسه لكشف عقائدها الباطلة، وللتحذير من فكرها الضال، فإلى الحوار:

■ **كيف ومتى تعرفت على الأحمدية القاديانية؟**

● **تعرفت على «الدين الأحمدي»** بواسطة قريب لي كان في زيارة لفلسطين المحتلة -أعادها الله سالمة-، فعند

عودته فاجأني بفكرهم، وطرح ما عنده، وأعطاني تلكم الكتب لقراءتها، وفعلاً قمت بقراءتها في فترة وجيزة، وذلك كان في حدود عام ٢٠٠١ م، على ما أذكر.

■ **ما الذي شدّك إليها؛ حتى قمت بالانضمام إليها؟ وهل بايعت خليفتهم؟**

● **قبل قراءتي لكتب «الدين القادياني»** كنت أحلم ليلاً نهاراً ببزوغ فجر العدل؛ بقدوم المهدي المنتظر؛ ليحقق العدالة، وترتسم على وجوه المسلمين تلك البسمة التي فقدناها في هذا العصر المليء بالظلم، فما أن قرأت تلك الكتب؛ حتى بدأت فرائصي ترتعش غضباً وحزناً وفرحاً؛ فكيف يظهر الإمام المهدي ويموت ولم نسمع به؟ كنت أقرأ في الكتب، وأقنع نفسي بحقيقة ما أقرأ، بل أجبر نفسي على القناعة.

وأقول لك بصراحة: لم يشدني شيء في فكر الديانة القاديانية؛ إلا أن المهدي قد ظهر، فكنت كمن يريد تحقيق ذلك الحلم الذي كنت مهووساً به، فما ترددت لحظة في البيعة، وبالفعل قمت بزيارة لأمير الديانة القاديانية ومحل عبادتهم (بيته) ؛ حيث هناك يكون معبدهم الذي يعبدون فيه معبودهم الذي يطلقون عليه اسم «يلاش»، وفي هذا المعبد يصلّون ما يسمى بصلاة الجمعة عندنا؛ حيث يقوم أمير الديانة القاديانية بخطبة كما نفعل نحن المسلمين تماماً.

عند زيارتي لأمير الديانة في الأردن قمت بكتابة البيعة والتوقيع عليها، ومن ثم تم إرسالها إلى بريطانيا؛ حيث الراعي الرسمي لهذا الدين، وكان في تلك الفترة خليفتهم هو الميرزا طاهر أحمد؛ الذي مات في سنة ٢٠٠٣م.

■ **ماذا الذي وجدته في الأحمدية؛ ولم تكن تعرفه من قبل؟**

● **وجدت أن الاستعمار البريطاني خبيث لدرجة أنه اخترع هذا الدين**، واستطاع أن يقنع ملايين بنسخ شريعة سيدنا محمد -صلوات ربي وسلامه عليه-، واستطاع أن يستقطب تلك النفوس التي كانت عثرة في وجوههم؛ بسبب عقيدة الجهاد التي كانت تبطئ عملية التوسع للمستعمر البريطاني وأعوانه أمثال الصهاينة.

ووجدت أن علماء الإسلام؛ وخصوصاً أهل السنة والجماعة مقصرون جدّاً في تبيين حقائقه للعامة، بل لا يقومون بواجبهم تجاه الأمة الإسلامية؛ وخصوصاً المسلمين غير الناطقين باللغة العربية.

■ **ولماذا تركتَ الجماعة؛ وأعلنت توبتك عن أفكارها ومعتقداتها؟**

● **تركت الديانة القاديانية لما سمعت أحد منظريهم وهو المنظر الأردني تميم أبو دقة يشتم أبا هريرة** رضي الله عنه، ويقول عنه: ساذج أو سخيف، ولم أكن في تلك الآونة أعرف أن سنة نبي الدجل الميرزا القادياني هي سبّ أنبياء الله وصحابة رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه-، فالميرزا القادياني كان قد وصف سيدنا أبا هريرة بالغباء.

نعود لأصل الموضوع؛ عندما قال أبو دقة هذا الكلام؛ ظهرت غضبة شديدة في نفسي لسيدنا أبي هريرة رضي الله عنه، جعلتني أتوقف عند تلك الكلمة عشرات المرات، وأعيد النظر في الأمر، ولم أكن حينها قد قرأت الكتب الصادرة بالإنجليزية؛ والمليئة بالفظائع في تملّق الغلام لملكة بريطانيا، وكيف يصف نفسه بالعبد والخادم والمطيع!... إلخ كلامه؛ الذي هو في قمة الدناءة.

وبعدها قرأت الكتب مرة أخرى بعين مجردة؛ فبكيت طويلاً على نفسي وحالي، وكيف كفرت بدين الرسول محمد -صلوات ربي وسلامه عليه-، واكتشفت

الأهوال والويلات التي جاء بها هذا الدين، فكفرت بهذا الرجل وعُدت إلى رشدي، ومن حينها عاهدت ربي أن أخلص في حربي ضد القاديانية.

■ **من خلال خبرتك مع الجماعة؛ هل انضمام الأفراد إليها يكون عن قناعة فكرية ودينية محضة؟ أم أن هناك عوامل وأسباب أخرى؛ كالدعم المالي والامتيازات المادية؟**

● **للنزاهة؛ أقول:** إن انضمام الأفراد يكون حسب الشخص، فهناك من انضم إليهم كقناعة دينية وفكرية محضة، ومنهم من اغتر بهم وبمسرحياتهم الأخلاقية، فهم يمثّلون ببراعة أنهم أصحاب خلق، وأنهم لا يكذبون، بينما يعرف الأقربون منهم أنهم لا يحافظون على أداء الصلوات الخمس بشكل منتظم، ويكذبون، ومنهم من هو تارك للصلاة بالكلية، وأعرف أحدهم كان لا يقول كلمتين متتاليتين إلا إحداهما كذبة، وصرحت إحدى زوجات أحدهم أنه لم يكن يصلي، وكان في أخلاقه مثالاً للرجل السيئ، وهي أخت تائبة؛ قد أعلنت توبتها في المغرب العربي.

وأما الامتيازات المادية؛ فهي حقيقية، وحدثنا أحد الأخوة أنه طُلب منه إعلان البيعة مقابل خمسة آلاف دولار، وفي أوروبا يستقطبون الشباب العربي بطريقة تزويجهم، وتحصيل عمل لهم للحصول على إقامات قانونية.

■ **قصة ادّعاء مؤسس الجماعة المرزا غلام أحمد القادياني للنبوة، كيف يقنعون بها الأتباع؟ وهل حقّاً أن الأتباع -من خلال معايشتك لهم- مقتنعون بذلك حقّاً؟ أم أن القضية برمتها قضية امتيازات ومصالح؟**

● **يقنعون العامة بنبوة هذا الدجال؛** من خلال التفسيرات الباطنية للقرآن الكريم، والاستشهاد بأحاديث موضوعة وضعيفة، وكذلك يرشدون العامة إلى الاستخارة وهي المصيبة، فمجرد الاستخارة في أمر كهذا كفر، فالشك في خاتمية نبوة سيدنا محمد -صلوات ربي وسلامه عليه- هو كفر وخروج عن الملة.

وفعلاً إن الأتباع يعتقدون بنبوة هذا الدجال، بل يصلون عليه ويسلمون كما نفعل نحن مع أنبياء الله k .

وأما الامتيازات؛ فأنا لا أشك البتة أن هناك من هو مستفيد من تلك الدعوة إلى هذا الدين، ومنهم القائمون على هذا الدين في الوطن العربي.

■ **كيف تنظر إلى انتشار الأحمدية القاديانية في العالم؟ وما هي الطرق والوسائل التي يستخدمونها في نشر عقائدهم الباطلة؟**

● **الدين القادياني ينتشر، وهذه حقيقة نسلّم بها؛** ولكنها ليست آية على صدق ميرزاهم -كما يروّجون-، فكثير من الأفكار الغريبة الشاذة -كعبدة الشيطان، وأتباع رائيل- تنتشر، فهم لا يفترقون عن عبدة الشيطان كثيراً، فعبدة الشيطان أعطوا متَّبعيهم مصالح ومكاسب نفسية، ووجد المتبع نفسه بينهم، والمتبع للدين القادياني يجد نفسه بينهم؛ فهو كان مغموراً، والآن صار له وجود بإيمانه بنبي الدجل الميرزا القادياني.

أما وسائلهم؛ فهي عن طريق وسائل الاتصال الحديثة؛ كالإنترنت، والفضائيات التابعة لهم، فهم يمتلكون قوة مالية ضخمة، وكذا من خلال انتشارهم بين الناس.

■ **يدرك الدارس لعقائد هذه الجماعة وفكرها أنها تنهل من بحر الباطنية، وتؤوّل نصوص الكتاب والسنة تأويلات فاسدة، وفي كثير من الأحيان تحرفها، ما هي أبرز عقائد هذه الجماعة المخالفة لعقائد المسلمين؟**

● **ألخص لك عقائدهم الباطلة:**

يعتقدون بأن علم الله متغير.

ويعتقدون بأن الكافر سيدخل الجنة في النهاية.

وبأن الأقصى المبارك في الهند.

وبأن الحج إلى قاديان يكفي.

وبأن الجهاد حرام؛ وخصوصاً ضد بريطانيا الراعي الرسمي للدين القادياني.

ويعتقدون بأن الميرزا أفضل من كل الأنبياء k ، بل أفضل من سيدنا محمد ﷺ.

ويعتقدون بكفر كل من لا يؤمن بنبي الدجل، وبأن النبوة مفتوحة، فمن الممكن جداً أن يأتي أنبياء كثر بعد النبي محمد ﷺ.

هذه مجرد أمثلة على كفرهم وعقيدتهم الزائغة، وهناك الكثير الذي لا يتسع المجال لذكره.

حين تتجزأ حرية النقاب؟!

د. أحمد موفق زيدان، «المصريون» ٢٠١٠/٧/١٨

يستغرب المرء وهو يرى المظاهرات التي عمت وتعم العالم الإسلامي احتجاجاً على القرار الفرنسي بحظر النقاب في الأماكن العامة الفرنسية، بينما يلوذ الجميع بالصمت إزاء حظر النقاب وتطبيقه على الفور في بلد إسلامي كسورية! دون أن يرف جفن أحد، أو يدفع أحد إلى نقاش الموضوع واستضافة من يعارض هذا الحظر والمتضررين منه؟!

يُصاب المرء بالدهشة حين يرى سرعة القيادة السورية في تطبيق القرار؛ دون أن تستشير أحداً أو تطرح الموضوع؛ ولو صوريّاً على مجلس الشعب السوري؛ كما فعلت دول مثل فرنسا، وكأن سورية البلد الإسلامي حريصة على العلمانية بأشد ما هي بريطانيا؛ الذي عارض وزير من وزرائها حظر النقاب كونه يقود إلى التشدد، ويقلص مساحة الحرية والتسامح!

بالإضافة إلى أن حرص الحكومة السورية على العلمانية تأكيد جديد على مفهوم العلمانية، إذ نتمنى أن يطبق العلمانية السياسية التي تعني مساواة الجميع وفصل السلطات، وتخلي الرئيس السوري بشار الأسد على منصبه كرئيس أعلى للقضاء السوري، والتخلي -أيضاً- عن فرض حزب البعث وصيّاً على الأمة السورية منذ عقود؛ من خلال مادة منصوص عليها في الدستور بأن الحزب قائد الدولة والمجتمع، هل هذه هي العلمانية ومفهومها؟؟ فتبعيض العلمانية بجعل حلال بعضها للنظام، وتحريم بعضها الآخر؛ هو السائر الآن في سورية!

طبعا القرار السوري كعادة كل القرارات الأمنية لا يُعلن على لسان أي مسؤول، ولا تتبناه أية دائرة حكومية، تماماً كما يحصل مع اعتقالات معارضين، أو الإفراج عنهم؛ يُترك الأمر لوكلاء الحكومة وللتكهنات بأن تأخذ مداها، ولا تتحمل الحكومة مسؤولية ما يقال، وما سيترتب على الأمر؟!

هل الحرية تتجزأ؟ هل الاحتلال يتجزأ؟ هل المقاومة تتجزأ؟ هل النقاب وشرعيته تتجزأ؟

بالطبع الجواب الطبيعي والمنطقي هو لا يتجزأ، ولكن في الحالة السورية يتجزأ على ما يبدو، تماماً كحال الكثير من القضايا المنطقية التي لا تتجزأ ولا تتبعض، فبينما نرى الانتقادات الواسعة النطاق على حظر النقاب في فرنسا؛ وحتى الأن بالتأكيد لم يتم حظره، نرى الصمت المريب على الوضع في سورية، لا أدري لمن يخدم هكذا قرار، وبالطبع يذهب سدنة الحكومة إلى القول: إن النقاب مستورد من خارج سورية، في إشارة إلى دول الخليج العربي والسعودية تحديداً، وما يودون تسميته

بالوهابية، أما **(الميني جوب)** فهو اللباس السوري العريق والأصيل؛ برأي هذا الصنف؟؟

وبالتالي؛ ما الذي سيقوله هؤلاء لمسلسل باب الحارة والصورة التي أعطوها لسورية من خلال ذلك المسلسل الذي حطم أرقاماً قياسيةً في مشاهدته، وصوّر نساء سورية في ذلك اللباس المحتشم الذي كان لا تُرى حتى أعين من خلفه، فلم يكن حتى نقاباً؟! هل كانت السلطة من خلال باب الحارة تروج للنقاب والبرقع وما إلى ذلك؟ أم أنها كانت تعكس حقيقة الشعب السوري وحقيقة سورية؟!

وبانتظار موقف السادة العلماء وقادة الحركات الإسلامية من ذلك التبعيض والتجزئة التي يمارسه بعضهم إزاء نقاب فرنسا ونقاب سورية.

عن «حزب التحرير» بمناسبة «مؤتمر البريستول»

عريب الرنتاوي، «الدستور» ٢٠١٠/٧/١٦

كنت أنوي المشاركة في مؤتمر لحزب التحرير، كان من المقرر عقده في فندق البريستول في بيروت الأحد المقبل، تلبية لدعوة تلقيتها من عثمان بخاش - مدير المكتب الإعلامي المركزي للحزب -؛ للاطلاع على «مواقف الحزب من القضايا الدولية والإقليمية الساخنة».

ولأنني أقف على مسافة كبيرة؛ سياسيّاً وفكريّاً من الحزب؛ ستطبع بلا شك كتاباتي ومناقشاتي في المؤتمر وعنه، فقد قبلت الدعوة شاكراً، على أن أتكفل شخصيّاً بتكاليف السفر والإقامة.

لكن تفاعلات الساعات الثماني والأربعين الماضية في لبنان قد تضع مصير الحزب و«شرعيته» و«ترخيصه» على المحك، وليس مصير «مؤتمر البريستول» فحسب، فمجلس الأمن المركزي اللبناني راجع وضعية الحزب القانونية والأمنية، وأوصى مجلس الوزراء بإجراء مراجعة مماثلة لوضعية حزب، نال الموافقة على «طلب العلم والخبر» رقم ١٨٢ - اد، بتاريخ ١١ أيار ٢٠٠٦، زمن وزير الداخلية بالوكالة أحمد، فتفت أحد أبرز صقور تيار المستقبل وأشد خصوم حزب الله وسوريا.

ملف الحزب والمؤتمر استقر الآن في يد وزير الداخلية والبلديات زياد بارود، المحسوب على «كوتا رئيس الجمهورية»، وثمة من المعلومات التي تداولتها الصحف ووسائل الإعلام اللبنانية؛ ما يكفي للاعتقاد بأن المؤتمر سيُلغى، وأن الحزب سيواجه بعد حين، قد لا يكون بعيداً، قرار الحل.

في خلفية العلاقة بين الحزب المحظور في مختلف الدول العربية من جهة، والحكومة اللبنانية من جهة؛ بات مؤكداً أن فتفت وتياره إنما أيدوا «شرعنة» حزب التحرير؛ لا حبّاً به، ولا شغفاً بالتعددية والديمقراطية؛ وإنما «نكاية بالطهارة»؛ كما يقول المثل الشعبي الذي يحظر قانون المطبوعات نشره كاملاً، فقد جاءت موافقة حكومة السنيورة على ترخيص الحزب في ذروة الصدام مع حزب الله بما يمثل ومن يمثل، وبعد ١٥ شهراً فقط من اغتيال الحريري.

وقد ظن هؤلاء من منظور «مذهبي سني ضيق الأفق» أن هذا الحزب سيصب الحب صافياً في طاحونتهم الفئوية، فإذا بالسحر ينقلب على الساحر، والحزب الذي ظل على طروحاته منذ تأسيسه على يد تقي الدين النبهاني عام ٩٥٣؛ يبدو عصيّاً على الانصياع للمستقبل، والتطوع لخدمة أجندته السياسية.

ويمكن القول الآن ومن دون تردد: إن استراتيجية

إعادة التوجيه (Redirection) التي تحدث عنها سيمور هيرش بالتفصيل في تحقيقه في «النيويوركر»؛ افترضت من ضمن ما افترضت: توظيف حزب التحرير؛ وليس التيار السلفي فحسب، في مواجهة إيران وحلفائها وأصدقائها وأعوانها.

سيمور هيرش موضع «فتح الإسلام» في مندرجات هذه الاستراتيجية، ولم يدرج حزب التحرير -ربما لأنه غير مسلح- في سياقاتها، وها نحن نفعل هذا بدورنا.

واللافت حقّاً في توقيت «يقظة» الحكومة اللبنانية ومجلسها المركزي على «خطورة» حزب التحرير وتهديده الأمني أنها تأتي متزامنة مع حملة عالمية ضد الحزب، لا أحد يزعم أنها منسّقة، ولكن لا أحد يستطيع أن يجزم بأنها ليست كذلك، وقد أوردت صحيفة «الأخبار» اللبنانية بالأمس أن الحزب لم يجد فندقاً أمريكيّاً واحداً يقبل باستضافة مؤتمر له، وأن حملة ملاحقة واعتقالات لأعضاء الحزب في عدة دول قد بدأت في عدة دول.

ففي فلسطين منعت السلطة الفلسطينية أنصار الحزب من دخول مسجد يصلون فيه عادة.

أما في غزة؛ فاعتقلت الأجهزة الأمنية التابعة لحركة حماس مجموعة من شباب الحزب كانوا يعدّون لنشاط.

ومن فلسطين إلى بنغلادش؛ اعتقلت السلطات هناك قبل أربعة أيام أربعة شباب، مدعية وجود علاقة بين الحزب و«جماعة الإسلام»؛ رغم تأكيد حزب التحرير أنه لا علاقة به بالمسلحين أو بمجرمي الحروب.

الصحيفة التي تحدثت عن انتشار واسع للحزب في عدد من الدول العربية والإسلامية، قالت أن عدد معتقليه في أوزبكستان وحدها يناهز السبعة آلاف معتقل.

ما فعله فتفت والمستقبل في لبنان، فعلته السلطة والمنظمة في رام الله؛ في السياق نفسه، وضمن استراتيجية إعادة التوجيه ذاتها، ظنّاً منها أن الحزب قد يشكل رديف احتياطي في حرب السلطة على حماس والإخوان، لكن الحزب برهن من جديد أنه يفضل خوض معاركه منفرداً ومستقلاً، ضد حماس حركة وحكومة، وضد السلطة والمنظمة على حد سواء، ما جعله هدفاً مشتركاً لأجهزة الأمن وهرواتها في غزة والخليل على حد سواء، وربما يكون «العداء لحزب التحرير» الآن هو القاسم المشترك الوحيد بين سلطة رام الله وحكومة غزة؟

قد لا يكون من السهل الاقتراب من حزب التحرير، وفهم «جوّانيّاته»، وقد يكون استمراره كحزب نخبوي طوال هذه العقود الستة -برغم القمع والحظر والاعتقال والملاحقة- أمراً محيّراً، وقد يكون انتشاره الآسيوي الواسع -الذي تسبب في حظره في روسيا وألمانيا إلى جانب معظم الدول العربية والإسلامية- لغزاً عصيّاً على التفكيك، وقد تكون مواقفه -التي ظلت على حالها برغم تعاقب الأنظمة والمعسكرات والإيديولوجيات وخرائط القوى وموازينها على الساحتين الإقليمية والدولية- أمراً مثيراً للفضول المعرفي، وقد تكون «مشتركاته الفكرية» مع «القاعدة»؛ خصوصاً لجهة «تكفير» الأنظمة والحكومات أمراً جالباً للشبهات، وقد يكون امتناعه عن ممارسة أي شكل من أشكال المقاومة في فلسطين ضد الاحتلال والاستيطان أمراً جالباً للاتهامات، وقد يكون.. وقد يكون!

ولقد كنت من باب الفضول المعرفي أرغب في مناقشة هذا المسائل وكثير غيرها مع قادة الحزب ومفكريه، لكن مقتضيات «مرحلة ما بعد فشل استراتيجية إعادة التوجيه» قد لا تسمح لنا بذلك، فإلى مناسبة أخرى.